كتاب
مشارق شموس الأنوار
ومغارب حسها فى معنى
عيون العلوم والأسرار

تأليف

الولى المتبحر الكامل المعبر ناثر العلوم من بحار الحقائق
وناشر الأسرار من كنوز الدقائق قطب اهل الله
الغوث سيدى الشيخ اسماعيل بن عبدالله
نفعنا الله به وبعلومه
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختفى في عالم غيبه عن رؤية الأبصار ، وتنزه في عالم مجده عن مماثلة الحوادث والأغيار ، وتفرد بأحديته في مقام واحديته عن مخالطة الأوهام والشكوك والظنون والخيالات والأفكار ، وتردي بكبريائه وتأزر بعظمته وتسربل بمجده وعليائه من أن يتصف مخلوق برحمانيته أويشاركه أحد في ربوبيته بالأرزاق والأمداد والأقطار ، وتعاظم بقوته وقدرته وعزته وغناه عن جميع النقائص والأشباه والأنظار ، فهو الواحد الأحد الرب المعبود المنزه عن الحلول مع أنه في كل شي موجود قديم الذات والأسماء والصفات المنزه عن التقييد بالزمان والجهة والمكان والهبوط والصعود ، الأزلي الأبدي الذي أبده عين أزله ، وأزله عين أبده ، بلا إنكار ولا جحود ، سرت هويته في كل موجود وجمعت آيته جميع المظاهر في الوجود وشملت ألوهيته كل المراتب بلا قيد محدود ، وأستغرقت ربوبيته سيادة كل واصل أو مردود ، وتعالت قيوميته عن الاحتياج إلى مخصص معهود ، وأرتفعت صمدانيته من كون أنه والد أو مولود .أحمده حمد من سبح في بحار التجليات ، وأدرك مواقف جميع الحضرات ، وتحقق بنيل أرفع المقامات ، وأنعدم عن نفسه ببقائه في حظائر المشاهدات . وأشكره شكر من قيد به النعم وبذل فيه كامل جهده إلى أن تحقق بمعرفة حقيقة معنى شكره وحمده . وأشهد أن لا إله إلا الله الخالع على أصفيائه خلع الرضوان والكمال ، والواضع عليهم تيجان القبول والإجلال ، والكاشف لهم عن سناء برق الجمال ، والمانح جميعهم نهاية غاية الوصال . وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله المصبوب على قلبه اليقين والعلم والعرفان والحكم ، والمشهود في كل شي بقيام كل شي به حيث منحه ذلك المتفضل الواهب العدل الحكم . وأشهد أنه نبي حق ورسول صدق . وأشهد أن كل نبي خاص أو نبي مرسل ، وكل ملك ومقرب وكل كتاب منزل والجنان والنيران والساعة والصراط والحوض والشفاعة والميزان ، كله حق يجب أن يؤمن به كل مكلف من الخلق ، وأصلى وأسلم على النقطة الجامعة ، والدرة اللامعة ، واليتيمة الجوهرية ، والفريدة السنية ، مجمع جامعة جميع الحقائق ، ومجموع ظرائف لطائف دقائق الرقائق ، عرش الرحمانية في عالم الرحموت ، وأسطوانة عرش عالم الناسوت واللاهوت ، سيدنا وحبيبنا وواستطنا محمد المغموس بكليته في لجة بحر تجلياتك ، والفاني عنه بك في جلال جمال انكشاف سبحاتك . صلاة وسلاماً لا إحصاء لهما ولا عد ، ولا إنقضاء ولا حد ، عدد ما وسعه علمك وحق قدره عندك وعلى جميع آله وصحبه الراقين أوج العرفان ، والمحررين بتأييدهم من بعده شريعته على ممر الدهور والأزمان ، وعلى جميع أزواجه وذريته وأهل بيته وأصهاره وأنصاره ومهاجريه وجميع التابعين وتابعيهم باحسان أجمعين ، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ، والملائكة والمقربين ، والشهداء الأكرمين ، وجميع الأولياء المحبوبين ، وكافة عباد الله الصالحين ، من المؤمنين والمسلمين . وعلينا معهم يا أرحم الراحمين ويا رب العالمين .

أما بعد . فيقول الغاية بالمقال ، إسماعيل بن عبد الله الراقي مراقي الكمال ، أنه لما حفني مولاي بالسعادة والعناية وساقني إلى طريق أهل الحقيقة والهداية . طهر قلبي من الشرك ، وخلصه من طوارق السوء والغفلة

والشك ، وأفاض عليه سواكب السحاب المزجي بفيوضات مظهر سر اسمه الوهاب ، فأخرج بخلاله ودق المعاني والأنوار والعلوم والأسرار ، بعد رفع الحجاب فأحيا بذلك قلبي بعد مماته ، وجعله مدركاً لمعاني الحقائق بعد صممه بأنواع غفلاتـه ، فأغرقني في عيون تجلياته ، وكشف لي براقع الحجب عن سبحاته ، وأفناني في حظائر مشاهداته . وابقاني في مقامات حضراته ، وملكني مفاتيح الكنوز ، وقلدني سيف فتق طلاسم الرموز ، فعند ذلك أمرني أن أخلع الخلع على من دوني، فصرت بحول الله وقوته أخلع على الغير بعد ما كان يخلع من الغير عليّ . وأوجه الحلل مني لغيري بعد ما كانت توجه من الغير اليّ ، فحينئذ أذن لي في الارشاد ، وخلفني للهداية والدلالة اليه لأظهر بذلك للعباد ،فلما ايقنت من حضرته بالامر الصحيح ،وكذلك من حضرة رسوله صلى الله عليه وسلم بالأذن الصريح ،برزت للارشاد والهدايه، وجعلت لي طريقة أوصل بها السالكين مقامات أهل الكمال والنهاية ، فلما سلك على يديّ من سلك ، وواظب على أوراده ، وأنتهج المسلك ، أخذ بعض السالكين يسألونني عن الغامض في كيفية الطريق ، ويطالبونني البيان في صفة سير أهل التحقيق ، فألفت لهم رسائل عديدة ، وجملة كتب مفيدة ، في علم الظاهر وفي طريق أهل العرفان ، وفي حالات أهل التصوف أرباب الايقان . فما استغنوا بها عن سؤالي ، وما ارتاح من كثرة سؤالهم بى ، لأن في وقتنا هذا إنجهل الطريق للناس فما بقى منه إلا وهونات الأثر لكثرة أهل الدعاوي المتلبسين الذين لم يسمعوا به إلا في طارق الخبر فمن ثم هممت بوضع هذا الكتاب بعد حصول الإشارة ، ولبست خلعة الطلب فيه بالمحاولة والإستخارة إلى أن حصل لي الأمر والأذن من الحضرتين بتأليفه ، وهجم عليّ دفعة دفعة وارد تصنيفه ، فسارعت إلى كتابته وإملائه ، وقصدت إفادة السائلين في إنشائه وإبدائه ، فجاء بحول الله وقوته على أحسن نمط ، وقاعدة لم يسبقني بها ولي من أولياء الله قط ، مع أنه وافي الذي حصل لنا مع بعض الأشرار من الوقائع العديدة ، والفتن الشديدة ، وكان ابتداء تأليفه بعد صلاة العشاء ليلة الجمعة المباركة لعشر بقين من شهر الله رجب الأصم واكمال وارده وإنقضاء تأليفه قبيل الصبح بنحو ساعة من طلوع فجر يوم الأربعاء ثاني يوم من شهر الله شعبان المكرم عام ألف ومايتان وواحد وستين من هجرة سيد المرسلين وخاتم النبيين ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، فقد سلكت به مسلكاً عجيباً ، وبينت فيه أمراً غريباً ، وأزرته بأوثق حلة أساس المباني ، ووشحته بخلعة جواهر المعاني ، وتوجته بتيجان زمرد الأنوار، وقلدته أصقل بيض قواطع أعناق فيافي غمائض العلوم والأسرار ، وبينته على أربعة مشارق شموس حسية وفي كل مشرق تسعة مغارب في عيون معنوية وفي كل مغرب فواصل بألفاظ أصلحتها من أسرار استنبطتها كما تنظره في داخل الكتاب ، وقلت في كل مغرب منها شعراً يتضمن معناه بلا أرتياب ، وقد عزمت على اني لا أنقل فيه لفظاً من غيري ، في نثره ونظمه بل أتكلم فيه بحسب مشاهداتي وذوقي ، كما أن كل عالم يعبر على حسب علمه غير أنك تجده في المعنى موافقاً للكتاب والسنه وأقوال المتقدمين المحققين بفضل الله والمنة ، وسميته (مشارق شموس الأنوار ومغارب حسها في معنى عيون العلوم والأسرار) . فالمشارق هي أساس مباني مبادىء الأنوار ، والمغارب هي غايات مراسي مراكب نهاية أمواج بحار العلوم والأسرار ، والله أرجو أن يجعله مقبولاً مودوداً ، لا مبغوضا مردوداً ، وأن ينفع به من كتبه أو حصله أو طالعه أو سمعه وعمل بما فيه ، وأن يجعله

محفوظاً من أعين الناظرين وقدح الحاسدين ، انه هو الحق المبين ، والموفق المعين ، وقد بشرت فيه حين حصل لي الأذن في تأليفه بأعظم بشارة وجاءني الأمر بتسميته بأسمه هذا في غير مرة بصريح لفظ واشاره ففهمت فى ذلك الحين ان من سمعه ولو مرة واحده وسلم الأمر ولم يعارضه بجهل وحسد فقد ظفر وأنه سيقوم يوم البعث محشوراً في زمرة الفائزين ، ومتوجاً بتاج السلامة مع الناجين ، فلما توثقت بالمقال من حضرتي القرب والاجلال إنطلق مني لسان الحال محدثاً بالنعمة حيث قال شعراً :-

سلكنا مسالك أهل الفلاح	إلى أن وصلنا مقام الصلاح
وخضنا بحار العلوم التي	بساحلها الغير تاه وراح
فمن مثلنا في الورى كامل	ومن مثلنا عاقل وإستراح
فنحن الذين لنا نبوة	ونحن الذين بلغنا النجاح
وفي الحضرتين لنا عزة	ومن نورنا يستضئ الصباح
ورب الورى قد تجلى لنا	ونعمنا بالهدى والرباح
وقد قال قولوا كما شئتموا	ففي القول ليس عليكم جناح

فافهم ايها الحبيب والسالك الأديب ، وامعن فكرك بالتسليم وطالع في هذا الكتاب العظيم فاني قد بنيته على السنه والكتاب والقول الصواب ، فإن عرض لك شئ مخالف لذلك ، فانه من قصورك فراجع نفسك من هنالك ، وأعمل بما تفهمه على وفق ذلك وأترك ما ترددت فيه إلى أن يفتح الله لك لأن كل حقيقة لم تنل إلا بمتابعة الشريعة ، ولا تنكر عليّ شيء منه ، بل توقف بكامل جهدك عنه ، ولا شك أن الأنكار يوجب للمنكر الحرمان بحيث لا يصل إلى ما أنكره ولو جهد نفسه فيه على ممر الأزمان ، ولذا كان عليه الصلاة والسلام يقول : (من بلغه عني فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها) جعلنا الله وأياك من أول المسلمين ، وأدخلنا وأياك في حرزه الحصين ، والله على ما نقول وكيل ، وهو يهدي السبيل .

تفقيه الطلاب

في

فهرست هذا الكتاب

(١) **المشـرق الأول** تغرب شمسه الحسية في تسعة عيون معنوية ترجمته مشرق شمس ظهر بمقدمة الصدر المحكم في عالم الأنوار . مغارب شمسه الحسية في العيون المعنوية بملاحظة العلوم والأسرار :-

المغرب الأول : في عين العالم الانساني . وفيه من الفواصل علوم ذوقيه ودقيقة حقية .

المغرب الثاني : في عين أمير الأمراء العضوية . وفيه أسرار دقيقة ولطائف أسرار ونفائس عبارات .

المغرب الثالث : في عين الأمير الأجعي . وفيه لوامع هبات .

المغرب الرابع : في عين الأمير البجسي . وفيه بوارق منهيات .

المغرب الخامس :في عين الأمير الجدلي . وفيه رقائق عبارات .

المغرب السادس : في عين الأمير الدببي . وفيه ظرائف حقيات .

المغرب السابع : في عين الأمير الهجبي . وفيه نفائح فايحات .

المغرب الثامن : في عين الأمير الوجفي . وفيه ينابيع فيوضات .

المغرب التاسع : في عين الأمير الزجري . وفيه درر وعبارات .

(٢) **المشرق الثاني** تغرب شمسه الحسيه في تسعة عيون معنوية ، ترجمته مشرق شمس بهر بأمر الحكيم المتصرف في عالم الأنوار ، مغارب شمسه الحسية في العيون المعنوية بملاحظة العلوم والأسرار :-

المغرب الأول : في عين التحريص على حفظ جميع العلامات العضوية . وفيه أسرار دقيقة ولؤلؤ عبارات وعلوم ذوقية .

المغرب الثاني : في عين بعض العلوم والأسرار من هذا الحمد المرقوم . وفيه نفائح ندية .

المغرب الثالث : في عين تقسيم الخلافة . وفيه القسم الأول . والقسم الثاني . والقسم الثالث .

المغرب الرابع : في عين مراتب سبق السعادة ونيل السيادة .وفيه المرتبة الأولى . والمرتبة الثانية . والمرتبة الثالثة . وفي كل مرتبة من المراتب بداية ووسط وغاية .

المغرب الخامس : في عين درجة الإسلام . وفيه لوامع أنوار وفيه حد في الشريعة . وحد في الطريقة وحد في الحقيقة .

المغرب السادس : في عين درجة الايمان . وفيه حد الشريعة . وحد في الطريقة . وحد في الحقيقة .وفيه بوارق أسرار وعلوم .

المغرب السابع : في عين درجة الاحسان . وفيه حد في الشريعة وحد في الطريقة . وحد في الحقيقة .

المغرب الثامن : في عين التجليات الالآهية . وفيه تحف أسرار ، وبارق ساطع .

المغرب التاسع : في عين تفسير ألفاظ من بعض مصطلح أهل الله رضي الله تعالى عنهم .

(٣) **المشرق الثالث** تغرب شمسه الحسية في تسعة عيون معنوية . ترجمته مشرق شمس صعد باستدلال الأمير الحاكم في عالم الأنوار . مغارب شمسه الحسيه في العيون المعنوية بملاحظة العلوم والأسرار :-

المغرب الأول : في عين الفتح وإشتراك أهل النور والظلام فيه . وفيه منائح حقية .

المغرب الثاني : في عين العروج إلى السماء الدنيا . وفيه دقائق أذواق .

المغرب الثالث : في عين العروج إلى السماء الثانية . وفيه رقائق أنوار .

المغرب الرابع : في عين العروج إلى السماء الثالثة . وفيه لطائف حقية .

المغرب الخامس : في عين العروج إلى السماء الرابعة . وفيه علوم ذوقية .

المغرب السادس : في عين العروج إلى السماء الخامسة . وفيه شوارق أنوار .

المغرب السابع : في عين العروج إلى السماء السادسة . وفيه نفائس حقية .

المغرب الثامن : في عين العروج إلى السماء السابعة . وفيه منائح أسرار دقيقة وبوارق تبيين .

المغرب التاسع : في عين العروج إلى ما فوق السموات السبع . وفيه أسرار حقية

(٤) **المشرق الرابع .** تغرب شمسه الحسية في تسعة عيون معنوية . ترجمته مشرق شمس نزل بموافقة الامام المحكم في عالم الأنوار . مغارب شمسه الحسيه في العيون المعنوية بملاحظة العلوم والأسرار :-

المغرب الأول : في عين ما في الطبقة الأولى من الأرض . وفيه أقوال صدقية .

المغرب الثاني : في عين الدخول في الطبقة الثانيه من الأرض . وفيه أقوال صدقية .

المغرب الثالث : في عين الدخول في الطبقة الثالثة من الأرض . وفيه أقوال صدقية .

المغرب الرابع : في عين الدخول في الطبقة الرابعة من الأرض . وفيه أقوال صدقية .

المغرب الخامس : في عين الدخول في الطبقة الخامسة من الأرض . وفيه أقوال صدقية .

المغرب السادس : في عين الدخول في الطبقة السادسة من الأرض . وفيه أقوال صدقية .

المغرب السابع : في عين الدخول في الطبقة السابعة من الأرض . وفيه أقوال صدقية .

المغرب الثامن : في عين الطواف بجميع البحار . وفيه ندرة أخبار ، ولامع تبيان ونابع أنوار .

المغرب التاسع : في عين خاتمة الكتاب بكيفية صفة خلوة المؤلف وغير ذلك من الأدعية المرجوة . فأفهم يابني فأن هذه هي قاعدة الكتاب المبني عليها من أوله إلى آخره كما سيأتي . وقد كمل بجملته فان فيه أربعة مشارق وستة وثلاثين مغرباً . فما وجدته بواضح الخط في هذا الكتاب ، فأجهد نفسك في فهمه والعمل به ، وما وجدته بقلم لم تسهل لك قراءته فذلك بقلم لي أصطلحته وهو موقوف لأهل البصيرة والكشف فاجتهد في إخلاص العمل وحسن في الله الظن والأمل إلى أن تظفر بالكنوز وتحل أقفال الزمور .

شعر :

أخي هذه الفاظ در تنظـــــمت   بعقد معاني جوهر الحسن فصلت

فخذها بلا جفل وكن حافظاً لها   ستفنيك عما تشتهيه فما دعـــت

من الفضل شيئاً للسوي يعظموا به   فكل معان في مغاربها إنطوت

وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك الجليل ، والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المشرق الأول

تغرب شمسه الحسية في تسعة عيون معنوية

مشرق شمس ظهر بمقدمة الصدر المحكم في عالم الأنوار
مغارب شمسه الحسية في العيون المعنوية بملاحظة العلوم والأسرار

المغرب الأول

في عين العالم الانســاني

أعلم أيها الإبن الطالب ، والسالك والراغب ، كشف عنا وعنك حجاب الغفلة والجهل ، ونور قلوبنا بنور العلم والعمل فان من أعظم الصنع الرحماني وعظيم المباني ودقيق المعاني ، تصور هذا العالم الإنساني ، الترابي الجسماني ، خلقه الله تعالى من نطفة أمشاج ، واختبره بالتكليف حيث بين له المنهاج ، وجعله سميعاً لما يرد عليه الآيات ، بصيراً للاثار الدالة على وجود صانعها بمشاهدة الدلائل المحكمات ، وأتقنه أحسن إتقان ، وجعل خلقته مستوية متناسبة الأعضاء بجزيل الأمتنان ، وأحسن إليه إحساناً جميلاً وكرمه وحمله في البر والبحر ورزقه من الطيبات وفضله على كثير ممن خلقه تفضيلا ، فما كان في العوالم عالم أحسن منه صورة ، وأعدل منه خلقه ، فسبحان من اخترعه وأظهره ، وأوجد حسه الصادق بالذكر والأنثى حيث صوره فأحسن صوره .

علوم ذوقية بمشاهدة حقية . فأفهم أيها الإبن السعيد ، والعاقل الرشيد ، ان العلم علمان ، علم مشترك بين علماء الشريعة وعلماء الحقيقة . وعلم إنفرد به علماء الحقيقة بالأذواق والمشاهدات الدقيقة ، فالعلم المشترك بينهم هو الذي في الأوراق مرقوم ، فإنه يدرك بالدرس والمطالعة كما هو الأمر المعلوم . أما العلم المكتوم الذي إنفرد به أهل الهمم عن علماء الرسوم ، هو العلم الإلآهي الذي لم يرقم في الأوراق ولم يدرك إلا بالمشاهدات والأذواق . وأن أهل الذوق لا يتكلمون الا بحسب أذواقهم ، ولا يتعرضون إلا لما أدركوه بمذاقهم ، لأن كل عالم لا يتكلم عن الأشياء إلا بحسب علمه ، ولا يعبرها إلا بما يظهر له في فهمه ، وقد نبهتك على هذا لكوني أريد أن أتكلم في هذا الكتاب بذوقي وعلمي ، وأعبر بحسب مشاهداتي وفهمي ، وقد عاهدت بأني لا أنقل في هذا الكتاب من غيري نثراً ولا نظماً بل أتكلم فيه إلهاماً وعلماً ويكون كلامي على قدر ما يسعه

الوقت ، حيث عبرت وفرقت والله هو المعين ، والفتاح المبين ، وقد برزت ما لغزته في هذه الأبيات من غامض مكنون أسرار هذه المعاني ، بما رمز في ذات هذا العالم الإنساني ، وقد قلت شعراً :–

تطلع إلى العالم الأصغر ... وسر منه للعالم الأكبر
ترى ذا صغيراً بتصويره ... وفيه إنطوى ذاك في المنظر
ففيه سماء وأرض معاً ... وعرش وفرش كما قد درى
وأفلاكه فيه محسوسة ... تدور عليه مدا الأدهر
وفيه الكواكب محصورة ... تعد بمعداده الأوفر
وفي أرضه كل شئ يرى ... ويعلم للعالم المبصر
وفيه الأمير وأجناده ... وفيه الرعية لا تزدرى
وبيت الإله به كائن ... وجمع الشعائر والمشعر
يطوف بذا البيت حجاجه ... بأمر الإله بلا منكر
وغير الذي قلته ثابت ... ولكن عن الغير فلنقصر
فسبحانك الله رب الورى ... وقد جل من صانع مظهر

فتنبه أيها الطالب لما لغزته وفك طلاسم ما رمزته وأعلم بان العالم الإنساني هو العالم الأصغر ، وسمي إنساناً من حضرة القائل (هل أتي على الإنسان حين من الدهر) فنعمت صنعه أتقنها صانعها وأبدعها ووسمها بعد ما صنعها . فإن لله سبحانه وتعالى عوالم لا يحيط بها علم ولا يدركها فهم ، وقد حجبها عن خلقه وأظهر منها بعضاً لمن رفع عنه الحجاب بحسب معاملته وصدقه وأبدع هذا العالم الأصغر ، وطوى فيه العالم الأكبر ، فإن الإنسان إذا فتح الله بصيرته يرى جميع ما في الكون من نفسه ويجد نظير كل ما في العالم الأكبر في ذاته ولكن لم تتأت معرفة ذلك إلا لصاحب فتح صحيح ، وكشف صريح . لأن الحقيقة الإنسانية دقيق مبناها ، ولطيف معناها ، فما كل وليّ يرقى إلى سماء حقائقها ويطلع على لطائف دقائقها ، بل كل منهم يطلع على ما فيها بقدر ما يعطيه مقامه ، ويمنحه به فاطره وعلامه ، وقد إجتمعت ذات ليلة في الحرم المدني مع باب مدينة العلم ، وبرنامج خزائن أسرار الفهم ، سيدي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فجئته خاضعاً ذليلاً ، مصحباً أدباً جميلاً ، وسلمت عليه ، وقبلت يديه ، فردّ عليّ السلام ، وأجزل لي الإحترام ، فأستأذنته للسؤال ، فأذن لي في المقال ، فسألته عن دقائق علوم خفية وبعض اسرار حقية ، فأفادني بحسب فهمي ، وفي آخر المجلس أدخل لي سيرة الحقيقة الإنسانية ، وأطال في الكلام إلى أن قال لي : فان في الحقيقة الإنسانية ، أسرار خفية ، إذا أطلع الله سبحانه وتعالى كل إنسان بما في ذاته من أسرار الله تعالى ، لما أحبت نفسه التقرب إلى الله تعالى بأعظم من نظرة إليها ومن أقل ذلك أن كل شئ في العالم الكبير يوجد نظيره في العالم الإنساني وصاحب الحقيقة المفتوح

عليه وهو الكامل يشاهد ذلك كله ويعرف أين البر من ذاته وأين البحر وأين الجبال وأين الشجر وأين البيت المعمور ، وأين الكتاب المسطور ، ويعرف حظ نفسه من ذلك كله ثم بين لي من الأسرار ما لا أستطيع بثه في هذا الوقت فلما طهر الله مني السريرة وحد لي عين البصيرة ، شاهدت جميع ما أخبرني به من نفسي مشاهدة تحقيق ، وكشف وتدقيق ، وقد نبسط من هذا نزراً إن شاء الله تعالى في المغرب الثاني من هذا المشرق وهو الآتي بعد هذا ، تقريباً للافهام وترغيباً لأهل الاهتمام .

دقيقة حقيه من مشاهد ذوقية : فأفهم يا بني أن أصل هذا العالم من التراب صنع ، وبدقائق الحكمة أبدع ، قال تعالي (فانا خلقناكم من تراب) وقال أيضاً (إنا خلقنا الأنسان من نطفة أمشاج) . فالآية الأولي يعود معناها إلى الأب الأول الذي هو آدم عليه السلام ، كما علم من قوله تعالى (كمثل آدم خلقه من تراب) وهذا التراب هي القبضة التي خلقها الله تعالى من جميع الأرض ، وعن أبي داوؤد والترمذي وغيرهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال (ان الله تعالى خلق آدم من قبضة خلقها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض . جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك ، والسهل والحزن والخبيث والطيب وبين ذلك ،) . فعلم من هذا أن أصل جميع الآدميين من التراب . وأما السبب في إيجاد الجواهر التي تركبت منها أجسامهم المحسوسة المتغذية فشيئاً ليجعل الله عز وجل المناسبة بينهما لبليغ حكمته وواسع رحمته فيحصل الأختلاط والإمتزاج فتنتج منهما التوالد ، فان الوجود كله هكذا يتولد من بين أمرين كما في إيجاد الولد من الرجل والمرأة ، وذلك معلوم من قوله تعالى (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج) فالنطفة هي المني والأمشاج إختلاط ماء المرأة والرجل . فما سلم من الاستغراق في هذه الآيه وعمومها الا الأب الأول والأم الأولى وعيسى بن مريم عليه صلوات الله تعالى وسلامه على نبينا وعليهم .فاذا فتح الله عين بصيرة عبده عرف تولد جميع الوجود كهذا وأطلع على ما أودع في هذا العالم الإنساني وشاهده من نفسه ولم تتأت معرفة ذلك إلا لصاحب سابقة كامل ، وعارف شامل مما تركناه خوف التطويل ، فلو أردنا الكلام على بعض ما أودع في هذه الحقيقة الإنسانية مما من الله به علينا بمنته الإحسانية ، لاحتجنا إلى مجلدات كثيرة ، وأوراق غزيرة ، والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل

المغرب الثاني
في عين أمير الأمراء العضويه

أعلم أيها الإبن الموافق والسالك الصادق . أن لكل إنسان امراء في ذاته ، ورعية بالنسبة له ، فيتحصل منها عمل معاصيه وطاعاته ، وقد أودعها الله تعالى فيه ، وأختبره بالتكاليف الواقعة عليها لينظره هل يفوز بأداء الأمانة ، أو يخذل باظهار الخيانة . فعدد هؤلاء الأمراء سبعة على ما عليه علماء الشريعة ، أو ثمانية على ما عليه علماء الحقيقة ، غير أن هذا الأمير الثامن ، هو أميرهم الأعلى وخليفتهم المعلى الذي أوجبوا عليهم طاعته قولاً وفعلاً ، وسيكون تكلمنا عليهم بحسب مراتبهم في أصل مغاربهم ، وقد نبدأ أولاً بأمير الأمراء ، صاحب الرفعة والسناء ، لكون السبعة الباقية هم عماله ، وهو خارج منهم عن أصل مراتبهم في قاعدتنا المصطلحة هنا ، كما وجب عليهم أتباعه وأمتثاله ، شعر :–

يا صاحب القلب أن القلب معمور	وسره في طروس الجسم مسطور
فهو الأمير على الأعضاء قاطبة	وحكمه دائر في الكل مشهور
له التصرف في عماله وبه	تحكيمهم في القضايا وهو مذكور
هو الرئيس فلا شئ ينافسه	له على الجسم تدبير وتأثير
لوح الوجود نظير فيه مستطر	ولوحه هو محفوظ ومستور

فأفهم يا بني أنبتك الله أحسن نبات ، وطهر قلبك من جميع الرعونات ، أن هذا الأمير هو الخليفة المتولي ، الذي بخلقه حلى القهر متحلي ، صاحب الأمر والتدبير ، والتحريك والتدوير ، لا يفعل أحد من عماله شيئاً إلا بأمره في سائر أحواله ، هو محل الهدى والضلال ، والثبات والزلزال ، قد أقامه الرحمن بين أصبعيه ، وقذف فيه أحد أمريه ، فإن جعله محلاً للهدى ، أقامه ورفع أعلامه ، وأن جعله محلاً للضلال أزاغه ، وحوزه من الشيطان انزاغه ، فسماه الحق قلباً لتقليبه ، وأحل فيه بديع ترهيبه وترغيبه ، فبصلاحه صلاح جميع الجسد ، وبفساده فساده إلى الأبد ، وقد ورد في الخبر عن سيد البشر . (أن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب .) فبهذا علم أنه رئيس الجسد كله ، وجميع الأعضاء تحت أمره ونهيه ، فان كل أمر يهم به الإنسان إن كان طاعة وإن كان معصية يحل أولاً في قلبه فإذا عزم القلب على إمضائه نظر إلى أحد الأمراء التي هي الجوارح القائمة بجميع الأفعال ، فيقوم الأمير القائم بذلك الأمر فيمضيه . فإذا كان خيراً يحصل له فيه الثواب ، وإذا كان شراً يحصل له فيه العقاب ، فإن أصل الأمور التي يقع بسببها الثواب والعقاب ، الصادرة من الجوارح فإنها من القلب لأنه هو مقر الإهتمام بالشئ ومحل العزم على إمضائه . فإذا لم يكن إهتمام ولا عزم فلا يصدر أمر من عضو أبداً . فلما علم الحكيم الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام من الملك الخالق ، أن عمل القلب هو أصل الأعمال ، ومنه أبداء صدور جميع الأفعال ، نبه في

المقال ، وأبدع وقال : (إذا همّ العبد بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة . فإن عملها كتبت عشرا . وإن همّ بسيئة فعملها ، كتبت سيئة فإن لم يعملها لم تكتب شيئاً ... الخ) فعلمنا من هذا بعضا من سر سبق الرحمة الغضب كما في حديث (سبقت رحمتي غضبي) . فبذا يعلم أن الأشياء كلها ناشئة عن القلب ، صادرة من الأعضاء بنظره اليها ، فإذا هم بأمر وعزم على امضائه نظر إلى الجارحة الموقوف عليها ذلك الأمر فتتحرك به وتمضيه ، ولذا فإن الأنسان لا يؤاخذ إلا بما هم به قلبه ، وأما بمجرد الفعل من غير عزم من القلب فإنه معفو عنه كما في النظرة الأولى للأجانب وما يقع في حالة النوم والسهو والغفلة وغير ذلك . ولذا حث الأكابر على العزم على أفعال الخير والأهتمام بها ، لأن النية هي رأس العمل ، وقد يبعث الناس على قدر نياتهم ، وإنما الأعمال بالنيات ، فخير النية ما وافقت الأتباع ، وشر النية ما وافقت الأبتداع ، ومن هذه المعاني يفهم سر قوله عليه الصلاة والسلام : (نية المؤمن خير من عمله ، ونية الكافر شر من عمله .) فالعاقل يا بني لم يزل مهتماً بأعمال الخيرات ، عازماً على أفعال الطاعات . لاهياً عن إرتكاب المحرمات ، منخلعاً عن الإهتمام بها في جميع اللحظات ، منحنى الله وأياك رضاه ووفقنا إلى ما يحبه ويرضاه . آمين .

أسرار دقيقة من علوم الحقيقة : فأفهم أيها الإبن السالك قويم المسالك فإذا صدقت نيتك ، وطهرت سريرتك ، وقد علم الله سبحانه وتعالى صدق عزمك في الطاعات ، وإهتمامك بأفعال الخيرات ، فأنه يزجي سحاب عنايتك ، ثم يؤلف بينه بموافقته لهدايتك ، ثم يجعله في أركان قلبك ركاماً لتطهير سريرتك ، فترى حينئذ الودق الذي هو كامن فيه لأجل تطهيره من الخواطر النفسية ، والظلمة الطبيعية ، فاض سيب فيضه ، من يم أرضه ، فلم يزل يخرج من خلاله لصلاحية ظواهره وأحواله ، فبذا يستوي ظاهرك وباطنك في الصقالة واللطافة ، لحمل أسرار الله سبحانه وتعالى ، وقد يسمى قلبك حينئذ قلباً على الحقيقة ويكون هو المشار إليه في حديث : (ما وسعني أرضي ولا سماءي ووسعني قلب عبدي المؤمن) فمن حيث أنه وسع القديم ، لا يحس بالحادث العديم ، فعند ذلك يكون معموراً في جميع الأحوال ، قابلاً للتنزيل الذاتي بلا إختلال ، فيجعله الله بيتاً لأسراره ومحلاً لأنواره ، وكعبة لحجاجه وزواره ، وبيتاً معموراً بمن يدخله من ملائكته وأخياره ، فمن هذا التقييد علمنا أن الحق سبحانه وتعالى لا يسعه إلا الحق بمثابة التقييد بالمؤمن فإن كل قلب لم يسع الحق وإنما الذي يسعه قلب عبده المؤمن . وفي هذا المقام لطائف أسرار ولوامع علوم وأنوار . فأفهم يا بني أن العبد الذي قصده الحق سبحانه وتعالى هو الذي تحقق بمقام العبودية ، حتى أشرقت في ذاته شمس أسرار الربوبية ، فصار مظهراً من مظاهر الحق سبحانه وتعالى فلا يرى في الكون فعلاً إلا فعل الله ، ولا وصفاً ولا موجوداً إلا وصف الله ووجوده ، حيث أنه انسلخ من بشريته فلم يشهد لنفسه فعلا ولا وصفاً ولا وجوداً لتحققه بمقام عبوديته فيشهد كل شي صادر منه أن الفاعل له هو الله سبحانه وتعالى ، وهذا المقام هو مقام إتمام الكرامة من الخالق إلى عبيده بفعله الأشياء ونسبتها إليهم . وقد يتحقق بمعنى سر قوله تعالى (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) . فعلمنا أن خرق العوائد والكرامات التي تقع من الأولياء وإن كانت في ظاهر الحال منهم فهي في باطنه من الحق جل جلاله وقد أكرمهم الله سبحانه وتعالى بها لأجل تحققهم بهذا المقام اللطيف وسره الظريف ، فإذا منّ الله

سبحانه وتعالى على أحد من عبيده بالتحقق به فقد أوصله إليه . ومنحه القرب لديه . وسلك به أعظم منهاج ، وأذن له في المعراج ، لأن العروج إلى الحضرة الرحمانية لم يحصل إلا لمن تحقق بمقام العبودية ، كما وقع للحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم ، فما حصل له العروج إلى حضرة ربه إلا من باب عبوديته مطلقا ولذا أخبر الصادق الحكيم في كتابه الكريم ، حيث قال (سبحان الذي أسرى بعبده) فذكره من باب عبوديته مطلقاً حيث لم يقل بحبيبه ولا برسوله ، فان الرسول عليه السلام هو الموروث الذي ورث أمته هذه المقامات ، وبلغوا بها أكمل الدرجات ، فما حصل له العروج إلا من باب العبودية ، ومن أين للوارثين أن يحصل لهم العروج إلى حضرة ربهم من غير الباب الذي هو دخل به مع أن عروجه أعظم من كل عروج كان بحيث ان لم يصل إليه نبي مرسل ولا ملك مقرب ، وقد حصل له بجسمه الشريف . وأما عروج الأولياء الوارثين منه ذلك لم يحصل لهم الا بأرواحهم ،فحيث يذكر معراج فى حق الاولياء رضي الله تعالى عنهم إلى حضرة الحق انما هو بالروح لا غير وسيأتي الكلام على معراجهم إن شاء الله تعالى في المغرب الثاني من المشرق الثالث .

نفائس عبارات في بعض الكرامات : فأفهم يا بني وأظفر بهذا المقام ، وأخلع عنك مقام الشرك والأوهام ، وسلم نفسك إلى مولاك ، وألزم أدب أهل الحقيقة لنيل مناك ، فمن كانت هكذا حالته ، فعندنا هو الإبن الموافق ، والسالك الصادق ، والمريد الفالح ، الذي تنتج له المصالح ، لأنه تخلق بأوصاف عبوديته ، حتى أمده الرب بأوصاف ربوبيته ، فكان له تعالى سمعاً وبصراً ويداً ورجلاً ، فصار هو مظهراً من مظاهر الحق جل وعلا يبطش بالحق ويفعل بالحق ، ويسمع الحق بالحق ، فقد كمل مراتب الإيمان ، وفاز بدرجات الإحسان ، حتى وصفه الحق بصفته حيث سماه مؤمناً ، لأن المؤمن هو الله فوسع قلبه الحق جلا وعلا ، مع منافاة الحلول لأن الحلول في الأمكنة والجهات يستحيل في حق الجليل ، وإنما وسعه بإعتبار نظره إليه وتطهيره من جميع الرعونات والأكدار والظلمات وجعله بيتاً لأسراره ، ومقراً لأنواره ، وخزانة لعلومه ، وأورثه كبيراً من معلومه ، فكان واسعاً بهذا الإعتبار ، فلو جمع العالم بأسره علويه وسفليه ، من أرضه وسمائه وعرشه وكرسيه ووضع في طبقة من طبقة لما ملأها ، لأنه وسع القديم فلا يحس بوجود الحادث فيه أصلاً ، فان القلب الذي يكون كهذا فهو قلب على الحقيقة وصاحبه هو العبد المؤمن الذي يعبر عنه بالعارف الكامل الذي يرى ويعرف كامل ما أودع فيه وفي العالم الأكبر من أسرار الله سبحانه وتعالى ، ويعرف حظ نفسه من النظائر التي تقابل جميع ما أودع في العالم الأكبر . فيعرف من نفسه الكعبة من أين هي فيه ، وينظر الطائفين بها ، وينظر القدس والمدينة المنورة والبر والبحر والجبال والشجر والسهل والوعر والفضاء والدور والأرض والسماء والأفلاك والكواكب والعرش والكرسي والبيت المعمور والملائكة الذين يدخلون فيه ثم لا يعودون إليه والأمير والجنود والرعية والمهدي والختم والدجال وياجوج وماجوج وجميع شروط قيام الساعة ، ويعرف من ذلك ساعته وشروطها ونفخة الصعقة ونفخة البعث وصراطه وميزانه والجنة والنار وغير ذلك مما لا يحصر ، وكل ذلك في ذاته ، فيميز العارف المذكور جميع هذه الأشياء من نفسه ويعرف حظ نفسه منها ، وغير هذا مما تركناه خوف التطويل . فهذه كلها من الكرامات التي خص بها هذا القلب ، وكل كرامة تحصل لأي جارحة كانت من الجوارح السبعة فإنها ترجع إلى القلب ، لأن

أصل تأسيسها منه فإنه هو الرئيس والأمير والخليفة الكبير ، ومابقى من الأعضاء فإنها تحت أمره ونهيه وسنتكلم على هؤلاء الأمراء بافرادهم من الأول منهم بمصطلح لغزته بطلسم سر في الجميع رمزته ، وسنبدأ بأول الأمراء المذكورة بعون الملك الجليل والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المغرب الثالث
في عين الأمير الأجـعي

أعلم إيها الإبن السعيد ، صرف الله بصرك إلى ما يبلغك جنة القرب والتأييد ، أن هذا أمير أجع ، كوكب فلكه طلع ، وسره سطع ، ونوره لمع ، في عالمه إتسع ، هو الأمير المسمى بالبصر ، المعدود للنظر ، في عالم الأثر ، هو أحد عمال الخليفة الكبير ، وأول أمراء الأمير الشهير ، له شأن عظيم في مقامه ، وتصرف بديع في عالم أعلامه ، إذ به تقع المشاهدة القائدة إلى التفكير وتنوعات المجاهدة ، فطوبى لمن صرفه في مطالعة المصنوعات ، فنظر أولا إلى نفسه ثم الى العوالم العلويات والسفليات ، شعر :-

كن يا حبيبي صارفاً عيناك	فيما الذي يرضي به مولاك
أوقفهما في الحد لا ترسلهما	عبثاً ولا تصرفهما لهواك

فأفهم يا بني أن العبد لا يسمي صاحب بصر على الحقيقة حتى يكون حتى يكون صارفاً بصره فيما أباحه الحق سبحانه وتعالى له ، والحكيم المجاهد لم يهمله للإستمتاع بالمباح فضلاً عن الحرام والمكروه وإنما يصرفه في الواجب والمندوب ومشاهدة علام الغيوب ، فلما علم الحكيم الخلاق صعوبة صونه نبه صاحبه لأجل عونه حيث قال (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) : فإن العبد اذا غض بصره من المحرمات وصرفه في مطالعة المصنوعات ، فإن الله سبحانه وتعالى قادر على مجازاته واكرامه ورفع جداره واعلامه ، فإنه يكرمه إن شاء بكرامات تخصه في مقامه بما ناله بحفظ هذا العضو المذكور ، وصرفه إلى ما يؤدي إلى مشاهدة الملك الصبور .

لوامع هبات من بعض الكرامات : فأفهم يا صاحب البصر ، ومشاهد الأثر ، فإنك إذا وقفت بهذا العضو في المحدود وأقمت به موازين الحدود فقد يظهر لك الله تعالى فيه من لوامع الهبات عدة من الكرامات ، فإنك تشاهد به على التحقيق واليقين أصناف المتروحنين من الآدميين وبعض الروحانيين ومن يقصدك للزيارة قبل أن يصلك والكعبة إن احتجت لها لأجل الصلاة . وغير ذلك . ولا يبتليك الله سبحانه وتعالى فيه بوقوعه فيما نهاك عنه وإنما يوفقك على صرفه في مطالعة الاثار الظاهره والنظر إلى ما تحتاج له من حوائج الدنيا والآخرة . والنظر إلى المصاحف وكتب الحديث والفضلات في حالة الوضوء لأجل أن تغسلها بالماء ، وغير ذلك . فإن نعمة البصر هي من أكبر النعم التي أنعم الله بها على عبيده فأولى لك يا بني أن تحفظه لتفوز بما ذكرته لك وتبلغ بذلك أملك والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المغرب الرابع

في عين الأمير البجســـي

أعلم أيها الإبن الموافق ، والسالك الصادق متعك الله بسمعيك وأحال نفعهما عليك . أن هذا أمير يحس ، كوكب فلكه انبجس ، رفع القبس ، تبلج عن الغلس ، أدرك الهمس ، من كل ذي نفس ، فهو الأمير المسمى بالسمع ، عند كل مستمع ، هو ثاني عمال الخليفة صاحب الأخلاق الظريفة ، فان له في عالمه التعريف العام وأسمى مقام ، شعر :-

أذن الرجال لها مجد بما سمعت ما كان يتلى من الرحمن إذ وعيت
معلومة بوقوف الحد ما برحت معروفة للذي من أجله خلقت
صما عن الفحش والمنهى عنه فلم تسمع سوى ما به في سمعها أمرت
فأحفظ أخي سمعك الراجي كرامته من الإله كما فيه الأمور رست

فأفهم يا بني ان العبد لا يسمى صاحب سمع على الحقيقة حتى يصرفه فيما أمره الله سبحانه وتعالى بصرفه فيه ، كإستماع القرآن الكريم وحديث الرسول الكريم والأوامر والنواهي والعلم وما يملى في مجالس الأولياء رضي الله عنهم ، والعلماء العاملين وما يفيد مصلحة في أمر الدين والدنيا ، ولا يسمع به ما حرمه الله سبحانه وتعالى من الفحش والملاهي ، والغيبة والنميمة والسب والبهتان والكذب وغير ذلك ، لأن كل مستمع يلحقه ما يلحق المتكلم ولذا ورد في الخبر عن سيد البشر ، (أن المستمع شريك القائل) .

بوارق منهيات لذكر بعض الكرامات : فإنك أيها الإبن الموافق إذا صرفت سمعيك فيما أمرك الحق سبحانه وتعالى بصرفهما فيه وتنحيت عن كل ما نهاك ، فإن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يكرمك بكرامات تخصك في مقام صرفك لهما فيما أمرك به ، فتسمع نطق الجمادات ومخاطبة الأموات ، وتفهم حقائق معاني القرآن عند سماعك له ، وإجابة الحق بالبشري لك فلا تحجبك عن السماع المسافة ولا الغلظ ولا الكثافة ، فتظهر لك علامة ذلك ، فحينئذ يكتمل لك مقام الميراث النبوي فلم تزل فاهماً حقائق ما تسمعه بغير إلتباس . وفي هذا المقام كثير من الأولياء يسمعون رد سلام الرسول عليه الصلاة والسلام على من سلم عليه وهو في قبره ولا سيما عند سلامهم له في حالة المواجهة إذا جاءوا للزيارة فإنهم يسمعون رد سلامه لهم ويخاطبونه ويخاطبهم ويبشرهم بأعظم بشارات وبأكبر مقامات كما وقع لنا في حين مواجهتنا ولله المنة على ذلك إنه صاحب عطاء جميل ، والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المغرب الخامس
في عين الأمير الجدلي

أعلم أيها الإبن السالك ،والحبيب الناسك ، حفظ الله لسانك وعلى صونه أعانك ، أن هذا هو أمير جدل ، كوكب فلكه نزل ، نوره إشتعل وتبين وأكتمل ، في كرسي عالمه حصل ، هو الأمير المسمى باللسان ، صاحب النطق والألحان ، هو ثالث العمال وترجمان الحقيقة في المقال ، فإن له بديع التصريف في عالمه الشريف .

شعر :–

إن اللسان رسـول　　للناس يحكي المقالا
من الفؤاد ويبـدي　　قولا ينافي الفعـالا
يبلغ الناس شيئاً　　في ستره لن يزالا
فإن فيه أمـوراً　　تنفي التقى والكمالا
فأصمت ففي الصمت خير　　أو لازم الإعـتزالا

فأفهم يا إبن الهدى ، الطالب للإهتدا . ان اللسان داؤه شديد ، وشره مزيد ، فإن بليته أصعب من بلية أي عضو كان ، فإن حصائد الألسنة يكب الناس على مناخرهم في النار ، ولذا كان عليه الصلاة والسلام يقول (وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم) لأن اللسان هو الترجمان المبلغ الخير والشر لكل إنسان ، فإن العبد لا يقال إنه صاحب لسان على الحقيقة إلا إذا صرفه فيما أمره الله سبحانه وتعالى بصرفه فيه كالذكر وتلاوة القرآن وبما يفيد مصلحة دينية أو دنيوية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمواعظ والقول الحسن والكلام الطيب ، وإلى غير ذلك مما ينتج له مصالح في الدنيا والآخرة ويصونه عما نهاه عنه سبحانه وتعالى ، كالكذب والغيبة والنميمة والمراء والجدال وخلف الوعد والتزكية للنفس والغش والمكر والخديعة واللعن والحديث الباطل والسخرية والمرح والقول الفاحش وغير ذلك . لأن كل إنسان لا يخلو مما ذكرناه إلا من حفه الله سبحانه وتعالى برعايته وأدخله في سلك هدايته ، فإن العبد إذا وفقه مولاه إلى حفظ هذا العضو عما عنه نهاه فإنه يفوز ويجوز ، فطوبى لمن وفقه ربه للطاعة وزوده بأنفع بضاعة .

رقائق عبارات من بعض الكرامات : فأفقه يا ذا اللب السليم ، والحال المستقيم ، إن العبد إذا صرف لسانه فيما أمره به الشارع من المدود ، وأقام به موازين الحدود ، فقد تظهر له بعض العلامات ويكرمه الله تعالى في مقام صرفه بأنواع الكرامات ، فإنه يكون مكالماً للعالم العلوي بأنواع المكالمات ، ويخبر بالأمور المغيبات ، ويحصل له إنفعال الأشياء على لسانه بين الكاف والنون ، إذا أراد شيئاً وقال له كن فإنه بإذن الله تعالى يكون ،

ويوفقه مولاه على رطوبة لسانه بذكر الله ولا يبتليه فيه بما نهاه عنه ، وقد يوفقه على جميع ما أمره به ، فإن من حصلت له هذه الكرامات فإنه هو الذي يعبر عنه بالكامل الوارث ، لأنه ورث محمداً صلى الله عليه وسلم ببلوغه هذه الكرامات التي وقعت معجزات في حق الأنبياء صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم ، كاحياء الموتى وابراء الأكمة والأبرص بإذن الله سبحانه وتعالى ، كما وقع لسيدنا عيسى بن مريم وسيدنا إبراهيم الخليل عليهما السلام ، وذلك ثابت عندنا من أن كل معجزة تقع للأنبياء تصح أن تكون كرامة في حق الأولياء لأنهم هم العلماء الذين ورثوا الأنبياء والعلماء الذين هم كأنبياء بني إسرائيل ، فان عندي وعند من إجتمعت به من الأكابر ثبوت ذلك لمشاهدتنا له من أنفسنا فلم يتأت لنا نفيه بخلاف من ينفي ذلك . والحمد لله على إتمام نعمته علينا والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المغرب السادس
في عين الأمير الدبي

أعلم أيها الإبن الصالح ، المستنتج المصالح ، حفظ الله يمينك وشمالك ويسرهما لك ، فإن هذا هو أمير دبي ،كوكب فلكه إنتشر بعد الطي ، جر أذيال الضي ،فعرف في كرسي عالمه أنه حي ، وهو الأمير المسمى باليد ، صاحب البطش والنقش ، فإنه رابع العمال في عالم تقريب الفهم بالمثال ، وله في عالمه الحكم التام وأسمى مقام ، شعر :-

إن اليدين هما للبطش سيان فأفهم أخا الهدى إن البطش قسمان
فإن هما صرفا في أمر ربهما فاعرفه ياصاح إن البطش رحمان
وإن يك الصرف في غير الأوامر لا تعبأ به انه لا شك شيطاني
فإن عبد الهدى مبسوطتان ترى يداه لم يحجر الأنفاق في الفاني
فأحفظ أخي أمانات الإله ولا تكن لها يا أخا التقوى بخواني

فافهم يا بني أن اليدين قد خلقا لك لأجل البطش الذي تستعين به في أمر دنياك وآخرتك لأجل إصلاحك ، فلا تصرفهما إلى ما يؤدي إلى هلاكك وإنما قد خلقا لك لأجل أن تشغلهما بالتسبيح وتكتب بهما ما تريده من القرآن والحديث والفقه والمواعظ وغير ذلك مما تحتاج إليه ، وتخرج بهما الزكاة والصدقة وتغتسل بهما في تطهيرك وتتوضأ بهما وتستنجى بالشمال وتسلت وتنتر بها ذكرك ولا تمسه باليمين ، ولا تستنجى بها ، وكل ذلك من رفق مولاك بك ونعمه عليك ، ولا تتعدى بهما ما حده لك من أن تمس بهما الأجنبيات وتسرق بهما أموال الناس وتقتل بهما النفس التي حرمها الله وتضرب بهما مسلماً بغير موجب وتؤذيه بهما وتكتب بهما ما لا يجوز التلفظ به لأن القلم أحد اللسانين وغير ذلك ، فطوبى لمن صرفهما في مراضي مولاه وتبع بهما رضاه .

ظرائف حقيات من عيون الكرامات : فتنبه يا بني إلى بلوغ رشدك ، واسعى في مراضي مولاك بصدق جهدك ، فإن العبد إذا وفق بيديه في المحدود ، وأقام بهما موازين الحدود ، فإن مولاه صاحب إكرام وإحسان وانعام ، فقد يكرمه بكرامات تخصه في مقام صرفهما فيما أمره به بإظهار العلامات التي تعلن بالكرامات ، فيكون حينئذٍ صاحب يدين على الحقيقة . فإذا مس بهما طعاماً قليلاً يكفي الجمع الكثير فيدخل فيهما البركة ، فيكون صاحبهما لا يمس بهما مريضاً إلا شفاه الله ، وإن وضعهما على ذي عاهة برئ بإذن الله ، وإن كتب بهما لأحد ينفعه به الله ، ولا يبتليهما بالوقوع فيما نها عنه وإنما يوفقهما إلى ما أمر به ، فمن ثم يوضع فيهما سر

التحقق وإكمال حقائق التخلق فيقع لهما ما وقع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسيدنا موسى عليه السلام من المعجزات كرامة لهما كنبع الماء من بين الأصابع وإدخال اليد في الجيب وإخراجها بيضاء من غير سوء وإلى غير ذلك مما لا ينكر بمثابة وراثة ذلك منهما ، والحق جلّ وعلا صاحب إكرام جميل وبر فضيل ، والله على ما نقول وكيل ، وهو يهدي السبيل .

المغرب السابع

في عين الأمير الهجبـي

أعلم أيها الإبن الناتج السالك أقوم المناهج ، حفظ الله بطنك من المحرمات ، ووفقك على التورع من جميع الشبهات ، إن هذا هو أمير هجب ، كوكب فلكه شهب ، أظهر العجب ، من إدخال التخمة والسغب ، نوره غلب ، في كرسي عالمه إنتصب ، هو الأمير المسمى بالبطن ، صاحب القرار والكن ، فإنه خامس العمال المتقدمة في الأمثلة المنفهمة له في عالمه الأتباع والقول المطاع . شعر :-

شهوة البطن رأس كل عذاب	من هلاك بالنار أو بالحجاب
فلها قوة وغلب وكيد	ومساق إلى مساعي العتاب
داؤها عاضل وشر قواها	يورث الشخص مرقداً في التراب
فانتبه يا موفقاً لا تكن في	عهدها وإنتفع بقول صواب

فافهم يا بني أن البطن هي من أكبر أعدائك وعظيم دائك ، فإن ظفرت بصونها دخلت حرم أمنها ، وإن ظفرت بك رسخ غلبها في قلبك ، لأن كل شهوة فيك متعلقة بها ، فبامتلائها تهييج الشهوات وبنقصانها إزالة الخواطر النفسيات فالإبن الذي يصلح للخطاب وإزالة الحجاب لا يمتعها بزيادة على سد الرمق وإزالة العلق فإن لها حيل كالثعلب ولدغاً كالعقرب تسارق صاحبها قليلاً قليلا إلى أن تتمكن منه ثم لا تنفك عنه ، فصاحب الغاية السعيد يتحذر عن إدخال الحرام فيها بلا تحديد كالخمر والربا واللحوم المحرمة وأكل أموال اليتامى ظلماً وغير ذلك ، وكذلك الشبهات المؤدية إلى الوقوع في المحرمات ولا يملأها من الطعام مطلقاً ، فإن في إمتلائها مفاسد وادواء زوائد ، فإذا عرفت هذا يا بني فأولى لك مجانبة إمتلائها ولو من المباح لأن ذلك يورث الكسل في العبادات والعجز عن المجاهدات وموت القلب عن الأهتمام بأفعال الخيرات وتحريك الهمم إلى إرتكاب الخواطر والشهوات المحرمات والمكروهات فاستعن على صونها بخوائها لأجل شفائك من أدوائها فان الجوع فيه أكبر منة والصوم ، للكل رحمة وحنة فإذا ظفرت بجوعتها وعدم موافقتها في قيام شهواتها ، فشد عزمك فيه وكن بكليتك موافيه فانها متى جاعت عميت العينان وصمت الأذنان وإنقبضت اليدان وعجزت عن السعي الرجلان وحفظ الفرج وإستفرغ القلب للعبادة وإنتهج واشتغل اللسان بالذكر عن اللجج وغير ذلك ، ولذا كان الرسول الطاهر يحث على الصوم لأجل الاستعانة ووفاء الأمانة فالإبن الموافق يكثر منه طول دهره على بقاء عمره .

نفائح فائحات من نشر الكرامات : فافهم يا بني فان العبد إذا وفقه مولاه إلى صون هذا العضو الغالب والعدو المحارب حتى صرفه إلى ما يرضاه مولاه ومنعه عما عنه نهاه حيث وقف به في المحدود وأقام به موازين الحدود ، فان مولاه بر فضيل صاحب إكرام جميل فيكرمه إن شاء بكرامات تخصه في مقام صرفه فيما أمره به فيكون صاحب بطن على الحقيقة فيشبع بالقليل من الطعام ولا يؤثر فيه الجوع بما يعيقه في دينه ولا تصيبه نهمة في الطعام تخل بمقامه ، وأن يحفظ الله له طعامه وشرابه فلا يضيعهما عليه ولا يبتليه فيهما بحرام ، وأن يقلب له عين الحرام حلالا كالخمر عسلا ولبناً ، وتقلب له الأعيان في غير هذا كالماء لبناً واللبن عسلا ولحم الحمام ضأناً ولحم الضأن حماما ، وإن يأتيه بطعامه مما لا علم له به من ملك أو جن ، وإذا أراد بأكله شبع غيره كان له ذلك ، كأن يأكل هو والآخر يشبع بأكله كرامة له كما وقع لبعض أهل الله ، وغير ذلك من الكرامات مما هو مشاهد عندنا والحمد لله على منته علينا إنه ذو كرم جزيل والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المغرب الثامن

في عين الأمير الوجفي

أعلم يا ابن النجوى الطالب من الله التقوى ، حفظ الله فرجك ، وأزاح عنك حرجك ، أن هذا هو أمير وجف ، كوكب فلكه إنكشف ، نوره رفرف ، في كرسي عالمه وقف ، هو الأمير المسمى بالفرج ، سالك الفج ، هو خامس عمال الخليفة ذي الشمائل الظريفة وله في عالمه بديع التصريف ، وعظيم التشريف ، شعر :–

للفرج داء كمثل البطن شدته	بل وهو أقوى بما حازته شهوته
فإنه شرها في الجسم من خصم	لصاحب الجسم إن آوته قوته
ينتج الفسق في قلب المسئ ولم	يقدر على صون ما نالته همته
وداء شهوته بالبطن مرتدف	فالبطن تنفيه ثم البطن تثبته
هما شديدان للانسان إذ بهما	نعم تهيج لقلب السوء رغبته

فافهم يابني أن شهوة الفرج خسيسة المقدار كثيرة الخطر بتحمل الأوزار ، فإن كيدها شديد ، وشيطانها مريد ، ولذا نهى العليم الحكيم عن إطاعتها في القرآن الكريم حيث قال (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) وقال أيضاً : (ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم) ويحفظن فروجهنّ ففي الآيات نهى وأمر . فإن الحكيم نهى عن الوقوع في الزنا وأمر بحفظ الفرج تأكيداً لأن حفظ الفرج هو عدم الوقوع في الزنا ، فلما أخذ النهي مقامه ورفع الحفظ أعلامه عرف ذلك بمعلومه وشق هذا بعمومه ، أخذ في بيان المباح والأستثناء بفوز أهل الفلاح حيث مدح الحافظين وشرع في التبيين فقال : (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين .) فطوبى لمن حفظ فرجه عن ما نهاه عنه مولاه وأمتنع أن يوفقه في غير ما استثناه ، فمن عمل بذلك نال الفوز هنالك ، ومن لم يعمل بذلك لم يفز كذلك ، فلما علم الحكيم تعدى الأشرار ومجاوزتهم الحد المختار بإتباعهم كيد شيطان الشهوات زجرهم بعد البيان بالآيات فقال (فمن إبتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون .)

فأفهم يا بني ما أنهيناه وإتعظ بما قررناه وأظفر بصون فرجك عما نهاك عنه ربك ولا تولجه إلا في ما إستثناه لك . وأعلم أن قولي شهوة الفرج خسيسة المقدار لضعف قواها لتعلقها بغيرها في أصل مبدأها ، فإنها ليست لها في نفسها حركة وإنما هي خاطر يحل في القلب فيحركه لطلب الجماع فينظر القلب إلى الفرج . وأصل مبدأ حلولها في القلب يتولد من إمتلاء البطن . وأما إذا جاع الشخص فلم تتحرك همته للنكاح وهذا معنى قولي في الشعر . فالبطن تنفيه ثم البطن تثبته فإنها مع ضعفها لا تباهي قوة سلطانها قوة سلطان شهوة غيرها وكل ذلك بمادة سلطان شهوة البطن وجريان الشيطان في جسم صاحبها ، ولذا كان عليه الصلاة والسلام يقول : (ان

الشيطان يجري من إبن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش .) فعلمنا أن هذا إعلان بالحث على الصوم فينبغي للعاقل أن يكثر منه ولا يتخلى في أي وقت عنه للاستعانه به على هذا الأمير الغالب والعدو المحارب بعون القدير ونصرة النصير .

ينابيع فيوضات من بعض الكرامات : فافهم يا بني أن الإنسان إذا حفظ فرجه عما نهاه عنه مولاه ووقف به في المحدود وأقام به موازين الحدود فإن الله سبحانه وتعالى قادر على إكرامه فيكرمه إن شاء الله بكرامات تخصه في مقام صرفه فيما أمره به ، فيكون صاحب فرج على الحقيقة ، فقد يطهر الله سبحانه وتعالى قلبه عن خواطر السوء المحركة للفرج ويقوى على عدم التحريك للأجانب ويعطي قوة الجماع لحليلاته ، وقد يتم الله سبحانه وتعالى له الحفظ بما تقتضيه حكمته فإنه يرى كل امرأة أجنبية يخرج من فرجها شئ يستقذره فلو طلبته على تقدير رضائه بالوقوع بها لا تطاوعه نفسه على ذلك لما يشاهده من الأقذار التي تعلوه فتموت همته عنها ، وهكذا جميع الأجانب يراهم الأجنبيات على هذه الحالة . وأما حليلاته فقد يتطهرن على أحسن حالة ويعطيه الله قوة عظيمة عليهن ، وقد يحصل له ذلك كله لثبوت الحفظ من الله سبحانه وتعالى له وإتمام الكرامة التي قابله بها مولاه في حفظ فرجه من إطاعة سلطان شهوته ، ومن ثم يشاهد أسرار حقائق جميع الوجود ، ووجد أنه من الإزدواج بين شيئين إقتضت الحكمة جمعهما وتوالده منهما ، فإن لهذا المقام كرامات عظيمة وقد وجدناها فيه بمشاهدتنا حين بلغناه بفضل الله سبحانه وتعالى ، والحمد لله على إتمام كرامته وواسع رحمته إنه صاحب إحسان جميل والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المغرب التاسع

في عين الأمير الزمجري

أعلم أيها الإبن الحبيب الطالب من الله التقريب ، حفظ الله رجليك ، ويسرهما لك إن هذا هو أمير زجر ، كوكب فلكه ظهر قابل القمر تبلج وإنتشر ، في كرسي عالمه أشتهر ، هو الأمير المسمى بالرجل ، صاحب السعي والعدل ، فان له غاية الإستماع في عالمه بالقول المطاع ، شعر :-

قدم الأكابر يسعى	في جنة الفوز دوما
فلا يرى في الملاهي	يسعى ولم يبد حوما
بل إنه في المراضي	يسير شهرا ويوما
بمعنى كما قد	يرى عيانا ونوما
فأحفظ أخي الرجل بل	لاتسعى إلى الذنب دوما

فأفهم يابني أن السعي إلى المعاصي بالقدم لا يورثك إلا الندم ، فكن صارفا قدميك في أوامر مولاك ولا تسع برجليك إلى ما عنه نهاك ، فإن رجليك قد خلقا لك لأجل أن تسعى بهما إلى ما فيه صلاحك من أمر دينك ودنياك ، وإلى المساجد وإلى عيادة المرضى وإلى تشييع الجنازة والمشي إلى بيت الله الحرام وزيارة حبيبه أشرف الأنام ، وإلى الجهاد والمهاجرة لطلب العلم والقرآن والتفسير والحديث وحضور مجالس الذكر وزيارة الأولياء والعلماء العاملين وإلى غير ذلك مما يكون على موافقة أمر الشارع ، فأولى لك يا بني مجانبتها عما نهاك الشارع عن صرفهما فيه كالمشي بهما إلى أفعال المعاصي من زنا وسرقة وقتل نفس أو ضربها بغير حق وغيبة ونميمة وتهييج الفتن وقطع الطريق والمحاربة وإلى غير ذلك من سفر المعصية مما لانطيل بذكره . فيا بني لا تغفل عما أنهيته ولا تتهاون بما ذكرته ، فطوبى لمن صرفهما في مراضي مولاه وطلب بهما رضاه .

درر عبارات في إنهاء بعض الكرامات : فأفهم يا بني أن العبد إذا وقف برجليه في المحدود وأقام بهما موازين الحدود فإن الله سبحانه وتعالى جدير بإكرامه ومزيد أنعامه فيكرمه إن شاء بكرامات تخصه في مقام صرفهما فيما أمره به فيكون صاحب قدم على الحقيقة فتطوى له الأرض في مشيه ، ويأتي له المشي في الهواء وعلى الماء ، ويطهر الله قدميه عن ما يشينهما في أعين الناظرين ، وإذا ضرب بهما متحركاً يسكن ، وإذا مس

بهما ساكنا يتحرك حيث يريد ذلك كرامة له ، وغير ذلك مما لانطيل بذكره ، وقد شاهدنا ذلك وبلغناه بمنة صاحب التفضيل والإحسان الجميل ، والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المشرق الثاني

تغرب شمسه الحسية في تسعة عيون معنوية

مشرق شمس بهر بأمر الحكيم المتصرف في عالم الأنوار

مغارب شمسه الحسية في العيون المعنوية بملاحظة العلوم والأسرار

المغرب الأول

في عين التحريض على حفظ جميع الأمانات العضوية

أعلم أيها الإبن السعيد الطالب الدخول في جنة التأييد ، أن الله سبحانه وتعالى حين صورك وأتقن صنعك جعل الله لك رعية من جنسك الصادق بهيكلك وأمنك عليها لاختباره الذي إقتضته حكمته في عهد قوله : ((نبتليه)) فكل مبتلي من أبناء جنسك الصادق بالذكر والأنثى لم يخل من أمرين : إما أن يكون شاكراً بأداء الأمانة التي أحلها الله سبحانه وتعالى فيه بحيث لا يصرفها إلا في مراضيه . وإما كفوراً بخيانتها حيث يصرفها إلى ما لا يرضيه . فلما علم الحكيم البديع جريان ذلك في الجميع نبههم على حفظ ما أودعهم حيث قال : (يا

أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا آماناتكم .) ولذا أردف التنبيه الحكيم الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام من الملك الخالق ، حيث قال : (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته .) فعلمنا أن التكليف الذي أختبر الله سبحانه وتعالى به عبيده هو الجاري على هذه الودائع وعمل هؤلاء الودائع لم يخل إما أن يكون عمل خير فيثاب عليه ، أو عمل شر فيعاقب عليه . فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .فعلم أن الثواب والعقاب يقعان بمقتضيات تصدر منها فكأن الناس بهذا على درجتين . درجة الثواب ودرجة العقاب ، فالأولى لك من هو في عموم هذا أن ينظر ما توجه به من التكاليف إلى ما أودع فيه بالحفظ فيكون من أهل الدرجة الأولى .

أسرار دقيقة من علوم الحقيقة : فأفهم يا ذا اللب السليم ، الساعي في مراضي الرب الكريم ، اننا قد نبهنا على مراعاة هؤلاء الأمانات بإطلاق إمتثال المأمورات وإجتناب المنهيات ، فإذا علمت ذلك ، فأفهم فان في هذه المراعاة قد تتحصل مقامات :-

(المقام الأول) **. لعوام المؤمنين** . فإن العبد لايكمل إيمانه إلا بحفظ رعيته التي هي الأمراء العضوية الحالة في ذاته الترابية بأن لا يخون الله ورسوله فيها بالمخالفة ، حيث يصرفها إلى ما لايرضيهما كالعزم على إرتكاب المعاصي والنظر إلى ما لا يحل كالأجانب ولأجل السخرية والإستحقار فيتنحى بها عن كل ما حرمه الله تعالى كاستماع الأقوال الفحشة والاغتياب والكذب والغيبة والنميمة والسب والضرب والقتل بلا حق وكتابة ما لايجوز النطق به والسرقة وأكل الحرام وشربه وأكل أموال الناس بالباطل والزنا والسعي إلى أماكن المحرمات وغير ذلك مما هو مذكور في مغارب الأمراء المتقدمة . وإنما يؤديها بصرفها فيما يرضي الله سبحانه وتعالى ورسوله ، ككفها عن ذلك كله بالعزم على فعل الطاعات والنظر إلى المصنوعات لأجل التفكر وإستماع القرآن والحديث وكثرة الذكر ، وإبلاء البنان بالتسبيح والكتابة لما يفيد مصالح دنيوية أو أخروية وإلتماس الحلال للأكل والشرب والصيام وحفظ الفرج إلا للأزواج والإماء من الملك والمشي إلى المساجد في الظلم وغير ذلك مما هو مذكور أيضاً في محله .

فعلم ان كل شر لا يكون مبدأ أصله إلا بالإنحراف عما جاء به الشارع صلى الله عليه وسلم ، وكل خير لا يحصل إلا بالمتابعة له في أقواله وأفعاله ، ولذا قال العالم الحكيم في قرآنه الكريم (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فأنتهوا) فتحصل من هذه أيضاً مقامات :-

المقام الأول : مقام ما آتاكم الرسول فخذوه . وهو مقام الامتثال للمأمورات من فرائض ونوافل ، لأن الفرائض هي رؤوس الأموال ، والنوافل أرباحها ، فان التوبة إلى الله بالفرائض من أوجب الطاعات وبالنوافل من أعظم القربات ، ولذا كان عليه الصلاة والسلام يقول : (قال الله تبارك وتعالى ما تقرب المتقربون إليّ بمثل ما إفترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها ، وإن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه .) والتقرب بالفرائض والنوافل لا يكون إلا بعمل الجوارح ، وكل عبد لايقال عنه أنه قائم

بإمتثال المأمورات إلا بمراقبة قلبه وجوارحه ، وعليه هذا المقام أسهل حالا من الذي بعده لأن كل أحد يقدر على ما أمره الله سبحانه وتعالى به من الفرائض والإتيان ببعض النوافل بتوفيق الله سبحانه وتعالى ، وأما المقام الثاني الذي هو أصعب حالا من المتقدم هو :–

المقام الثاني : مقام وما نهاكم عنه فانتهوا .فإنه مقام إجتناب المنهيات ، فإنه أصعب حالا من المتقدم لأن فيه صون النفس وهجرها ومجاهدتها ، فما كل أحد يقدر على ذلك لأنه مقام الجهاد والهجر ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) فإن الكفار الذين يلون كل مؤمن هم أمراؤه العضوية المتقدم ذكرها ، والمراد بهذا الكفر عدم شكر نعم الله وليس هو الكفر المطلق الذي هو عدم التصديق والإقرار بالله ورسوله . فافهم يا بني فما ثم عدو لكل إنسان أشد من أمرائه المذكورة ، لأنهم يجرونه إلى الهلاك ، وعادة العدو لا يجر عدوه إلا إلى هلاكه ، فلهذا أمر الحق سبحانه وتعالى بمقاتلتهم حتى يمنعهم من إرتكاب ما نهوا عنه خشية كفرهم نعم الله الحاصلة لهم ، فإن جهادهم هو الجهاد الأكبر ، لقوله عليه الصلاة والسلام (رجعنا من الجهاد الأصغر إلي الجهاد الأكبر) لأن جهاد النفس أصعب حالا من جهاد الكفار . فإن جهاد الكفار ليس مواظباً عليه في كل وقت ، ومع إنه لايحصل إلا في بعض الأزمنة لم يخل صاحبه من أمل الراحة عنه بالموت فإن أعظم مجاهد من جاهد هواه ، وأعظم مهاجر من هجر السوء ، ولذا كان عليه السلام بقول : (المهاجر من هاجر مما نهاه الله تعالى عنه ، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله) فإن هذه المهاجرة وهذه المجاهدة كل منهما صعبة لم تتأت لكل إنسان ولا يقدر عليها إلا الصديقون الذين صحبهم توفيق العناية من الله تعالى . فلهذا فازوا بما لم يحصل لغيرهم من عوام المؤمنين . وأما المقام الثاني لما تقدم من المراعاة هو مقامهم :–

المقام الثاني : **مقام الصديقين أهل الإختصاص .** فإن مراعاتهم لهؤلاء الأمراء من حيث الحفظ بالاجتناب ، فأنهم يجانبونهم عن كل ما سوى الله سبحانه وتعالى . ومن حيث الامتثال أن يصرفوهم في مشاهدته في أي شي كان من الموجود .لأنهم في حالة صفة زائدة على الإيمان لحوزهم أسرار الرحمن فهم أهل الخصوصية المتخلقون بالعبودية الممدودون بأوصاف الربوبية حيث أدركهم توفيق العناية وباشرهم تحقيق الهداية حتى فازوا بعمل الولاية فصلحوا للخلافة الإلآهية والمقدمة الربانية .

لؤلؤ عبارات في أصداف بشارات بحصول الكرامات ببلوغ المنازل والمقامات : فأفهم أيها الإبن الفالح الساعي في نتاج المصالح ، أن العبد السعيد إذا وفقه الله سبحانه وتعالى على حفظ أعضائه وصون أمرائه ووقف بها في المحدود وأقم بها موازين الحدود ، فإن الله سبحانه وتعالى قادر على إثابته وإظهار كرامته ، وقد يتحصل له ذلك بحسب المقامين المتقدمين على تنويع الحالتين ، ومعلوم ذلك كما تقدم ، أن الأعضاء سبعة على ما عليه علماء الشريعة . وهي :–

١) العين ٢) الأذن ٣) اللسان ٤) اليد ٥) البطن ٦) الفرج ٧) الرجل .

أو ثمانية على ما عليه علماء الحقيقة بزيادة القلب . وقد قدمنا في التكلم عليها لأنه هو أكبر جارحة وأعظمها وهو السبب في تحريك كل جارحة وصدور الأشياء منها بنظرة إليها ، فإن الله سبحانه وتعالى يكرم

عوام المؤمنين بامتثالهم بها المأمورات بدخول الجنة ، فإنها هي ثمانية وأبواب الجنة ثمانية فكل منها يقابل باباً ، ويكرمهم باجتناب المنهيات بتوقيهم دخول النار ، على انها سبعة وأبواب جهنم سبعة فيجنب الله سبحانه وتعالى كل واحدٍ منها بابا ، وذلك بمثابة حفظ القلب على العزم على عدم فعل المعاصي فإن الله سبحانه وتعالى إذا وقاه هو من تطلع النار فقد تصلي جميع الأعضاء بحر إحراقه ، وهذا كله في حق أهل المقام الأول في المراعاة . وأما أهل المقام الثاني الذين هم الصديقون فقد يكرمهم الله سبحانه وتعالى بزيادة المقامات والعلوم والأسرار والدرجات . وسنتكلم على ذلك بحسب ما إقتضاه الوارد على تنويع المقاصد ، فإن الصديقين يكرمهم الله سبحانه وتعالى بإجتنابهم بها المنهيات بحيث أنهم يجانبونهم عن كل ما سوى الله سبحانه وتعالى ، فتتفرغ عن جميع الأغيار لمشاهدة الملك الجبار فيجازيهم الله سبحانه وتعالى بحوز الأسرار ، وغمائض العلوم الغزار بمثابة انهم سبعة ، وسواقط سورة الفاتحة سبعة ، وهي : الثاء — والجيم — والخاء — والزاى — والشين — والظاء —والفاء .

فكل من جانب أعضائه عن كل ماسوى الله سبحانه وتعالى فإن الله جلّ وعلا يورثه اسرارها والتحقق بها فيعرف علم السر الذي أسقطها عن سورة الفاتحة وعلم السر الذي وضعه الله فيها ، فكان إتفاق جميع حوادث الكون بها وفيها أسرار يضيق الوقت عن إفشائها ، وقد جمع الله سبحانه وتعالى هذه الحروف في آية عظيمة من سورة الأنعام . فإذا رصدها الراصد وقصدها القاصد ظفر بها في قوله تعالى (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون .) فيأخذ الثاء من مثله والجيم من جعلنا ، والخاء من بخارج ، والزاي من زين ، والشين من يمشي ، والظاء من في الظلمات ، والفاء من للكافرين . فحينئذٍ يعلم سر هذه الآية والسر المختص بها وعلم السر الذي جمع الله به هذه الحروف فيها وعلم السر الذي يحصل لمن تحقق بها ، فمن كان صاحب مشرب روى وذوق حلى عرف من هذا السر علم الحروف كلها وتصرف بها في الكون حيث شاء . فهذا بالنسبة لهم هو المقام الأول . وأما المقام الثاني ، مقام الإمتثال ، فإن الله سبحانه وتعالى يكرمهم بإمتثالهم بها المأمورات بحيث أنهم يصرفونها إلى مشاهدة الحق في كل ذرة كانت من ذرات الوجود ليدخلوا بها جنات المشاهدات والسعود ، فإن كل من صرفها في ملاحظة ما عهد عليه من التوجه والإقبال بصدق الإخلاص إلى رؤية الذات ومشاهدة ذي الجلال فإن الله سبحانه وتعالى يورثه سر آخر قول المنعمين للمنعم رب العالمين بمثابة أن الأعضاء ثمانية وحروف الحمد لله ثمانية ، فإن العبد الذي بلغ مرتبة الصديقية إذا صرف أعضاءه فيما أمره الله بصرفها فيه فإن الله تبارك وتعالى يورثه سر حروف الحمد لله الثمانية ، وهي التي في أول الكتاب الكريم وقد ستر في حقيقة أعيانها . (ولقد أتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم .) فمن إنكشف له سر معنى هذا الحمد اطلع على سر معنى حمد أهل الجنتين الذي هو آخر قول المنعمين فيهما بلا مين، فآخر قول أهل جنة الزخارف التي في القيامة بالتنعم بالحور والقصور . وهو آخر دعائهم أن الحمد

لله رب العالمين ، وآخر قول أهل جنة الشهود والتجليات التي ينالونها في الدنيا قبل الآخرة أنهم إذا دخلوها قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ، فنعم أجر العاملين . وقد تكلمنا على هذه الآية في تفسير آخر في سورة الزمر كلاماً يعلن بتمكننا في مشهدها في نعمة الله سبحانه وتعالى علينا فراجعه تجدها مستوفيه فيه ، والحمد لله على ما أنعم به علينا إنه منعم جواد رحيم بالعباد .

علوم ذوقية وأسرار حقية : فأفهم يا بني فإن لكل علم سراً ، وفي كل سر دقيقة ، وفي كل دقيقة حقيقة ، وفي كل حقيقة معرفة ، وفي كل معرفة إطلاعات عديدة ، وفي كل إطلاع تظهر فيه أفهام ، وفي كل فهم يحتوي على جمل إدراكات من المعاني ، وفي كل معنى تظهر عدة فوائد ، وفي كل فائدة جمة فوائد تورث العبد الفائح المبلغة أنوار المشاهد ، وفي كل مشهد يحضره فيه تجل خاص به وأنواع تجليات منيعة ، وفي كل تجل حضرات ، وفي كل حضرة مقامات ومنازل ودرجات ومواقف وعلوم وأسرار وضياءات ومشاهد وتجليات ومظاهر وغير ذلك . وهكذا الأمر دائر بين أهله ، فمن بلغ مقاماً وأدرك ما فيه فإنه يعرف ما حواه من الحضرات والمنازل والمواقف والعلوم والأسرار ، وكل علوم وأسرار مختصة بمقاماتها فمن بلغ مقام سر معنى هذا الحمد ، عرف جميع ما يختص به من العلوم المجملة والمفصلة من الحروف والأعداد وما فوقه مما لا يفشي وسنذكر نزراً منه في المغرب الثاني من هذا المشرق وهو الآتي بعد هذا بحسب ما يسعه الوقت في طي عبارات مكنوزة في أصداف اشارات مرموزة مما يقتضيه الوارد إن شاء الله تعالى . وقد أنشدت وأشرت بهذه المنظومة الرجزية إلى بعض ما تضمنه هذا المغرب فأظفر بما فيها وتحقق بمعانيها تنل من أسرارها وتحز من مشارق أنوارها بمنة الحكيم إنه هو الرؤوف الرحيم . وهي هذه :—

الحمد لله ذي النعماء	والشكر لله بلا إنتهاء
ثم صلاة الله مع سلامه	على الحبيب مصطفى أنامه
وبعد فأعلم أيها الحكيم	السالك المرضي والكريم
القول في جوارح الإنسان	القلب والعينان والأذنان
ثم اللسان وكذا اليدان	والبطن والفرج كذا الرجلان
فهؤلاء هم له أعداء	إن كان بالمخالفات جاءوا
وإن اقاموا في إمتثال الأمر	مع إجتناب النهي إذ قد يجر
لهم جزاء فائض غزير	في الدين والدنيا لهم يسير
كما أتى القرآن بالتحذير	وجاد بالتبشير والتنذير
إذ قال في إتباع خير من سما	مبيناً بقوله ذاك وما
آتاكم الرسول فخذوه	وما نهاكم عنه فإنتهوا

فالخير كله في الإتباع والشر جمعه في الإبتداع
من كان آخذاً بهذا القول ضربان فأفهم يا سليم العقل
فالأول المؤمن أي تقى والآخر العارف صديقي
فالمؤمن الواقف في الحدود والعارف الزائد في المعهود
فهو الوليّ الكامل المحقق الفاضل المعبر المدقق
من جاهد الهوى بليلٍ قاما وهجر السوء النهار صاما
وجاز فج ظلمة الطبائع حتى أزال أكبر الموانع
وسار في منهاج جهد النفس حتى أحل في مقام الأنس
وقلبه قد وسع الرحمانا إذ طهر الله الجنانا
وسار في جمعية وفرق دوماً مع الحق كذا والخلق
إما بقبض أو بإنبساط بحسب الخلعة والانماط
فباعتبار حضرة الجلال أو بإعتبار حضرة الجمال
وكل ذا بحسب المظاهر إذا تجلى ربه كما درٍ
رقا تعلى ثم قد تدلى من المراقي بعد ما تملى
فكان غوثاً جامع التصريف في كل دانٍ كان أو شريف
وفاعلاً وباطشاً وسامعاً وناظراً بالله أذلا مانعاً
لما عطا الله ولا معطي لما منعه فالحكم منه علما
إذ فضل ربي واسع مبذول لكنه محله مجهول
يعطيه ما يشاء وهو أقدر وبالفيوضات لنا أي أجدر
نحمده سبحانه وتعالى في أول وآخر إجلالا
ثم صلاته مع التسليم على الحبيب ذروة التعظيم
محمد فاتحة الوجود وجنة القرب مع الشهود
واسطة الخلق إلى مرقاها وأصل مبدأها ومنتهاها
كما به قد شرفت أي أمته وأصل اصطفائها معجزته
صلي عليه ربنا وسلما وآله وصحبه وعمما

فانتبه يا بني لما قلناه واسع في مرضاة ربك لبلوغ ما أنهيناه ، إن ربك ذو رحمة واسعة وفيوضات هامعة ، والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المغرب الثاني
في عين بعض العلوم والأسرار

من هذا الحمد المرقوم .

أعلم يا بني أورثك الله جميع العلوم والأسرار من كل معلوم ، أن الحمد عند أهله موجود ، وعند غيرهم مفقود ، فافهم يا طالب المعاني بقوالبها والعلوم والأسرار في مشارقها ومغاربها ، فأن ألف ابتدائه الطالع في أفق سمائه ألغزت معانيه ، ورمزت مبانيه ، فاستمطر بمداد غيبه ، في طروس قلبه ، فبرز الإمام الحكيم إلى قراءة كتابه الكريم ، فوجد طلاسمه مرموسة ، ومعانيه محروسة ، وأمعن نظر بصيرته في طي نظير صورته فانفك له حرف من حروف الإشارة الدالة إلى نحو الإمارة فنظر تاج صولة مرتبة الأحدية على رأسه وخانة رموز بيان تصرف الذات الصرف مقيمة في معنى حسه ، ففهم الحكيم انفراده وعزلته عندما بلغ مراده حيث أدرك الواحدية تحت سلطانه ، فحصل له التوحيد به عند إمعانه فعرف حقيقة لا أخفى ثناء عليك أنت ، كما أثنيت على نفسك ، فخاطبه بهيهات أن الوجود كله تحت عظمة قدسك ، فبذا أتفق الابتداء به في أول كتاب الله العظيم ، وفي أول حروف الجلالة التي هي علم لذات الرب الكريم ، فكان مفتاحاً للباب الكريم ، والباب الصغير في أ ب ت ث وأبجد فعلمناه أنه هو الرئيس ، صاحب المقام النفيس ، إنفرد في عالم تفريده وأشتهر في جميع العوالم بتوحيده ، فجعله الله سبحانه وتعالى للألفة بين الشيئين اللذين منهما يصلح التوالد من حيث أن الوجود كله لا يكون إلا من شيئين يجعل الله عز وجل المناسبة بينهما والاختلاط فيحصل منهما توالد الأشياء التي في عالم الكون والفساد كلها . وأما لام الائتلاف التي جعلها الله للألطاف هي لواء الألف وحاء الحمد ، الذي جعله الله آخر مقال العبد ، هو حكمة الألف ، فأهل الحكمة هي حكمة الحكيم التي حصل بها الائتلاف والتقسيم ، فتوجهة الخلافة بالألطاف وعقد لواء الحمد بالائتلاف ، فاستدار ميم الملك بالإحاطة والشمول ، واستعد دال دوام انتظام دولة الألف المعقول ، فحصلت الدلالة بعد هذا إلى معنى وضع الجلالة ، فتنفس الإمام الحكيم بعد ما فرغ من مطالعة كتابه الكريم . ثم شرع في التعيين وبالغ في التحسين ، وكن لؤلؤ الألفاظ في رموز صدف التبيين وقال الحمد لله رب العالمين . شعر :-

سترنا السر في عهد المقال   وأظهرنا النفيس من العوالي

فعلم السر محروس بسيف — يجز رؤوس أهل الإعتزال
له ظهر لكل الناس هدى — وباطنه لأرباب المعالي
فلم تظفر بباطنه أناس — سوى أهل الشهود من الرجال
وإن بذلوا قليلاً قال فيهم — كثير الناس إذ هم في ضلال

نفائح ندية من موارد وردية : فافهم يا بني ، فان كان العبد إذا أتحفه مولاه وأولاه العلوم والأسرار من هذا المشهد بما أولاه ، فانه يظفر بحوز الأسرار والعلوم مما هو له مقسوم ، فإذا قال الحمد عرف معناه وعرف علم سر الفاتحة مجملاً ، ثم علم سر كل كلمة منها وعلم السر المنطوية عليه حروف الحمد وعلم الإخلاص فيه وعلم كيفية سر حمد العبد بربه وعلم سر حمد ربه له وعلم كيفية حمد الله لنفسه وعلم سر تحقق العبد به وعلم السر الذي يحصل لمن تحقق به ، وإذا قال الله عرف السر الذي انطوت عليه حروف الجلالة ، وعلم أسرار الجلالة المختصة بها وعلم السر الخالص الذي وضع فيها حتى جعلت علماً للذات القديمة وإنها جامعة لجميع الأسماء وعلم السر الذي يحصل لمن تحقق بها وعلم السر الذي يتصرف به من قالها مخلصاً من قلبه وغير ذلك مما لا نطيل بذكره ، وهكذا إلى تمام الفاتحة ، ويعلم سر إئتلاف جميع حروفها ببعضها في تحصيل النتائج في أي ما عملت له وسر الحروف الساقطة منها ، وقد إنطوى في هذا المشهد سر لطيف لا يفشى من الأسرار المختصة بعلم الحروف والأعداد والتركيب الجاري منهما ، وقد أشرت إلى بعض منه في صلاتي المسماة ببلغة الناهج حيث قلت فاتحة الكتاب المجلية المركبة من النورانية والعلوية إلى آخر ما ذكرته فيها ، وذلك بمثابة أسرار وأنوار استحضرتها مع علوم ذكرتها لكن أثبته في طي كنز بصورة رمز فيتحقق بمعناها إن شاء الله تعالى من فتح الله بصيرته وكان ملازما الإخلاص حتى أصلح الله سريرته ، فلنثبت منها بعضاً مع الستر في التبيين وخفاء التفسير والتعيين ، والله المعين وبه نستعين .

فافهم أيها الحاذق الراصد المستعد إلى إدراك المقاصد ، أن أسرار الله سبحانه وتعالى مخزونة في غيبه لا يعرفها إلا بعض ممن عامله بجوارحه وقلبه ، وقد يحيط منها ما شاء الله غير الذي أستأثره الله بعلمه وأبى أن يطلع عليه أحداً سواه بحكمه فالقول يجري بحسب وقته ويرمس تحت قباب وسمه ، ونعته والعلم لله العليم ، (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم) . فاعلم أيها الحكيم المطالع في الكتاب الكريم فإن كل سر وضعه الله سبحانه وتعالى في جميع كتبه السماوية جمعه في القرآن العظيم وكل سر في القرآن جعله في سورة الفاتحة . فلذا جعلت أساساً للكتاب الكريم ، وفاتحة للقرآن العظيم ، وقد تركبت من إحدى وعشرين حرفا بإعتبار قسمتها وجعلت بريئة من سبعة أحرف لتمام رحمتها ، فهي المشار اليها في الكتاب الأول أن من قرأها دخل الجنة ، ومن تحقق بها كملت له المنة ، وقد علمت أن سر الله في الحروف [1] الهجاء مكنون وفي أعدادها مخزون فمن عثر بها غنم ومن أدركه فيها نعم ،

[1] لعلها حروف

فاعلم أن فواتح أوائل السور المرموزة بالإشارات المكنوزة فهي الأحرف النورانية وما عداها فهي ظلمانية ، فتنقسم الظلمانية إلى علوية وسفلية فيسرى سر الله في ذوات عبيده باعتبار كمونه في الحروف ويدركه الكمل فيها بمثابة الإلهام المعروف . وأما أهل العصمة فإدراكهم له بالوحي المنزل إليهم ، ولكن قطب الحروف هو الألف المعروف .فالإشارة به إلى وحدانية الحق جلّ جلاله كافية والامارة مبلغة وافية . فها هو تداخل السر في السر الموصل إلى التحقق بأنواع أعمال البر وقد تكلمنا على بعض أوائل السور المرموزة في شرح توسلنا المسمى (بالفيوضات الزاهرة في حل ألفاظ الجواهر الفاخرة) ، لكن بقلم اصطلحته مخافة الإباحة بالسر الذي حزته .

وأما الحروف الهجائية كلها قد سترت لؤلؤ أسرارها في صدف ألفاظ بوارق أنوارها في كتابي المسمى (باللمع البادي في معرفة الختم والأمام الهادي) ، وقد أشرت بها أيضا إلى بعض أسرارها في صلاتي المسماة (بخزانة الأسرار) وقد أشرت لذلك لبعض ما تضمنته البسملة من الأسرار بخفي كلام ولطيف الهام مع زيادة يسيرة من بعض أسرار الحروف في صلاتي المسماة (بفاتقة الطلسم) لأن كل سر تضمنته الفاتحة جعله الله في بسم الله ، وكل سر وضعه الله سبحانه وتعالى فيها جعله في النقطة التي تحت الباء ،وكل ذلك لا يعرف إلا لصاحب كمال عارف وتشعشعت في ذاته أنوار المعارف، والسر لا يباح به إلا لأهله والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل.

المغرب الثالث

في عين تقسيم الخليفه

أعلم أيها الإبن السعيد الطالب من الله المزيد ، أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد الله بعبد من عبيده خيراً جبله على التخلق والإخلاص والصدق ووفقه على العبادة بقدر طاقته وأسلكه طريق معرفة الحق ، فإن أولى ما يشتغل في تحصيله المجتهدون وأفضل ما يتوجه به المتوجهون معرفة الله سبحانه وتعالى ظاهراً وباطناً ، والطريق الموصل إليها ونبذ جميع القواطع وحسن الإقبال عليها ، وإذا أراد الله زج عبده في أنوار السعادة الأبدية وإدخاله في جنة المشاهدات الإلاهية رزقه الله التوفيق وألهمه القوية وحفظه من مهالك الشهوات النفسية ويسر له اللقاء مع خبير عارف بطرق المعارف فيكون هو متأزرا بإزار الذل والخضوع متوشحاً بثوب الزهد والقنوع متقلداً بسيف الورع والصدق قاطعا شوائب الطمع عما في أيدي الخلق راكباً نجيب الاجتهاد في الذكر والإخلاص مصحباً هذا

الخبير العارف بمنارة الإختصاص محسناً فيه الظن الكامل ، مفوضاً له أمر نفسه كالميت بين يدي الغاسل ، محافظاً على حسن الأدب في أفعاله ومقالاته ، فانياً ذاته في محبة ذاته ، موقنا بأنه هو الدليل الموصل إلى معرفة الذات ، والخبير العارف بطرق المشاهدات ، فإذا كانت هكذا حالته وصدقت في حسن الإعتقاد مقالته فقد طهرت سريرته وانجلت بصيرته ، فان ما ذكره المشوب بالإخلاص يفضي به إلى منازل الخواص ، فيسري في ذاته كسريان الماء في الأشجار فتسقى بنوره فينبت منها الإيمان ويثمر الإحسان فيكمل له السعد ويفوز حيث يظفر بتلك الأسرار ،فمن ثم تظهر عليه آثار العناية ، وتهب عليه أرياح الهداية ، وتشرق عليه شمس الولاية ، فحينئذٍ يصلح للخلافة الإلآهية والمقدمة الربانية ، فيظهر بسلطان الخلافة الكبرى التي إنحصرت تحتها أقسام الخلافة كلها ، فمن ثم يخافه كل شئ بمثابة تحققه بحديث (من خاف الله خافه كل شئ ومن لم يخف الله خوفه من كل شئ) . ثم نشرع في تبيين أقسام مطلق الخلافة فنقول :-

أن الخلافة على ثلاث أقسام . (القسم الأول) - خلافة العبد على جوارحه التي يحصل له بسبب مصادرها الناشئة عنها من المقتضيات الثواب والعقاب .

فإنه أصعب الأقسام لأنه لم يحصل لأحد سوى من وهبه له الواهب صاحب الإكرام ، فإن العبد إذا يسر الله سبحانه وتعالى له اللقاء مع ولي من أوليائه ورزقه حسن الإعتقاد فيه وحسنت قابليته فإن هذا الولي أدرى به لا يأمره إلا بما فيه نتاجه ، فإذا أخذ عنه الذكر وسلك على يديه وأراد الفوز بما لديه ، فأنه يبذل له النصح في دينه ويأمره وينهاه ويدله على ما فيه صلاحه في كامل سنينه ، فإذ ذاك إصلاحه في الخلافة أقرب وفي غيرها أصعب - خلفه أي جعله خليفة أو نائبا عنه - وأكثر المتطفلين من أهل الطرق لم يدروا معنى هذه الخلافة بل يتعاطونها على سبيل الرئاسة لإنقياد الخلق لهم فيكون على خلاف مقاصد مشايخهم فيتضررون بها . وإنما قصد المشايخ بها تخليفهم على جوارحهم فقط ، بحيث يجعل الشيخ هذا السالك نائبا عنه في أمر نفسه ونهيها ومراعاتها عن تعدية الحدود وحثها على المكابدة والمجاهدة في الذكر بالإخلاص وصرفه إلى ما أمره الشارع بها ، والإمساك عن ما نهاه الشارع عنه وعدم تمايلها إلى حب الدنيا والرياسة والإنهماك في الشهوات النفسية ، وقد يتتبع بها مراضي شيخه فيرتكب كل ما أمره به لأنه هو أدرى بما فيه صلاحه ، وبحسن الإعتقاد فيه بحيث لا ينكر فيه فعلا من الأفعال ولو كان ذلك الفعل غير مستحسن عنده ، فيفنى ذاته في مجاهدة نفسه ومخالفتها في جواذب المهالك ، فإذا علم الشيخ ذلك فيه وانه متحقق به قبل أن يخلفه فيعلم أنه هو الفائز بما لديه بحيث أنه صلح للتأمين حيث أدى أمانته العضوية بلا خون فيها ، وهي الودائع التي في ذاته وكل ذلك بمثابة نظر الحق جل وعلا إليه في أدائها ، بذلك يوهب التوليه على أهل بيته وأقاربه وغير ذلك مما يشاء الله بحيث يذللهم له ويجعلهم سامعين قوله فيكونون في مطاوعته ، وكل ذلك إكراما له لحفظه أمانات ربه الحالة في ذاته ، وحيث يعلم الشيخ ذلك من هذا المريد يؤمنه على بعض مريديه إذا رأى خلافته عليهم أصلح له ولهم ، فإذا جعله خليفة مع عدم تحققه بما تقدم فلا يعتقد أن الشيخ قصد بذلك غير تخليفه على جوارحه فقط ، لأنه لا يخفى عليه حال نفسه إن كان صادقا في اداء أمانته أو كاذبا فيها فليتق الله في نفسه وفي من صحبه بحيث لا يزين لنفسه أفعالها

وقبائحها أو يأمر وينهي أصحابه بما لا يوافق مراد شيخه . وأما إن كان متحققا بما ذكر فإنه يصلح للتخليف على بعض المريدين بعون الملك المعين .

(القسم الثاني) الخلافة من الشيخ المرشد على بعض المريدين بأن يجعل شيخ الإرشاد هذا السالك الذي تحقق بالخلافة الأولي خليفة أي نائبا عنه في إعطاء الذكر وتلقينه وحث الناس على علو الهمم وتثبتهم على محبة الشيخ وحسن الاعتقاد وتحسين كل ما يصدر منه في أي حال كان والملازة على بابه والصدق في خدمته والمطاوعة له مع المداومة على الذكر والإخلاص في العمل ووفاء العهود الإلآهية التي عقدوها مع الشيخ ، وهذه الخلافة لم يصلح لها إلا من تحقق بالخلافة الأولى التي هي على أعضائه فأن[2] الأحسن في حق الخليفة الذي هو في القسم الأول الاسرار – أي [3]الإخفاء . في أذكاره مخافة دخول الأدواء القاطعة عليه كالرياء والسمعة والعجب وغير ذلك .

وأما الخليفة الذي في هذا القسم[4] أي الثاني الأحسن في حقه بأن يخفي تارة ويعلن أخرى لأجل أن يقتدي به من معه مع فناء نفسه في المجاهدة والمكابدة بمداومة الذكر والرياضة ومصاحبة الإخلاص في العمل والعزلة عن الناس في بعض الأحيان بالخلوة ، ولكن ذلك كله بشروط عدم الزيادة على ما حده له شيخه وأمره بعدم الزيادة عليه فان إرتكب شيئا زائداً على خلاف حد شيخه الذي شرطه له فانه يعد منه مخالفة لشيخه لأن شيخه أدرى بالذي يجذب له النتاج ، وانما المطلوب منه عدم ترك ما أخذه من شيخه في خلواته وجلواته بخلاف صاحب الخلافة الإلآهية وهي التي في القسم الثالث وهو الآتي بعد هذا . فانه أدرى بصلاح نفسه بحسب ما يؤذن فيه من الحضرة ، فلا يشترط في حقه شئ فهو مخير بحسب إذنه إن زاد على حد شيخه أو نقص أو وقف فيه في الخلوات والجلوات ، ولا يفلح السالك إلا بمتابعة شيخه في أفعاله وأقواله . فإنك يا بني إذا وجدت الرجل المرشد ، فإنه غنيمتك فلا تفارقه لحظة فتندم على تفريطك ، فكن تحت أمره ونهيه كالميت بين يدي الغاسل ، فتجرد عن إرادتك واختياراتك وكن على وفق إرادته وإختياراته والزم الأدب معه فلا ترى منه شيئا قط في جميع أفعاله ، فإذا إرتكب محظوراً فلا تعتقد أنه على غير الصواب بل هو أعرف منك بذلك ، فان كان عاصيا بظاهره فهو طائع بباطنه ، فإن فناء نفسك في محبة شيخك توريك الفناء في محبة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فإذا ثبت لبك وقلبك في عدم مفارقة روحانيته لك فقد تشاهد روحانية الرسول عليه الصلاة والسلام توصلك إلى الفناء في المشاهدة الإلآهية . فأنظر يا بني نتيجة محبة الشيخ المرشد وفناء الذات فيها ، لأن الشيخ هو الواسطة إلى حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، والرسول هو الواسطة العظمى إلى حضرة الحق جل جلاله فالزم يا بني هذا الباب وعامل الله يعاملك معملة الأحباب إنه على كل شئ قدير وهو اللطيف الخبير .

(القسم الثالث) . الخلافة الالاهية ، وهي : خلافة الحق جل جلاله ، بل هي الخلافة الكبرى بأن يجعل الحق سبحانه وتعالى هذا العبد المتحقق بالخلافتين المتقدمتين خليفة عنه أي يأمره بالهداية والإرشاد والظهور

---

[2] فالأحسن .

[3] الأسرار فى اذكاره

[4] الذى فى القسم الثانى فالأحسن فى حقه

إلى خلقه فيكون هذا العبد داعيا إلى الله بإذنه وهاديا إليه بحيث عامله وصدق في المعامله معه ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى إذا رزق (الله)[٥] عبده العناية ، وأحل في قلبه الهداية ، وكمله بالولاية ، فهذا العبد هو السعيد الذي جعل قلبه بيتا لربه ، وكعبة لمن يقصدها لأجل قربه بزوال غشاوة الحجاب عن عين بصيرته ، فحدث للمشاهدة والشهود ، ورسخت في كشفها الذاتي[٦] بالإقامة في حضرات تجليات الملك المعبود ، فان من أصعب الأمور زوال الستور ، فأصل الحجاب شئ يحل في ذات العبد فيمنع عن بصيرته ادراك ما وراء عينيه ، فان هذا هو المانع القائم بإدراك الرائي فلا يرى شيئا في الكون إلا بعين بصره ، فهذا هو الحجاب . وأما ان زال عنه فإنه يرى بعين بصيرته ، ولم يتأت له زواله إلا بالمجاهدة والمكابدة ، فإذا يسر الله لعبد من عبيده اللقاء بحكيم راسخ في الطب وإزالة الأدواء المانعة من طيب اللذة فقد أسعفه إذا رزقه التوفيق والهمة ، فهذا الحكيم يعطيه من الأدوية ما يناسب لإزالة علته بوزن معلوم وليس على الحكيم إلا مراعاته إذا قلل أو أكثر ، فيأمره وينهاه والذي على صاحب العلة موافقة الحكيم ومطاوعته وملازمة ما أخذه منه على المداومة ، والقطع على أنه هو الذي يزيل علته عنه فان كل من طلب الشفاء بالأدوية بلا حكيم فلا ينتج له إلا زيادة ما به من العلل كسالك طريق إلى بلد لم يعرفها بلا خبير فإنه يتيه لعدم جزمه على وصولها بهذا الطريق لأنه في حال تشكيك[٧]، أهل هذا الطريق الموصل أم غيره ؟ فلذا إتخذ الناس مشايخ التربية ، وأخذوا عنهم لأنهم أبواب الله تعالى فلا يدخل أحد حضرة الله إلا بهم لأنهم السبب في إزالة الأغيار عن قلوبهم ، وسبب إزالة الأغيار الإخلاص في العمل مع معالجة الشيخ المرشد ، فان من أخذ الذكر من غير شيخ مرشد لم تحصل له به نتيجة على الوجه المطلوب ، وربما يحصل له به الضرر المعيق في دينه أو دنياه لجهله الآداب وفقدانه الأنوار التي يحصل بها النفع للمتعاطي ، فكل اسم من اسمائه تعالى له نور يحصل به النفع لمتعاطيه إن كان في أمر ديني أو دنيوي ، ولكن لم يعرف ذلك إلا للأولياء[٨] الكمل أهل الإذن الألآهي فكل من يستعمل إسما من أسمائه تعالى بغير شيخ يستند إليه لم يحصل له معه نور فيستولاه[٩] الشيطان بفقدان نور الإسم فيضره ضررا معيقاً في دينه أو دنياه ، وذلك الضرر إما أن يكون له ظاهرا أو خفيا بحيث لا يدري هذا الضرر من أين جلب إليه ، وأما أن أخذه من شيخ مرشد ، فإن هذا الشيخ يعطيه ذلك الأسم مع نوره فيصحبه ذلك النور إلى أن يبلغ به مأربه . فأفهم يا بني فان علة كل آدمي هي الحجاب ودواءه الذكر وحكيمه الشيخ المرشد ، فإذا وجد صاحب العلة حكيمة ولزم معه حسن الأدب وأطاعة فقد يجد منه الشفاء ونعيمه ، وإذا حسن عمله فإنه يبلغ أمله فيرفع عنه الحجاب ويزيل عنه غشاوة عين البصيرة والألباب فتحصل له المشاهدة أولا في عالم الملك فيشاهد جميع ما فيه كما يأتي في المغرب الأول من المشرق الثالث في الفتح المشترك بين أهل النور وأهل الظلام ، فهذا الحجاب الذي رفع عنه هو الحجاب

---

[٥] رزق عبده

[٦] ينظر

[٧] شك هل هذا ....الخ

[٨] الأولياء

[٩] فيستولى عليه

الظلماني ، فإن صدق إجتهاده وإخلاصه وإقباله مع لزوم حسن الأدب مع شيخه ، فانه يفتح له في عالم الملكوت وهو المعبر عنه بعالم المثال فمطالعته فيه تمنعه من الرجوع إلى عالم الشهوات وما يظهر له من القواطع والغفلات فمنه أي من هذا العالم دخوله في الحجب النورانية ، وأكثر ما يحتاج للمشايخ فيها لأنها شاغلة وأكثر ضرر المريدين منها لظنهم انها هي مقصدهم الأعظم بوقوفهم معها ، فإذا أراد الله وصول عبده إلى جنة مشاهداته وقربه صرفه عن الإشتغال بها وطبع على قلبه نبذها وهيمه إلى الطلب لما وراءها ، لأن كل مقام يبلغه السالك في أي عالم كان من العوالم فهو له بالنسبة لما فوقه فإذا جازت بهذا السالك المنن والفيوضات وعظائم الهبات يله عنه ويطلب ما وراءه من الشهود الإلآهي ، فأكثر ما تجد المفتوح له في عالم المثال إلا ومشاهدته ما بين اليقظة والمنام ، وفي غالب الأحوال يعرض له ما هنالك وهو جالس مع علمه بما هو فيه من المكان والزمان ، وهذه المشاهدة هي الواقعة التي تحصل بعد دوام الرؤيا التي تحصل للسالك في حالة النوم فإن صاحب الواقعة أرفع حالاً من صاحب الرؤيا ، لأن أكثر السالكين الذين يتحصل لهم مبادئ الفتح يكون في أول إبتداء الفتح لهم جانب النوم أغلب ، ثم ينتقل قليلا قليلاً حتى يكون جانب اليقظة أغلب ، فعند ذلك تحصل للمفتوح له المشاهدة فيما يدله على معرفة الله ظاهراً وباطناً ، فيشاهد أصناف المتروحنين الترابيين والروحانيين الملكوتيين والروحانيين الجبروتيين وغير ذلك ، وقد علم أن المشاهدة في عالم الملك تكون بالبصر والبصيرة بخلاف المشاهدة في عالم الملكوت فإنها لا تكون إلا بعين البصيرة فقط ، فحينئذٍ يكون للمشاهدة ذلك ، عالم الملكوت عالم شهادة بالنسبة إلى عالم الملك وعالم الملك عالم غيب لفنائه عنه بعالم الملكوت ، فهذا هو الذي يسمى عندنا بالفناء الأول ، لأنه أول فناء دخله السالك فتحصل له الرغبة التامة فيما هو عليه من الوقوف مع ربه وإخلاص عمله مع مراقبته بجوارحه وقلبه . ولم يزل يزداد في ذلك حتى يتعدى هذا العالم ويترقى منه إلى عالم الروح ، وهو عبارة عن عالم الجبروت فيفنى به أيضا عن عالم الملكوت ، فهذا الفناء بالنسبة لما قبله هو الفناء الثاني ، بحيث يكون له عالم شهادة وعالم الملكوت عالم غيب ، وهذه العوالم كلها من الحجب النورانية التي يخشى منها ضرر المريدين بالوقوف معها والإلتفات إليها ، وأكثر ما يحتاج إلى المشايخ فيها ، ومع ذلك كله أن هذا العبد الراقي إليها لا يصلح للهداية والإرشاد حتى يفنى عن فنائه وعن الخلق بالفناء في عالم اللاهوت عن عالم الجبروت . فإذا فنى فإنه قد وصل إلى الفناء الثالث الذي ينتهي إليه السير فيكون له عالم اللاهوت عالم شهادة وعالم الجبروت عالم غيب ، ومن ثم يدخل في عالم البقاء ، والفرق لإستكماله عالم الفناء ، لأن الدخول في مقام البقاء لا يحصل أبداً إلا لمن استكمل مقام الفناء والعبد الذي يدخل في مقام البقاء لم يشغله فرقه عن جمعه ولا جمعه عن فرقه فجمعية هذا العبد مع الحق وفرقيته مع الخلق فتنظره مع الخلق في جميع الحالات وهو حاضر مع ربه في أي لحظة من جميع اللحظات . فمن هنا يتحقق بمعنى سر قوله تعالى (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) بحيث لا يشغله سكره عن صحوه ولا صحوه عن فرقه ، فإن ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق فإنه هو الذي إستحق الخلافة الإلآهية المشار إليها واستحق الكرامة من الله سبحانه وتعالى فيكرمه بما يعطيه للأنبياء معجزة ، فيكون في حقه كرامة من الكرامات التي أكرمه الحق سبحانه

وتعالى بها وهذه الكرامة التي وقعت له أصلها معجزة في الحقيقة للواسطة الكبرى والوصلة الفخرى نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام لأن بشرفه صلى الله عليه وسلم على سائر الرسل شرف أمته على جميع الأمم . فهذا العبد الذي بلغ جميع ما أنهيناه وتحقق بأسرار ما ذكرناه فأنه هو الذي يسمى شيخ التربية والترقية بحيث أنه جمع مراتب الشيخوخة كلها فحقق بأن تشد إليه الرواحل وتجمع لديه المحافل ، فلم يزل هو في كل لحظة يترقى من مقام إلى أعلا منه ، فإذا ترقى إلى الأعلى رأى الوقوف مع الأسفل الذي كان هو فيه بالنسبة لما فوقه ذنباً منه بمكثه فيه فيستغفر الله منه بحيث لا يقف معه ، ولذا يقال : (حسنات الأبرار سيئات المقربين) فهذا العبد هو وارث القدم المحمدي والخليفة الإلآهي الأحمدي المتحقق بسر معنى قوله عليه الصلاة والسلام : (ليغان على قلبي فأستغفر الله في النهار سبعين مرة) فأفهم يا بني فإن العبد الراقي إلى ذلك كل ما[10] طلب الذات ترقى إلى الأعلى من المقامات والأحوال والمكاشفات .

فهذا هو العبد الكامل السائر الذي لا مقام له يثبت به لما يترقى إليه من المقامات والأذواق والأحوال والمكاشفات لمحالة إدراك الذات ، بل العجز عن الإدراك ، وكلما يترقى إليه يرجع إلى الأسماء والصفات ، فهذا هو المحقق بمعنى سر قوله تعالى : (يا أهل يثرب لا مقام لكم فأرجعوا) فكلما شرب لا يزداد إلا ظمأ ، فاذا اعتراه السكر من ذلك الشراب بدأ بما يبديه من الشطح ، وذلك في أول الحال ، وأما اذا تكمل لم يؤثر فيه ذلك الشراب شيئا بإعتبار أنه يكون كالمدمن ، فإنه إذا رجع إلى صحوة ثبت عن التحركات التي كانت في أول حاله فيكون حينئذٍ جامعاً فارقاً فأنه هو الخليفة المشار إليه حيث أدرك مقام التدلي والتملي والفناء والبقاء فهامت نفسه للتخلي بالتحلي . شعر :-

إن الخلافة حال أمرها صعب	وسرها في طروس السعد ينكتب
ليست بدعوى وتشبيه تكون ولا	بقول ألسنة الجهال تكتسب
إن الخليفة عبد في سريرته	مع الإله لفي الإخلاص يقترب
طابت بواطنه في أي حالته	والقلب منه صفا إذ زالت الريب
وعاهد الله إعلانا ومستترا	والله أكرمه حالاً كما يهب

فأفهم يا بني ما ذكرته وأنتبه لما أنهيته وجد في السير فقد ترزق الخير . فلما أنهينا ما أنهيناه وفرغنا مما شرطناه فلنتكلم على أساس بلوغ جميع المذكور والأصل لهؤلاء المسطور ، وهي مراتب السعادة الثلاثة التي جرى عليها التعبير في أول هذا القسم حيث قلنا ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى إذا رزق (الله) عبده العناية ، وأحل فيه الهداية وكمله بالولاية ،فهذا هو العبد السعيد ، فهؤلاء مراتب سبق السعادة المذكورة وسيكون تكلمنا عليها بحسب إلهامنا وذوقنا على ترتيبها بعون الملك الجليل والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

---

[10] ينظر

المغرب الرابع

في عين مراتب سبق السعادة ونيل السيادة

أعلم أيها الإبن الكامل والسالك الواصل ، أن أصل كل فوز يحصل للعبد ببلوغ الدرجات ونيل أعظم المقامات بهبة الواهب هو تحققه بهؤلاء الثلاثة المراتب . شعر :-

أخي أن السعادة والرعاية   لها كون بأسباب العناية
لمن قد خصه مولاه فضلا   وتوجه بأنوار الهداية
وأصل الفوز من مولى الموالي   ينال بحوز أسرار الولاية
فقم بالجد مجتهداً وبادر   إلى الخيرات تظفر بالنهاية
فتجتمع المراتب فيك حتى   تكون فريد عصر بالنقاية

فأفهم يا بني وتحقق فمن حاز هؤلاء المراتب فانه قد جمع أنجح المكاسب .
(المرتبة الأولى) . مرتبة العناية . فأفهم يا بني أن العناية أصلها سابقة هيأها الله سبحانه وتعالى لمن أختصه بها من عبيده في أزله إذ بها نيل كل خير يحصل للعبد . وأما في الحقيقة نور يقذفه الله سبحانه وتعالى في قلب عبده فيقال له (التوفبق) فإنه وهب من الواهب سبحانه وتعالى ولم يكمل لأحد سوى الأنبياء والأولياء ، وكماله هو ملازمته للعبد في أي حال كان ، وهذه الملازمة التي هي كماله تسمى (عصمة) في مقام الأنبياء صلوات الله وسلامة عليهم أجمعين و (حفظاً) في مقام الأولياء رضي الله تعالى عنهم فمثابة العصمة والحفظ لم تصدر ممن تكمل له التوفيق مخالفة لله عز وجل فلا يرى إلا وهو طائع له في دوام عمره وتقلب دهره فان التوفيق من حيث هو توفيق له بداية ووسط وغاية فيجرى بحسبه فى ثلاثة درجات :

الأولى . درجة الإسلام .

الثانية . درجة الإيمان .

الثالثة . درجة الإحسان .

فإذا وهبك الواهب (بداية التوفيق) فإنها تورثك درجة الإسلام ، وبه يعصم دمك ومالك إلا بحق .

وإذا وهبك (وسط التوفيق) فإنه يورثك درجة الإيمان وبه تحفظ نفسك من ظلمة الضلال والخسران فيشرح الله به صدرك وينور به باطنك وسرك .

وإذا وهبك (غاية التوفيق) فإنها تورثك درجة الإحسان فتفنى به نفسك في مولاك وتخالفك في إطاعة هواك ، فنعم من أسعفه به ، وحرم من لم يوهبه من حضرة ربه . فأفهم يا بني فإن حصول التوفيق لأي عبد كان فأنه من

جود مولاه الكريم ووهب الواهب الحكيم فلا يحصل له بطريق غير الوهب لما يعلم من سر قوله تعالى : (وما توفيقي إلا بالله .) فإذا فهم الذائق أسراره وطالع أنواره وجد حصوله للعبيد بهبة المبدي المعيد على إختلاف حالاتهم وتباين مقاماتهم بحيث يكون توفيق كل منهم على حده حين يوهبه من مولاه برحمة من عنده إن الله على كل شئ قدير وهو اللطيف الخبير .

(المرتبة الثانية) مرتبة الهداية . فأفهم يا بني ، إن الهداية أمر يقوم بذات العبد فيوجب له السعي في أعمال الخير . وأما في الحقيقة فهي إرشاده إلى ما فيه صلاحه ، فإنها إذا حلت في ذات العبد لها علامة تظهر فيه في بدايتها فيتعلق بعلم ظاهر التقوى المعبر عنه بالمشارع[11] الذي تجب على العبد معرفته في نص كتب علماء الشريعة ، فيميز ما يجب في حق الله سبحانه وتعالى ، وما يستحيل وما يجوز ، وكذا في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ، ويعرف الواجب عليه والحرام والمندوب والمكروه والمباح من الأحكام الشرعية وغير ذلك مما يحتاج إليه . فإن الهداية من حيث هي هداية لها بداية ووسط وغاية ، فتجرى بحسبها في ثلاث درجات :-

الأولى . درجة الإسلام .

الثانية . درجة الإيمان .

الثالثة . درجة الإحسان .

فإذا أحل الله في قلبك (بداية الهداية) فإنك تورث[12] بها درجة الإسلام ، فتتعلق بالتمييز بما بني عليه السلام من معنى شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقامة الصلاة وما يتعلق بها من تمييز فرائضها وسننها وفضائلها ومفسداتها ، والذي تجبر به في حالة السهو وغير ذلك وإيتاء الزكاة ، وما يتعلق بها من تمييز القدر الذي تجب فيه ، وتمييز زمنها ومصرفها وغير ذلك ، وصيام شهر رمضان وما يتعلق به من تمييز ما يمسك عنه الصائم وما يندب في حق الصائم ، وتمييز الذي يفسد الصوم ، وتمييز الذي يجب فيه القضاء فقط والقضاء والكفارة ، وغير ذلك ، وحج بيت الله الحرام وما يتعلق به من تمييز الواجب فيه والفرض والمسنون والمندوب ، والذي يفسد الحج ، والذي يجبر بالدم فيه والذي لا يجبر وغير ذلك مما لا نطيل بذكره لأن الجهل بهؤلاء[13] الأمور لم تحصل معه نتيجه اصلا.،واما[14] النتائج فقد تتحصل مع العلم بهؤلاء الامور، وقد علم أن كل من وجب عليه فعل شيء مما ذكر وجبت عليه معرفته ،والذى لم يجب عليه فعله لم تجب عليه معرفته. فأنظر يا بني أن هذا كله يرثه العبد بواسطة حلول بداية الهداية فيه .

وإذا وهبك الحق تعالى (وسط الهداية) فإنك ترث به درجة الإيمان فتتعلق بمعرفة ما يلزمك من شروط الإيمان لجلاء ظلمة الباطل والخسران ، فإن العبد الذي أحل الله في ذاته وسط الهداية وتعلق بما يلزمه من شروط الإيمان فقد ينكشف له بنور إيمانه ما يمنعه من الرجوع إلى أسفل ، فحينئذٍ يتعلق بالمسلك المؤدي إلى

[11] لعلها بالشارع

[12] ترث

[13] بهذه الأحكام لا تحصل معه.

[14] وقد تتحصل النتائج مع العلم بهذه الأحكام

التحقق به فلم تجده غافلا عن أداء ما أوجبه الله سبحانه وتعالى عليه طرفة عين ، بل تجده مسارعا إلى وفائه في أول حضرة . فهذا هو كمال الإيمان الذي ينشأ للعبد من حلول وسط الهداية حتى صدق بقلبه ونطق بلسانه وعمل بأركانه . فهذا هو المؤمن الذي وجبت له جنة الزخارف كما يعلم من سر قوله تعالى (إن المتقين في جنات ونهر) فما حصل له ذلك إلا بعد ما تبين له السبيل وأدركته هداية الجليل .

وإذا أحلّ في قلبك (غاية الهداية) فإنك ترث بها التحقق بدرجة الإحسان ، فان العبد إذا حصل له التحقق بدرجة الإحسان (فحينئذٍ) ينكشف له حقائق المعارف بلا خيال ولا شبهة ، فيتزين للحضور لخلعه ثياب الغفلة عن قلبه ، فعند ذلك يكون من قبيل الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك ، فبذا تنكشف له الحجب الظلمانية فيشتغل بالمطالعة في عالم الملكوت والانكباب في عالم الشهوات ويتجلى عن الخواطر النفسية إلى أن يتعود من الوقوف مع الحجب النورانية فيدخل جنة المشاهدات الإلآهية فيبرز بالهداية الحقية والإرشاد للأمة المحمدية فيسمى صاحب الهداية والمرشد الكامل البالغ الغاية بعون العلي الكبير والله على كل شئ قدير .

(المرتبة الثالثة) مرتبة الولاية . أعلم يا بني أن الولاية أمر يوجب تولية العبد عبادة الله ظاهراً وباطناً حتى يتولاه الله تعالى فيكون وليه بحيث لا يكله إلى نفسه ولا إلى أحد غيره ، فيأمن حينئذٍ من طوارق السوء العاضله في فساد العقائد وعكس المقاصد . وأما في الحقيقة فهي العلم بالله سبحانه وتعالى ظاهراً وباطناً ، لأن الله سبحانه وتعالى لم يتخذ ولياً جاهلاً به ، إذ لو اتخذه ولياً له لعلمه معرفته فان العبد إذا أدركته العناية وحلت في قلبه الهداية فقد يدرك مقام الولاية فيتولاه الله سبحانه وتعالى في جميع أحواله بظهور الأسماء والصفات ، فيمده الله تعالى بها حتى يظهر بمظاهرها ، فان الولاية أمرها عظيم وشأنها فخيم ، فإنها مشتركة بين الرب وعبيده بمثابة أسمه تعالى الولي ، فإذا تحقق العبد به فان الله سبحانه وتعالى يضع عليه خلعة من خلع بهائه فيصطلم تحت أنواره فيظهر بخلعة نور ذلك الإسم للخلق وقد تشهد عليه دلائل أحواله حتى ينادى في غالب الأوقات به فلا ترى غالب الناس ألا ويعرفونه بفلان الولي كما شاهدنا ذلك في أنفسنا حين أعطانا هو المعطي ببلوغ المقام بهبة من الواهب العلام حتى كان شيخ تربيتي وترقيتي الذي حزت بواسطته عين بصيرتي الشريف السني سيدي السيد محمد عثمان الميرغني لا يخاطبني بجواب في غالب الأحوال إلا ويلقبني بفلان الولي ، وقد كتب لي كذلك في إجازته الكبرى التي أجازني بها في تسليك المريدين بطريقته التي تكملت بها وطريقتي التي أذنت فيها من الحضرتين بعد كمالي بخط يده وختمه في عام حجتي سنة ١٢٥٧ ألف ومائتين وسبعة وخمسين حين إجتمعت معه بأم القرى مكة المشرفة زادها الله وقاراً وفخاراً ، وهذه الاجازة الآن تحت يدي ، وهذه صورة ما كتبه لي بيده فيها (وأقول وقد خلفت عنى المحب الصفي والخل الواثق بالعهد الوفي صديقي وصميمي المطابق ولي ومحبي الموافق الشيخ إسماعيل بن عبد الله المعروف بالولي في طريقتي واعطائها ، وكذا في طريقته التي أذن فيها وأن يسلك بها محبيه ... الخ ما ذكره حفني الله ومن أحبني بأفياضه وأمداده آمين . فان هذا يا بني من أكبر منة من الله بها علينا بأن كملني في قيد حياة شيخي وجعلني داعياً إليه بالهداية والإرشاد وجعل طريقتي التي

أتيت بها وأذنت فيها من حضرته مستعمله في أقطار البلاد ونفع بها من أراد نفعه بها بجوده وكرمه حتى شهد لي بذلك شيخي بأمثال هذا بما لا يحصى بلفظ فمه ورقم قلمه بختمه ولله المنة على ذلك إنه هو المنعم الجواد اللطيف بجميع العباد . فأفهم يا بني أن الله سبحانه وتعالى إذا تولى عبداً من عبيده يحبه ويضع له القبول في السماء والأرض فيحبه أهل السماء والأرض غير الآدميين فهم فيه بين محب ومبغض وذلك أنه يجاء بهذا العبد في حضيرة القدس فيجلس النبي عليه الصلاة والسلام ومعه جمل من أكابر الرسل وأكابر الصحابة وأكابر أهل البيت وأكابر الأولياء ، وهذه الحضيرة في باطن العرش فيها سجاجيد من ألوان كثيرة منوعة فيضع لهذا العبد كرسي في وسط هذه الحضرة ويجلس عليه ويجلس النبي عليه الصلاة والسلام على منبر من نور بجانبه فيأمر الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام فينادى ، أن الله أحب فلاناً فأحبوه ، كما ورد في الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام : (إن الله تعالى إذا أحب عبداً ، دعا جبريل فقال له . إني أحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادي في السماء فيقول . إن الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض ... الخ) رواه مسلم . وهذه الحضرة ثابتة بإجماع من دخلها ، وقد ورد فيها حديث من قوله عليه الصلاة والسلام ، حيث قال (ان الله تبارك وتعالى جعل حول العرش موضعا يسمى حضيرة القدس ، وهو من النور وفيه ملائكة لا يحصى عددهم إلا الله جل وعز يعبدون الله عبادة لا يفترون عنها ساعة ، فإذا كان ليالي رمضان إستأذنوا ربهم عز وجل أن ينزلوا إلى الأرض فيصلوا مع بني آدم فكل من مسهم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً) فما بالك يابني بعبد أحبه ربه وأورثه قربه فإنه هو السعيد الفائز ولأسرار ربه حائز ، فأفهم أن الولاية قسمان :-

القسم الأول - ولاية عوام المؤمنين .

فإن الولي من عوام المؤمنين هو العبد المؤمن الموالي طاعة مولاه ، المخالف نفسه وهواه ، فإن الله سبحانه وتعالى وليه فلا يكله إلى نفسه ولا إلى غيره بل يكفيه في الدنيا ويرزقه من حيث لا يحتسب ويثيبه في الآخرة بالجنة وينعمه بالحور والقصور وغير ذلك .

القسم الثاني - الولاية التي هي لأهل الخصوصية .

فإن الولي عندهم هو العبد الموالي دوام المجاهدات الفاني في عالم غيب المشاهدات ، الشارب من معادن التجليات ، فقد والى حفظ الشريعة الطاهرة حتى أورثه الله الحقائق والعلوم والأسرار المقدسة الفاخرة وأيده في دار الدنيا والأخرة فهذا هو الذي يسمى عندنا ولي الأمتنان لما صب في قلبه من فيض أسرار الرحمن .

فإن الولاية من حيث هي ولاية لها بداية ووسط وغاية تجري بحسبها في جميع الدرجات ، لأنها لم تنل إلا لمن إستكملت فيه جميع الدرجات المنهيات .

فبداية الولاية : الفتح في العالم الدنياوي [15]، والاطلاع على ما فيه من أرضه وسمائه فمن ذلك المشى على الماء والطيران في الهواء ورؤية الكعبة لأجل الصلاة والأرزاق من الغيب ومن الأرض وغير ذلك . فهذا أضعف مقام بلغه السالك لمشاركة المبطلين الظلمانيين فيه .

وأما وسط الولاية ، فهو بلوغ الأمان من الرجوع واللحوق بأهل الظلام والخسران برؤية الرسول يقظة في العيان وطي القرآن ووجدان في اللسان ، إذا أراد شيئاً وقال له كن بإذن الله فقد كان وغير ذلك .

وأما غاية الولاية ، فإنها نظر الحق تعالى في جميع الأشياء والاطلاع على جميع ما في البر والبحر بلا امتراء ونظر الحق بالحق واستماع كلام الحق بالحق وعلم كل اسم ومعناه ولغاته ومبناه ، وادامة المشاهدة ووجدان المظاهر في التجليات وقطع فيافي جميع المقامات . فإن هذه هي الولاية الكبرى ، فان درجتها لم يصل إليها إلا من تحقق بجميع المراتب وأدرك سر المكاسب والمواهب ، فإذا علمت هذا فأعلم يا بني هذه هي الولاية الكبرى التي يصلح بها العبد للخلافة الألآهية الفخرى ، ولم تحصل إلا لمن توفرت فيه كامل شروطها وأدرك حقائق العلوم والأسرار كلها بمعلومها ومشروطها ، وذلك أن العبد السعيد الذي يطلب نيلها بالأسباب الموصلة اليها برحمة الله لم يزل متبرئاً عن[16] الحول والقوة ونافياً الوصول إليها بالعمل وناظراً رحمة مولاه الذي يتولاه لأنه لم يدخل أحد الجنة بعمله كما في حديث : (إلا أن يتغمدني الله برحمته) فعلمنا بهذا أن الجنان قسمان :-

القسم الأول . لأولياء المؤمنين : وهي جنة الزخارف الذى[17] استحقوها من الله برحمته مع أداء ما فرضه عليهم وملازمتهم له فانها قد يدخلها كل من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، وقد أورد فيها علماء الشريعة أحاديث كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام : (يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، ثم يقول الله عز وجل أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبةٍ من خردلٍ من إيمان .) وغير ذلك فلا حاجة إلى ذكرها هنا .

القسم الثاني . لأهل الخصوصية : وهم الخواص الصديقون وهي جنة الشهود والتجليات والمعارف وسيكون الكلام عليها ، ولا يدخلها إلا الخواص البالغون منازل الإختصاص . فان هذه الجنة هي لاهل الولاية الكبرى ودرجة القرب التي لم تحصل إلا لمن تحقق بهؤلاء[18] الدرجات التي سنذكرها في المغارب المستقبلات .

وهذا أوان الشروع فيها بعون الملك الكبير إنه على كل شئ قدير ، والله على ما نقول وكيل ، وهو يهدي السبيل .

---

[15] الدنيوى

[16] من

[17] التى

[18] بهذه

المغرب الخامس

في عين درجة الإسـلام

أعلم أيها الإبن الصادق والصديق الموافق أن درجة الإسلام هي الدرجة الأولى ، إذ بها الإنتقال من حالة ظلمة الكفر إلى حالة نور الإيمان ، قال تعالى : (إن الدين عند الله الإسلام . ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون .)

شعر :-

أسلم فإن سلامة الإنسان	في نفسه عن نزعة الشيطان
هي أصل مبدأ خيره وهديه	وخروجه من ظلمة الطغيان
والكفر والجهل المعيق إلى	مساعي عين نور السلم والفرقان

فأفهم يا بني أن العلم في صدور الأولياء مكنون وفي قلوبهم مخزون وكل منهم يعبر بحسب ذوقه ومشاهدته بموافقة الإذن والأمر بالتكلم فيه ، وقد نبهتك ياذا اللب السليم لكوني أريد أن أقرب لك الفهم في هؤلاء[١٩] الدرجات بما ألهمنيه العليم الحكيم ، وذلك بحسب ذوقي ومشاهدتي ، قد أقسم لك ذلك حيث لم يسبقني وليّ من الأولياء بهذا التقسيم ولم أره في كتب المتقدمين ولا المتأخرين ، وذلك من فضل الله والله ذو الفضل العظيم .

لوامع أنوار وبوارق أسرار : فأفهم أيها الطالب والسالك الراغب ، أن الإسلام ينقسم حده على ثلاثة أقسام :-

(١) في الشريعة .

(٢) في الطريقة .

(٣) في الحقيقة .

أما حده في الشريعة ، فهو شهادة أن لا إله ألا الله وأن محمداً رسول الله ، وأقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا ولذا كان عليه الصلاة والسلام يقول : (بني الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله لمن استطاع إليه سبيلا .) فإن الإسلام يعصم الدم والمال إلا بحق ، ولذا كان عليه الصلاة والسلام يقول : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله .)

وأما حده في الطريقة ، فهو كف اللسان واليد عن أذية الخلق مع التحفظ عن ما يؤديه إلى ضعفه كترك الفرائض واللوازم التي كلفه الحق بها ، فان الكف هو الإسلام ، ولذا كان عليه الصلاة والسلام يقول : (المسلم من سلم الناس من لسانه ويده .) بحيث لا يؤذي أحداً بوجه من الوجوه ومع ذلك أن اذاية

---

[١٩] هذه

اللسان غالبة من الأذاية باليد ، ولذا حث الحكيم الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام من الملك الخالق على الصمت ، وحذر عن كثرة الكلام ، وقد بين السلامة في الصمت حيث قال : (من سره أن يسلم فليلزم الصمت . من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به .) ولذا كان سيدنا الصديق رضي الله تعالى عنه يضع في فيه حجراً مخافة أن يتكلم في غير ضرورة ويشير إلى لسانه ويقول : (هذا الذي أوردني الموارد .) وكان مناظراً في هذا قوله عليه الصلاة والسلام :- (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .) .

وأما حده في الحقيقة ، فهو عندنا وعند أصحابنا . أن يسلم العبد نفسه وأمره لمولاه . وأن لا يلتفت إلى سواه ، ويسلم كل ما قضى به القدر بلا معارضة ظاهرة ولا باطنة ، فيكون ذلك الأمر عين مراده حيث كان مراد الله ، ولذا قال عليه الصلاة والسلام حين سئل عن الإسلام : (أن تسلم وجهك لله ، وان تخلي له نفسك .) فعلمنا أن الإسلام في الحقيقة هو إستسلام الوجه لله تعالى وتخلية النفس له . فهذا هو الخروج بالكلية عن طور البشرية ، وهذا المقام هو مقام أهل الخصوصية الذين خرجوا من رعونة الظلمة الطبيعية فاستسلموا لمولاهم بالعبودية فتنزهوا عن المعارضة فيما تقتضيه الحكمة الربانية فحصل لهم الإسلام الحقيقي الذي ليس فيه شائبة شرك ، فتفرغت قلوبهم عن الهموم والأحزان وقابلت مشاهدة الملك الديان ، لأن سبب جذب الهموم هو الشرك مع الحي القيوم ، فمن أفرد قلبه لمولاه لم يصبه هم في دنياه وأخراه . ومن هنا نال العارفون مقام التوكل والتفويض وبعض أسرارهما وعلومهما ، وكفى بهما فلاحاً ونتاجاً كفاية الله سبحانه وتعالى لصاحبها بشهادة قوله : (ومن يتوكل على الله فهو حسبه .) فمن كان صاحب مشرب روى وذوق جلى عرف من هذا دخول مرتبة الإسلام في مرتبة الإحسان كما يعلم من سر قوله تعالى : (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن .) وهذا من بعض السر الخفي فما أظن أحداً من الأولياء تكلم عليه إلى وقتنا هذا . فلولا منعني الوقت لكنت أفشى منه شيئا يحير السامعين وتتيه فيه أفكار المتفكرين ، والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المغرب السادس

في عين درجة الإيمان

أعلم أيها المحب الصادق والسالك الموافق ، أن الإيمان هو النور الذي ينتقل به من ظلمة الكفر والخسران ، قال تعالى : (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) . شعر :-

نور السعادة بالإيمان يتصل	والخير يرقى به والفضل يكتمل
آمن بربك ياذا العقل وأرض به	رباً وبالرسل والأملاك قد تصل
إلى المقام الذي يحوي الأمان به	فلا ترى غير عز ليس ينفصل

فأفهم يا بني ، فان الإيمان له حد في الشريعة ، وحد في الطريقة ، وحد في الحقيقة . فأما حده في الشريعة . هو التصديق والإقرار بما جاء به الشارع المختار من الملك الجبار مع التصديق بالملائكة والكتب المنزلة من الله والرسل والجنة والنار والصراط والميزان والحوض والشفاعة والساعة وغير ذلك . ولذا كان عليه الصلاة والسلام إذا سئل عن الإيمان يقول : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره .)

وأما حده في الطريقة . هو كف الإنسان الشرور عن الناس بأن يأمن الناس من شره ويرجون خيره حيث يؤمنوه على أنفسهم وأموالهم ، ولذا كان عليه الصلاة والسلام يقول : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً .) ويعرف سر هذا من سر قوله عليه الصلاة والسلام :(المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم) . فالمتحقق بهذا هو الفائز بمنال الدرجتين اللتين هما الصبر والشكر أو الصبر والسماحة المشار إليهما في قوله عليه الصلاة والسلام : (الإيمان نصفان ، نصفه شكر ، ونصفه صبر .) أو في قوله عليه الصلاة والسلام حين سئل عن الإيمان فقال : (هو الصبر والسماحة .) ومن هذا الباب أخذ العارفون منال التحقق بمقام الصبر المشار إليه في قوله تعالى : (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون .) وقوله تعالى : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .) فمن هذا يطلع أهل الأذواق على أن الترقي إلى المقامات لا يكون بالبلاء والإبتلاءات بل إنما يحصل الترقي إلى المقامات بالصبر عليها ، فمن إبتلى بشيء من أنواع البلايات ولم يصبر عليها بحيث لم يرضى بما قضاه ربه عليه فهو مطرود مخذول . ثم نرجع إلى ما كنا بسبيله فنقول :-

وأما حده في الحقيقة عندنا وعند أصحابنا . هو اليقين بالله سبحانه وتعالى والإيمان بالقدر ووفاء الأمانات العضوية بصرفها إلى مشاهدة حضرة مولاه حيث أيقن بأنه هو الرب المنفرد بالألوهية وهو العبد المتخلق بوصف العبودية فتخلق بذله عن عزة مولاه وبفقره عن غناه وبضعفه عن قوته وبعجزه عن قوته . فهذا هو الإيمان كله لأنه اليقين بالله بحيث لا يدخر غيره تعالى ولا يطلب رزقه إلا منه ولا يلتفت إلا سواه ، ولذا كان عليه الصلاة والسلام يقول : (اليقين الإيمان كله .) وكان عليه الصلاة والسلام سئل مرة عن الإيمان فقال : (هو اليقين .) فقيل (يا رسول الله وما اليقين ؟) قال (الزهادة في الدنيا .) فقيل (يا رسول الله وما الزهادة في الدنيا ؟) قال (أن تكون ما في يد الله أوثق به مما في يدك) .

فأفهم يا بني ، فإن صاحب اليقين هو الذي نال الإيمان كله حيث أنه صدق بجنانه ونطق بلسانه وعمل بأركانه . فإن الإيمان في الحقيقة يطلق على هذا أيضاً قال عليه الصلاة والسلام : (الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان) فمن كان هكذا فإنه هو المؤمن الذي يكشف عن الغيب بنور إيمانه ، لأن أصل الإيمان نور يقذفه الله في قلب عبده فيحصل له هذا الإنكشاف به كما يؤخذ من قوله عليه الصلاة والسلام : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) .

بوارق أسرار وعلوم من حضرة القيوم : فأفهم يا بني ، أن العبد إذا تحقق بالإيمان من هذا الباب فإنه يحصل له فراغ القلب عن الأغيار والفناء في مشاهدة الملك الجبار لنفي الهم والحزن عنه كما تقدم في المغرب الخامس . وهذا المشرق في حد الإسلام في الحقيقة لأنه آمن بالقدر ، ولذا كان عليه الصلاة والسلام يقول : (الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن) فيرسخ بذلك في قلبه فعل الخير باداء الأمانات العضوية بصرفها إلى ما خلقت له حيث انتفى عنه القاطع الذي يصرفه إلى إرتكاب المحارم والطمع وغيرهما . والإيمان يحصل العفة عنهما من هذا الباب ، ولذا كان عليه الصلاة والسلام يقول : (الإيمان عفة عن المحارم وعفة عن المطامع .) والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المغرب السابع

في عين درجة الإحسـان

أعلم يا بني أن الإحسان درجته شامخة وكراماته راسخة ، قال تعالى : (وبشر المحسنين) . شعر :-

أحسن معاملة الإله أخي ولا　　تطلب سوى مرضاته في شأن
فهو الكريم عليك إن عاملته　　يورثك أعظم ذروة الإحسان
ويريك أقصى نعمة من فضله　　وكرامة كبرى مدا الأزمان

فأفهم ، فإن الإحسان من حيث هو له حد في الشريعة وحد في الطريقة وحد في الحقيقة .

فأما حده في الشريعة . فهو الإخلاص في الذكر والإقبال على الله في أي حال كان مع ملازمة الأدب والخشوع والتذلل والخضوع بأن يعبد الإنسان ربه كأنه يراه . ولذا كان عليه الصلاة والسلام يقول (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك) .

وأما حده في الطريقة . الانسلاخ عن حظوظ النفس بالكلية ومجانبة الخواطر النفسانية والفناء في محبة الله تعالى مع عدم الغفلة عنه طرفة من الطرفات في أي حالة كانت من الحالات .

وأما حده في الحقيقة . هو الإقبال على الله مع التحقق بدرجة الإسلام ودرجة الإيمان ودرجة الصلاح والإستقامة في الظاهر والباطن على أفعال أهل الفلاح فلا يسمى العبد محسناً عندنا وعند أصحابنا حتى لا يرى غير الله سبحانه وتعالى في أي حال كان في أي شئ من الأشياء ويكون مصحباً التوبة والإنابة بتخليه من خواطره النفسانية . فإذا مرّ بقلبه غير الله سبحانه وتعالى ولو سهواً تاب منه وأناب ، مع أنه يكون زاهداً في الدنيا لأجل محبة الله سبحانه وتعالى ملازماً التوكل على الله وتفويض جميع أموره له راضياً بجميع ما يرضاه مولاه مخلصاً في الحركة والسكون راسخاً في الرضا بالقدر في حالتي الشدة والهون .

فإن هذه كلها مقامات مستقلة مختصة بهذه الدرجة فلا يكمل أحد مرتبة الإحسان إلا إذا تحقق بها . فإن درجة الإحسان مرتبتها عظيمة وخيراتها وفيوضاتها جسيمة لما تضمنته من هذه المقامات العديدة مع الأسرار والعلوم الغزيرة المفيدة . فإنها لم تحصل لإنسان إلا بعد ما يستكمل درجة الصلاح التي هي دوام العبادة بالخشوع ، فان كل ما تحقق بدرجتي الإسلام والإيمان وأدام العبادة بالخشوع والخضوع وطلب التقرب إلى الله

بالفرائض والنوافل فإنه يسمى صالحاً ، فهذا هو إستكمال درجة الصلاح المشار إليها عند أهل الله ، فإذا إستكملها العبد ينتقل منها إلى درجة الإحسان التي تكلمنا عليها بحدودها المتقدمة في هذا المغرب ، فإذا إستكمل العبد درجة الإحسان المذكورة ينتقل منها إلى درجة الشهادة التي هي الفناء في محبة الله والنشاط في إدامة الذكر مع تحققه بكامل الدرجات المتقدمة ، فإذا إستكملها ينتقل منها إلى درجة الصديقية ذات الأمور الخفية والمعارف الحقية فإنها هي الدرجة المشار إليها عندنا بأنها هي إنكشاف عين المعرفة وأسرارها وعلومها وأنوارها مع الرسوخ في باطن ما تضمنته من حضراتها التي هي حضرة علم اليقين وحضرة عين اليقين وحضرة حق اليقين مع التحقق بكامل ما تقدم من الدرجات فعند ذلك يكون موقناً راسخاً في معرفة مقام الفناء ومقام البقاء ومقامات التجليات الذاتية والصفاتية وغير ذلك من أنواع التجليات ، فإذا استكملها العبد ينتقل منها إلى درجة القربة التي هي الولاية الكبرى المعروفة عندنا بجنة التجليات وجنة الشهود وإكمال السعود . فهذه الدرجة لم يصل إليها إلا من استكمل كامل الدرجات المتقدمة وسلك مسالكها المعظمة القويمة المخمة ، فحينئذٍ يحصل له القرب التام في حضرة الملك العلام . فإن نائل[٢٠] الولاية الكبرى التي في درجة القربة الفخرى يحصل له التحقق بمقاماتها وقد يحضر جميع حضراتها فيدخل أولاً حضرة الخلة التي هي مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام فيحصل له الأمان التام من الرجوع إلى أسفل ومن السلب والوقوف مع غير الله تعالى لتأمين الله تعالى داخله كما قال :

(مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً) ثم من هذه الحضرة يدخل حضرة الحب فإذا دخلها ينعدم من نفسه ببقائه فيها ، فحينئذٍ لا يسمع ولا يرى إلا الله جل وعلا لفنائه فيه ظاهراً وباطناً فيفوز بمحبة الله له بحيث يكون له سمعاً وبصراً ويداً ورجلاً ولساناً وغير ذلك . ثم من الحضرة يدخل حضرة المقام المحمدي المعروفة بالختام فيصير كاملاً شاملاً ، فعند ذلك يعبر عن داخلها بالكامل المحمدي والختم الأحمدي .

وفي هذا المقام سر لطيف لا يفشى بل طوينا في العبارة أشياء لا يسعها الكون إذا أبديناها فيه مخافة إنكار من لم يصل إليها بل يطلع عليها أهل الكشف الحاملون بالنظر في مبحثها ، والسر لا يباح به إلا لأهله . ثم من هذه الحضرة يدخل حضرة العبودية . وهنا قد وقف القلم عن التسطير ودق الفهم عن التعبير لانتهاء السير في هذه الحضرة لكمون الأسرار المحتوية عليها فيها لأنها قد وصف الحق عبده الأشرف والواسطة لكل ذي شرف يتحقق دخولها من باب مطلق عبوديته فلا يسمى داخلها إلا العبد مطلقاً لأقراره بالتبعيه الواسطة لصيرورته خليفة عنه فيما تحقق به بتوسطه له فيه . وهنا سر شريف لا يفشى وهو من السر المستور الذي أمرت بكتمه فلا أستطيع بثه في هذا الوقت لضيقه عنه ، وأكثر العارفين يسترون الأشياء مخافة أهل الدعاوي الذين لا علم لهم بما ذكر سوى الدعوى ، فإذا وجدوا مثل هذه الأمور موضوعاً وعرفوها في كتب أهل التحقيق أدعوها ونسبوها لأنفسهم وأدعوا بها أكبر المقامات وصاروا يضلون بها كثيراً من الناس فيؤدي ذلك إلى خلاف ما قصده أهل

[٢٠] هي من نال

التحقيق فإنهم إذا وضعوا شيئا يرجون به النفع للخلق بأن يصلح الله به كل من يعثر به فيهتدي إلى الصراط المستقيم فيجدونه في موازينهم برحمة الواهب الجليل والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المغرب الثامن

في عين التجليات الإلآهية

أعلم أيها الإبن الكامل والسالك الواصل ، أن التجلي عبارة عن إنكشاف الغيب للقلب ، وأصل التجلي هو الظهور ، شعر :-

هلموا أحبائي إلى نحو بقعة ... بها طلعة حلت فياطال ما التي
تعشقها طفلا رضيعاً وقبل ما ... أكون لها أهلا أذابت سريرتي
وهمت بها فيها فنيت بحبها ... يمزق جسمي حيث ما الروح حلتي
فلما تجلت لي عن الستر صيرت ... فؤادي غثاء في فلاة أنيتي
أدارت عليّ الكأس للشرب فى الهوى ... إلى أن أهاجتني بأعظم سكرتي
ومعلوم من قد ذاق من ذاك شربة ... يرى نفسه سلطان كل البريتي
ويلقى جميع الكون عبدا مطيعه ... لشربته منه ولو عمر لحظتي
فأفق سما مبدا هلال اجتلائها ... قلوب وأسرار بصافي المبرتي
وأخلاص أعمال وجهد بأنفس ... وذلك من آداب أهل الحقيقتي
إذا ما إجتلى أفق الطلوع لها بدت ... بكشف ستار الغيب من كل وجهتي
وقرت عيون الناظرين جمالها ... بحضرتها العلياء من غير مريتي
فجد وإجتهد يا صاحبي للقائها ... وكن واثقاً في كل يوم وليلتي
بأن عطاء الله لا مانعاً له ... ولم يعط[٢١] ممنوع الإله بمنتي

---

[٢١] يحظ .

فأفهم يا بني فان تجليات الحق التي تحصل بها حياة القلوب لعبيده بظهور المحبوب فإنها منوعة باعتبار ظهوره تعالى لعبيده ، فان أول تجل يحصل للسالك – تجل الأفعال – فانه بالنسبة حجاب عظيم له من تجلى الله له في الأسماء والصفات فكثير ما تزل فيه الأقدام بنفي الأفعال عن الخلق واثباتها للحق بما يحصل له بحسب تباينه وتنويعه ، وقد يتزندق ويطرد كثير ممن خذله الله تعالى به عند حصوله له ولكن يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ، فإذا تجلى الله سبحانه وتعالى لعبد من عبيده في فعل من أفعاله انكشف لقلب ذلك العبد جريان قدرة ربه في جميع الأشياء ، فلا يشهد جميع الأشياء إلا من الله تعالى في حالة حركتها وسكونها واظهارها وكمونها فيشاهدها شهوداً حالياً وذلك على إختلاف الأنكشاف لقلبه في مشاهدته ، فحينئذٍ يكون الشهود متنوعا فيصير أنه لا يشهد لنفسه تارة معصية ولا طاعة بل يسنده كله لله تعالى بحيث يشهده منه كل وجه من الوجوه بمثابة سلب الحول والقوة والإرادة منه حينئذٍ وتارة يثبت كل ما يصدر منه لنفسه لكن بطريق التبعية لفعل الله جل وعلا بحيث يوقن أن هذا الفعل صادر عنه لمباشرته له ومباشرته هذه تابعة لفعل الله بحيث أن هذا الفعل في الحقيقة الفاعل له هو الله تعالى ، وتارة يتجلى له الحق سبحانه وتعالى في أفعال الطاعة فقط فيشهده فيها بحيث يوقن أنها من الحق جل وعلا دون المعاصي ، بل يشهدها من نفسه ، وهذا هو محمود العاقبة عندنا ، وتارة يتجلى له في أفعال المعاصي فيشهده فيها بحيث يسند كل ما صدر منه من المعاصي لله تعالى ويقول أن هذه المعاصي ما صدرت مني بل الفاعل لها هو الله تعالى ويبرىء عنها نفسه بخلاف الطاعة فانه يسندها لنفسه بعكس ما تقدم . وهذا عندنا هو الممقوت المطرود وذلك من الإبتلاء الذي لا رداء[٢٢] له أشد منه فإنه يوبق به ، فالعبد السعيد هو الذي حفظ له ربه ظاهر شرعه وصيره حكيما على نفسه بحيث يراعي الحدود في أيما فعل ويجريها على ما أمره به الحق سبحانه وتعالى فإذا أسعف الله عبده التقى وحفظه من تتبع المكر والشقى فإنه يثبته على قدم الصدق والوقوف مع الحق والله هو العليم الحكيم . فأفهم يا بني فإن العبد إذا ثبته مولاه في هذا التجلي من الخزي والطرد والرد إلى أسفل فأنه يسعد به ويكون له بابا يدخل به في تجلي الأسماء والصفات بأعظم ترقيات وجسيم فيوضات بعون موهب الهبات .

أما . تجلي الاسماء– فانه عباره انكشاف غيبها لقلب العبد فان الله سبحانه وتعالى اذا تجلى لعبدمن عبيده فى اسم من اسمائه استغرق ذلك العبد فيه واصطلم تحت انواره فحينئذ يفنى فيه فناء قويا ، فمن شدة استغراقه فيه واصطلامه تحت انواره يصير اذا نادى شخص مولاه بهذا الاسم يلبيه هو فلم يزل هكذا حتى يسعفه ربه بمنه والطافه بالارتقاء والقوه والبقاء فيترقى ويقوى فيكون باقيا بعد فنائه كائنا فى عرش سمائه فحينئذ اذا دعى شخص هذا العبد لباه الحق سبحانه وتعالى واجابه والله هو العليم الحكيم .

وأما . تجلي الصفات . فإنه عباره عن إنكشاف غيبها لقلب السالك فإذا تجلى الله سبحانه وتعالى لعبد من عبيده بصفة من صفاته أفناه عن نفسه فناء قويا فيسبح هذا العبد فيها حتى يصل إلى منتهى حدها

---

٢٢ ينظر .

بالكمال بطريق الأجمال فيتردى بثياب نورها حتى يوصف بها . وهذا في جميع الصفات إلى انقضائها فيصير هذا العبد فاعلا بالله ما شاء الله والله هو العليم الحكيم .

وأما . تجلي الذات . فإنه عبارة عن إنكشاف الغيب عن لطيفة ذاتية باشراق نور ذاتي مطلق عن القيد بوجه من الوجوه مع التنزيه التام عما يفيد الحلول والإتصال أو الإنفصال والالصاق والقرب والبعد وغير ذلك من النقائص ، وانما يكون ذلك بإعتبار لطيفة تكون ذاتية يثبتها الله في ذات عبده ويقيمها فيه كما أن الذات هي وجود مطلق عن القيد بالاسم والصفة والنسب والاضافات من حيث عدم الوجوه والإعتبارات فيحل الله سبحانه وتعالى هذه اللطيفة الإلآهية الذاتية في ذات هذا العبد إذا تجلى له من حيث لم تكن تلك اللطيفة صفاتية فيفنى عن نفسه فناء لا بقاء معه حتى ينعدم انعداما لا يبقى منه اسم ولا رسم ، فعند ذلك يكون هيكله فرداً موجوداً وغوثاً مشهوداً . فجميع الأمر يدور على يده وكل طاعة تكون إليه ويصير مهدياً ظاهراً وخاتماً زاهراً بقدرته بإذن الله ، فاعلا آمراً وبعظمته ناهياً قاهراً فلا ترى حقيقة كل موجود إلا قائمة بامتثال أوامره ومشهودة ببروز مظاهره ، وهذا كله بإعتبار اللطيفة الإلآهية الذاتية التي أحلها الله تعالى فيه حتى أعدمته عن أسمه ورسمه قد أوجبت له ذلك كله . وهذه كلها أمور معنوية لا يدركها إلا من ذاقها واستعذب مذاقها ، فعند ذلك يظهر مولاه بظهوره ويشاهد نوره بإشراق نوره ، وقد أشرت لهذا المشهد من هذا التجلي في صلاتي المسماة (بهامعة المدد) ، حيث قلت في حق الواسطة العظمى لأهل الأرض والسماء من حيث أنه ظهر بظهورك وظهرت بظهوره وبرز ببروز نورك وبرزت لخلقك ببروزه ... الخ .

وقد أنكر كثير من أصحابنا تجلي الذات بأن يكون للذات مطلقاً ، وقالوا أنه لم يحصل إلا بواسطة صفة من الصفات بحيث يكون تجلي الأسماء الذي هو قريب من تجلي الصفات ولولا المنع من التكلم عليه والإختلاف الواقع لكنت أبحث فيه ما تزين بحسنه الطروس وتكون فيه حياة الأرواح والنفوس مع التنزيه التام الذي لا شائبة نقص فيه والله هو العليم الحكيم . وكنت أردت أن أتكلم على التجلي الصمداني وخلوته وعلى حضرات الأسماء وبعض من المواقف والعلوم وبعض العوالم وبعض أشياء أخر ، لكنني وجدت بعض الأولياء المتقدمين سبقوني بالتكلم عليها فتركت التكلم عليها ، وكل ذلك بحسب موافقة الإذن ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

ثم أعلم يا بني ، أن هذه التجليات كلها لا تحصل لعبد إلا بعد ما يفنيه الحق سبحانه وتعالى عن نفسه فينعدم عنها فلا يبقى إلا في حضرة ذلك التجلي الذي يحصل له فيعرفه ويدرك ما فيه من الحضرات والمقامات والمنازل والمواقف والعلوم والأنوار والأسرار والضياءات وغير ذلك ، فيستغرق بكليته في ذلك فيكون حاضراً بكليته عند الله تعالى فيصير حينئذٍ كله سامعا باصراً ناطقاً باطشاً بمثابة إنتقاله من صفات البشرية فلا يتوقف سماعه لأذن ولا نظره لبصر ولا نطقه للسان ولا بطشه ليد وإنما يسمع بأذنه وعينيه ولسانه ويده ورجله وبكل جوهر من جواهر بدنه ويبصر بجميع جوارحه كذلك وينطق بها كذلك ويبطش كذلك . فإذا تجلى له ربه صار جسمه كله عيوناً وإذا ناجاه صار بدنه كله مسامعاً كما هو معروف عندنا بالمشاهدة فمن

حيث انتفاء توقف المقتضيات إلى ما تخصه من الجوارح فيكون الإلتذاذ بجميع الجوارح في حالة الشهود فتسرى تلك اللذة التي تداخل بدنه في حاة شهوده فيه مدامة[٢٣] عمره فلا تماثلها لذة من لذات الدنيا أبداً لأن من أعظم اللذات عندنا في الدنيا ما يحصل للإنسان عند الإنزال في حالة الجماع فشتان ما بين الأمرين بأن يجمع المثل بين اللذتين ، ولله المثل الأعلى . ومع ذلك إن أكمل اللذات تكون في شهود الذات النبوية ، لأن شهود الحق فناء لا لذة فيه ، بل العبد فان عن أثره وغائب عن حضره فلا يشعر بلذة ولا غيرها ، فمطلق لفظ الشهود عندنا هو رؤية الحق بالحق وقد يحصل للسالكين من ثمرات نتائج الذكر الذي يأخذونه من مشايخ التربية ، لأن الذكر من حيث هو لا يخلو ذاكره من أحد الحالتين . أما أن يكون عابداً فقط . وأما أن يكون عابداً سالكاً . فالعابد فقط هو الذي يتسلك في الذكر من نفسه بغير شيخ تربية ، لأجل ما وعده الله سبحانه وتعالى به من الجزاء في الدار الآخرة . والعابد السالك هو الذي أخذ الذكر عن شيخ التربية بنية الوصول إلى الله سبحانه وتعالى ، فإن العابد الذي يتعاطى الذكر من غير شيخ تربية لم تحصل له نتيجة تذهب عنه الأغيار التي على قلبه ولو عبد الله سبحانه وتعالى نحو مائة عام مثل ما يحصل للعابد السالك في أيام قلائل لأن قصد ذلك وعد ربه بالجزاء ، وقصد هذا التعبد له لا غير . فان العبد السالك طريق أهل التحقيق الأجلا الراغب في الدنو إلى الرفيق الأعلا فإنه إذا حفظ الأدب ولزم الإخلاص فقد تحصل له نتيجة الذكر وتذهب الأغيار عن قلبه فيصير فارغاً لطيفاً طاهراً واسعاً لتحمل الأسرار الربانية والأنوار الرحمانية فان من كثرت في قلبه الأغيار لم ينل التجلي بحيث يحصل له من حضرة الملك الجبار لكثافة حجابه وامتداد انحجابه والأصل فيه – أي الحجاب – أنطباق الصورة الكونية في القلب فتمتد وتسري فيه فيمتلي القلب منها فتكون حجاباً ظلمانياً ثم حجاباً نورانياً فلم يتأت زوال ذلك إلا بكثرة الرياضة ولزوم المجاهدة بالعبادة والمكابدة بالليل والنهار بحيث يكون ليله قائماً ونهاره صائماً مع الإعتزال عن الناس والفرار منهم ، ولذا إختار اكثر المحققين الخلوة بمريديهم لأن الخلوة تجذب التجلي عن الأغيار بعدم المخالطة فيتفرغ قلبه ويلطف زجاجه فيبدي فيه الإخلاص قليلا قليلا إلى أن يحشا به ، فإذا داخله الإخلاص انتفت الأغيار ، فإذا انتفت الأغيار عن القلب بأن لا يرى فيه غير الله تعالى ، حصل الظفر بالنفس والظفر بالنفس هو عين الوصول لا غير . ولذا كان عليه الصلاة والسلام يقول : (أن الله عز وجل لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم) وكان يقول أيضا (أخلص دينك يكفيك العمل القليل) وغير ذلك من الأحاديث . فان الإخلاص سر من أسرار الله تعالى يودعه قلب من يشاء من عبيده ، فلهذا لم يتأت لجميع الناس فانه لم ينل إلا بمنة الله سبحانه وتعالى وفضله . ولذا كان أبو ذر رضي الله تعالى عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإخلاص ما هو ، فقال : (حتى أسأل عنه جبريل) فسأل جبريل فقال : (حتى أسأل عنه ميكائيل .) فسأل ميكائيل فقال : (حتى أسأل عنه رب العزة .) فسأله تعالى عنه :

[٢٣] مدى .

(الإخلاص سر من أسراري أودعه قلب من أشاء من عبادي .) فاصغ أيها السالك السعيد الطالب الرفعة والمزيد ، فما أعظم السلوك وحلاوة نتيجته ، فإن بعض العارفين أختار لمريدهم العزلة والخلوة لأجل إزالة الأغيار عن قلوبهم وجذب الإخلاص لهم فمن بعض أهل الطرق جعل خلوته أربعين صباحا مراعاة لما يصلح في طريقته لأنهم أهل نظر ودراية بالأصلح فلاحظوا في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام (من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت له ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) . فقد تقيد ظهور ينابيع الحكمة من القلب بالإخلاص ولم يتأت الإخلاص إلا بإزالة الأغيار وإزالة الأغيار لم تتأت إلا بالمشيخ المربي . فأنظر يابني منافع شيوخ التربية ونتيجة صحبتهم ولزوم الأدب معهم وثبوت المحبة فيهم ، فالعاقل يا إبني أن لا يشد راحلته إلا إلى طلبه ثم نرجع إلى ما كنا بسبيله من ذكر التجليات فنقول :-

تحف أسرار ونخب علوم وأنوار : فأفهم يا ذا اللب السليم سالك المنهج المستقيم ، فان تجليات الله سبحانه وتعالى منها جلالية ومنها جمالية ومنها كبريائية ومنها ذاتية . فإذا تجلى الله سبحانه وتعالى لعبده تفنى ذاته فيه فلا يشعر بشيء أبداً ، ويكون حال ذلك العبد بإعتبار التجلي الذي حصل له ، فان كان جلالياً يحصل له مظهر الجلال ، وإن كان جمالياً يحصل له مظهر الجمال ، وإن كان كبريائياً فإنه يصير جبل ظاهره دكا فيخر موسى باطنه صعقاً فلا يستطيع تحمله من شدة عظمته وقوته لأن موسى عليه السلام كان من أعظم أصحاب الوحي ،فقد أظهر الله عز وجل له منه قدر أنملة الخنصر فخر منه صعقاً وأنى لأهل الألهام من تحمله فإنه قد يحصل به للعبد الفناء المطلق فيظهر كذلك بمظهره ، وإن كان ذاتياً فقد يعدمه عن إسمه ورسمه ويذيبه حساً ويصيره ماء ، فكثير من الأولياء يموتون به الموتة الحسية فلا يرجعون ثانياً للدنيا أبداً ، فان العبد إذا ظهر بمظهر الجلال فإنه يكون قابضاً في غالب حالاته ظاهراً صاحب سطوات وصوله[24] ، وإن ظهر بمظهر الجمال يكون مبسوطا حليماً رحيماً ضاحكا بشوشاً ، وإن ظهر بمظهر الكبرياء لا يراه أحد إلا هابه فلا يطيق الخوض معه في شئ من الأمور مخافة العطب ، وثم تجل خاص من الذات للذات كما استفدناه بالعلم والمشاهدة ومنه مشهد خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بيت الخلوة الذي يظهر فيه بالله تعالى فلا يسعه في ذلك الوقت غير الله جل وعلا ، وقد أشار إليه الحكيم الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام من الملك الخالق بقوله (لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل .) فأفهم ترشد . وقد أشرت لهذا المشهد في صلاتي المسماة (بكاشفة الحجاب) ، حيث قلت في حقه عليه الصلاة والسلام : (فنيت ذاته فانعدم وبهر نوره وانكتم وكان في الحال الذي يعجز عنه المقال ، ففيه يكن سرك ويغيبه نورك فيدركه صبرك ولا يسعه غيرك ...) إلى آخر ما قلته فيها فاني قد أشرت بهذه الصلاة من أولها إلى آخرها بإعتبار جميع التجليات فراجعها تفهم إن كنت صاحب ذوق حلى وشهود جلى . فافهم يا إبني ان من هؤلاء التجليات تعظم حيث لا تطيقها ذات أبداً إلا ذات الرسول عليه الصلاة والسلام ، لأن ذاته صلى الله عليه وسلم أقوى من جميع الذوات ، فإن أصاب إنساناً غيره طرف منها لأحرقه وأذابه وأعدم حسه من

---

[24] وصولات .

شدة عظمته فلا تراه يرجع إلى الدنيا ثانياً بل يفوته منها كما هو معلوم عندنا بحيث أن الرسول عليه الصلاة والسلام إذا حضر الديوان يجئ بأنوار شديدة تحرق من أصابته من حرارتها وقوتها ، فلو أصاب إنساناً طرف شئ منها لأحرقه فلا يتحملها إلا الغوث المتولي وهو الذي بيده مدار الوجود . وأما إذا جاء أمر من حضرة الله تعالى للحضرة النبوية لا يتحمله غير الرسول عليه الصلاة والسلام فإن وقع على غيره من الأولياء لأحرق به ، ولذا أشرت لهذا المشهد في صلاتي المسماة (بكاشفة الحجاب) حيث قلت في ذلك : (فلولا ماء تحمله اللطيف لأحرقت نار التجلي أهل الشهود الكثيف . ا هـ . وأما إذا غاب الرسول عليه الصلاة والسلام لا يتحمل ذلك إلا الغوث المتولي الذي يسقي بالتسعة والتسعين إسماً وهو نائب الرسول عليه الصلاة والسلام فلا يكمل التسعة والتسعين إسماً إلا هو فقط . وأما في مقام السر فلا يكمل المائة إسماً إلا الرسول عليه الصلاة والسلام .

(مطلب أهل الديوان رضى الله عنهم) وأما الأولياء غيره فكل منهم يسقى بحسب مقامه ، منهم يسقى بواحد ومنهم بإثنين ، ومنهم بعشرة ، ومنهم بثلاثين ونحو ذلك . ولم يزل في كل زمان أولياء لله سبحانه وتعالى في أقطار البلدان . وأما عددهم بالجملة في كل زمان مائة ألف وأربعة وعشرون وكلهم في قيد الحياة ، والغوث المتولي عليهم واحد وهو الذي يسقي بجميع أسماء الله الحسنى كلها ، فانه بيده مدار جميع الوجود وله التصرف في جميع العوالم العلوية والسفلية بنحو تصرف سيدنا إسرافيل فيها ، لأنه حينئذٍ في قدمه وله الخلافة المحمدية لأنه وارث القدم المحمدي وله المشاهدة التامة والنظر بجميع أجزائه كما ينظر بعينه وقلبه على قلب سيدنا إدريس وله في حضرته أنوار محرقة لا تطاق لجميع الأولياء بل يطيقها البعض منهم ، وقد يحضر في الديوان آخر الليل الذي اشار إليه جملة من الأولياء وتلك الساعة هي ساعة الإجابة ، وذلك في جبل حراء ، فيجلس خارج الغار الذي كان يختلي فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم للتحنث ، فيجلس قاضي الديوان أمامه وهو المعبر عنه بالوكيل لأنه ينوب الغوث في الكلام ، والغوث يتكلم معه هو . وأما الأوتاد فإنهم من جملة العدد المذكور وهم أربعة منهم الإمامان ، أحدهما صاحب الشمال وهو وارث الغوث في الغالب وله التصرف في عالم الملك ، وهو أعظم حالا من صاحب اليمين ،والآخر صاحب اليمين له التصرف في عالم الملكوت ، فيجلس صاحب الشمال عن شمال الغوث في الديوان وصاحب اليمين عن يمينه أيضا . وأما الديوان إذا حضره المصطفى صلى الله عليه وسلم فإنه يجلس في محل الغوث ، والغوث يجلس في محل الوكيل والنقيب يتأخر وتكون مكالمة الرسول عليه الصلاة والسلام مع الغوث فيحضر الديوان أكابر الأولياء من الأحياء والأموات وبعض الملائكة والأكابر من الجان وبعض النساء . وأما في ليلة القدر فقد يتحول الديوان عن محله إلى غيره ، وهو معروف عندنا . وأما في غير تلك الليلة لا يتحولون عن محل تعبده صلى الله عليه وسلم ، وفي تحويلهم تلك الليلة أمور دقيقة لم تدرك إلا بتدقيق نظر خفي وإطلاع غيبي ، وقد يحضر الرسول عليه الصلاة والسلام في تلك الليلة ويحضرون[٢٥] أكابر الرسل والملأ الأعلى من

[٢٥] وتحضر .

أكابر الملائكة والمقربين وأكابر الصحابة وأهل بيت المصطفى رضوان الله تعالى عليهم . فأما أهل الديوان الذين لهم التصريف ولهم الربط والحل عددهم سبعمائة رجل من جملة العدد المذكور والأبدال منهم سبعة في كل زمان والبدلا أربعون ، والنجبا سبعون ، والنقبا ثلاثمائة . والرجبيون أربعون ، وغير ذلك منهم رجال فتح ورجال أنفاس ورجال ساعات ورجال نصر ورجال أوقات وعدد الكل معروف عندنا ، وغير ذلك مما لا نطيل بذكره من مراتبهم المعروفة عندهم وحضور كل من المذكورين وغيرهم في الديوان ، ويستوي كل ما وقع فيه من الأمور الدنيوية والآخروية ، ومنهم من يحضر ويحفظ بعضاً من الذي وقع ، ومنهم من يحضر ولا يحفظ شيئا مما وقع ولكن يسأل عنه الأقرب منه ويستفيد منه ، فهكذا الأمر دائر فلولا مخافة أهل الدعاوي لكنت أبين أهل الديوان بأفرادهم كل منهم باسمه ونتكلم[٢٦] على جميع الأولياء الذين يخرجون من هذا الوقت إلى خروج الختم الذي يختم به مقام الولاية ، وأن أولياء الله سبحانه وتعالى منهم عباده الذين تحت قبابه فلا يعرفهم أحد غيره فإنهم متفرقون في أقطار البلدان ، فمنهم أهل ظهور ومنهم أهل خفاء . فأما أهل الظهور الأكابر فإنهم يعرفون أنفسهم ويعرفهم غيرهم ، وهم يعرفون المخفين من الأولياء . وأما من الأصاغر فمنهم من يعرف نفسه ولا يعرفه غيره ، ومنهم من يعرفه الأولياء غيره وهو لم يعرف نفسه ، ومنهم من لا يعرف نفسه ولا يعرفه غيره بل هو مستور تحت سلطان بشريته إلى يوم القيامة . ولم نزل نجتمع ببعض منهم في بلادنا هذه وفي غيرها فسبحان من ستر خصوصيتهم بظهور بشريتهم ومنحهم ذلك إنه هو الواهب الكريم وهو بكل شئ عليم .

بارق ساطع في بيان الواقع بلا قاطع : فأفهم يا بني أني لما وصلت لتغيير هذا المحل اجتمعت بكامل أهل الديوان في أمكنة متفرقة منهم بالجسم ومنهم بالروح . فاجتمعت أولا بالغوث المتولي وبشرني بأشياء وقد حصلت لي بهبة الواهب وقد أشار إليّ بالتكلم في كتابي هذا ، وقال لي : تكلم بما شئت فلا يلهمك مولاك إلا الصواب فإنك على الحق . وأعجبه تأليفي هذا غاية . ثم من بعده إجتمعت بشيخ تربيتي نفعني الله والمسلمين بإمداداته وبركاته وأشار إليّ بأشياء فهمتها منه وكلها دالة على صواب ما أتكلم به في هذا المؤلف . ثم إجتمعت من بعده بالإمام صاحب الشمال فوقعت بيني وبينه محاورة عظيمة فأدخل لي سيرة كتابي هذا وحكى لي شيئا عظيماً قد رآه فيه وأنه يكون[٢٧] مستعملا وينفع الله به أمة من الناس . ثم من بعده إجتمعت ببقية أهل الديوان جماعة في محل وواحد في محل وهكذا إلى أن إجتمعت بالجميع غير شيخ شيخنا . ثم بعد ذلك إجتمعت معه في منزلي في محل مجلسي ، فأول ما فتح لي ذكر تأليفي هذا وتكلم لي فيه كلاماً لا يفشى فلو عثر إنسان على طرف منه لأتخذه سلاحاً لدفع أعدائه الباطنية [٢٨]والظاهرية . ثم بعد

[٢٦] واتكلم .
[٢٧] سيكون .
[٢٨] لعلها الباطنه والظاهره .

ما أطال الكلام قال لي : أحسنت أحسن الله إليك فقد نصحت وبينت وبالغت في النصيحة والتبيين فلا عذر لمعتذرٍ في عصرك إن لم يتب من زلاته وينتبه من غفلاته . والحمد لله على منة الجليل والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المغرب التاسع

في عين تفسير ألفاظ من بعض مصطلح أهل الله
رضي الله تعالى عنهم

أعلم أيها الإبن السالك أرشدك الله تعالى إلى أقوم المسالك أن أهل الله رضي الله تعالى عنهم وأمدني وإياك بمددٍ من الله ورسوله منهم لهم إصطلاحات متداوله بينهم قد قذفها الله سبحانه وتعالى في قلوبهم وجعلوها بينهم يتداولونها لأجل تسهيل ما يؤمون الوصول إليه ولأجل تقريب الأفهام لسامعيها من السالكين طريقهم أو غيرهم كما أن أهل كل فنٍ من الفنون لهم مصطلح يكون مجالهم في ذلك الفن به . وقد صعبت ظواهر هذه الألفاظ لكثير من السالكين في أهل زماننا هذا ولم يزالوا يسألونا حل ألفاظها لهم فأجبتهم لما سألوا فيه من حل ظواهر بعض مشكلاتها وبيان مصعباتها لما ألهمنيه الواهب الحكيم إنه هو الفتاح العليم ، فأقول مستعيناً بالله أولا في معنى قولهم (**الذات**) . أعلم يا بني أن الذات إن أعتبرت من حيث إطلاقها ، عبارة عن أمر يكون استناد الأسماء والصفات عليه ، وهذا الأمر تارة يكون معدوماً وتارة يكون موجوداً ، بل في وجوده نوعان نوع يكون ملحقاً بالعدم كذواتنا فإنها فانية لحدوثها وإحتياجها للمحل والمخصص ، ونوع يتمحض وجوده كذات الحق جلّ جلاله فإنها باقية لقدمها وغنائها عن المحل والمخصص ، فسميت ذاتاً لكونها جعلت مستنداً لأسماء الله تعالى وصفاته القديمة ، وأما هي حقيقة فإنها عبر بها له عن نفسه التي هي موجود بها ، والعلم لله تعالى . وأما (**الاسم**) مطلقاً فإنه عبارة عن كل ما يقع به تعيين مسماه في فهم كل سامع ويمثله له في خياله سواء كان ذلك المسمى موجوداً أو معدوماً . وأما (**الصفة**) مطلقة فهي عبارة عن كل ما يوصل الواصف حالة الموصوف إلى ما يبلغه معرفة تثبته في فهمه وتجمعه في وهمه . وأما (**الألوهية**) فإنها عبارة عن شمول جميع المراتب الإلآهية والكونية وإعطاء كل ذي حق من المراتب حقه بمثابة ظهور الأسماء والصفات فيها فيظهر كل منهم بحسب ما يستحقه إن كان إسما أو صفة . وأما (**الأحدية**) **فانها** هي المرتبة التي لا ظهور لإسم ولا صفة ولا غيرهما فيها أصلا لإستهلاكهم فيها ، وقد تسمى جمع الجمع لأنها الفناء عن الغير بالكلية والإستهلاك من حيث أنها لا تطلب إلا انعدام جميع الأسماء والصفات وغيرهم . وأما (**الواحدية**) فإنها عبارة عن فناء العالم

بظهور أسماء الله وصفاته فقط . فأفهم أن الواحدية بالنسبة أدنى من الأحدية ، والأحدية أدنى من الألوهية ، فالألوهية أعلا .

والفرق بين هؤلاء الثلاثة :-

١) أن الواحدية لا يفنى فيها إسم ولا صفة ، وإنما تظهر فيها جميع الأسماء والصفات بحكم الذات .

٢) والأحدية لا يظهر فيها شئ من ذلك ، بل كله مستهلك فيها لأنها تعبر بمحض صرافة الذات لأنعدام الأسماء والصفات والمؤثرات .

٣) والألوهية يظهر فيها ذلك كله بحكم الإستحقاق ، أي مما يستحقه كل واحدٍ منهم .

وأما (**الرحمانية**) فإنها عبارة عن ما يختص بذات الله سبحانه وتعالى من الأسماء مما لم يمكن فيه اشتراك للمراتب الكونية ، وبذا يعلم أن الرحمانية أعز حالا من الألوهية لخاصيتها بالمراتب الحقية دون الخلقية ، والألوهية عامة في جميع المراتب الحقية والخلقية لشمولها مع إعطاء كل ذي حقٍ حقه . وأما (**الربوبية**) فإنها تطلب بقاء العالم من حيث إقتضائها للأسماء التي تطلب الموجودات بأن يطلب كل إسم من الأسماء الداخلة تحتها ما يقع عليه كالقادر والمريد وما أشبههما ، فالقادر يطلب مقدوراً عليه ، والمريد يطلب مراداً عليه وغير ذلك . وأما (**الهوية**) فهي عبارة عن ذات الحق سبحانه وتعالى بإعتبار عمومها ، أي ملاحظتها من حيث هي هي لا بشرط وصفها بشئ ولا بشرط عدم وصفها به . وأما (**الانية**) فهي إشارة إلى الظاهر بإعتبار شموله للباطن بحيث تعقل الهوية المشار إليها بلفظ هو فيها ، أي في الانية المذكورة المشار إليها بلفظ أنا . فالهوية هي عين الانية لأن الانية إشارة إلى ظاهرة سبحانه وتعالى فإنها جامعة لجميع المظاهر والهوية اشارة عامة تعلن بالباطن الغيبي ، فلذا يقال أن ظاهر الحق عين باطنه وباطنه عين ظاهره .

وأما (**العما**) فانه نفس الذات من حيث اعتبارها مطلقة في استتارها وبطونها ، فالأحدية نفس العما من حيث اعتبارها في الظهور والتعالي ، بل إعتبار الإطلاق في نفس الذات عن التقييد بالتعالي والتداني من حيث البطون والاستتار مع منافاة استتار الحق من نفسه عن تجل أو تجليه لها من استتار عنها هو حكمها المعبر عنه بالعما ، أي البطون الذاتي العمائى الذي هو حقيقة الحقائق . وأما إعتبار التعالي في نفس الذات من حيث الظهور هو حكمها فيها المعبر عنه بالأحدية ، أي الظهور الذاتي الأحدي فبذا يفهم الفرق بينهما الفاهم ، والله هو الحكيم العالم . وأما (**الأزل**) فإنه عبارة عن قبلية محكوم بها بطريق الاستحقاق ، فأزل الحق سبحانه وتعالى هو الأزل المطلق الذي أستحقه لنفسه فلا يستحقه غيره بحيث لم يكن معه في أزله شئ من الحوادث ، بل أزله حكم ذاتي فهو قبيلته التي إقتضاها كماله فيقال له أزل الأزل . وأما أزل الخلق فإنه مغاير لأزل الحق جل وعلا لأن أزل كل مخلوق من المخلوقات عبارة عن قبيلته على غيره . وأما (**الأبد**) فإنه عبارة عن بعدية محكوم بها بطريق الإستحقاق أيضاً ، فأبد الحق سبحانه وتعالى هو أبد الآباد الذي هو إستمرار بقائه بعد إنقطاع وجود جمييع الممكنات ، وهو له حكم ذاتي استحقه كماله . وأما أبد الممكنات فإنه مغاير لأبد الحق جل وعلا ، فأبد كل ممكن عبارة عن وجوده بعد إنقطاع ما دونه . وأما (**الجمال**) فإنه

عبارة عن صفات الباري تعالى المشتملة على الرحمة واللطف والجود وغير ذلك . وأما (**الجلال**) فإنه عبارة عن صفات الحق سبحانه وتعالى المشتمله على الكبرياء والعظمة وغير ذلك . فافهم أن صفات الجمال لها جلال لشدة ظهورها . وصفات الجلال لها جمال في ابتداء ظهورها . فبهذا يعلم أن لكل جمال جلالا ، ولكل جلالا جمالا . وأما (**الكمال**) فإنه عبارة عن حقيقة الحق جل وعلا التي لا تدرك لمخلوق . وأما هو فإنه مدركها ومدرك عدم إدراكها لمخلوق من خلقه ، وفي هذا إشعار بإحاطة علمه تعالى بجميع المعلومات الموجودات والمعدومات . وأما (**التجلي**) هو إنكشاف الغيب للقلب . وأما (**الوقت**) فإنه عبارة عن التجلي الذي يصدر من الحق جل جلاله لعبد من عبيده . وأما (**الجرس**) فإنه هو الخطاب الذي يرد على القلب من الحق حيث يجمل مع كينونته منه بضرب من القهر الوارد عليه .وأما (**السر**) فإنه هو الأمر الخفي المودع في القالب الحسي كإيداع الروح فيه ، بل هو باطنها لإحتمال أنه هي اللطيفة الربانية التي أودعها الله تعالى في القالب الحسي ، فالسر هو محل المشاهدة وقد يتنزل درجة بعد أخرى فإذا تنزل درجة صار روحاً وهي ظاهر السر الكائنة في القالب الحسي بل هي محل المحبة ، وأما إذا تنزل درجة أخرى يسمى قلباً وهو محل المعارف كما أن السر محل المشاهدة فهنيئاً لمن كان ظاهر السر وسالكاً بصدق عمله منهاج أهل البر .

فأفهم يا ابني هذا التفريق وكابد في منازل أهل التحقيق . وأما (**سر السر**) فإنه هو الأمر المخفي الخفي الكائن في باطن السر مما لم يكن لأحد فيه إطلاع سوى الله سبحانه وتعالى . وأما (**الجمع**) فإنه هو براءة الأنفس من الحول والقوة لمشاهدتها كل كون بالله تعالى إذ لا حول ولا قوة إلا بالله . وأما (**جمع الجمع**) فإنه هو الفناء عن الغير بالكلية لأستهلاكه وعدم شعوره بغير الله جل وعلا إذ هي مرتبة الأحدية المتقدمة . وأما (**الفرق الأول**) فإنه إحتجاب السالك عن مولاه بمخلوقاته وهذه المرتبة لعوام السالكين . وأما (**الفرق الثاني**) فإنه لأهل الكمال وهو أن يشهد العبد قيام كل مخلوق بالخالق ويشهد الوحدة في الكثرة وعكسها فلا يحتجب بهذا عن هذا . وأما (**الفناء**) فإنه إنتفاء الحظوظ والأمور النفسية عن السالك فلا يبقى مع شئ منها ، بل لم يزل فانياً عليها . وأما (**البقاء**) فإنه بقاء العبد بما لله سبحانه وتعالى بفنائه بما هو له . وأما (**علم اليقين**) فإنه هو العلم الذي يحصل للسالك حيث يتوقنه[٢٩] بالمشاهدة التي تحصل له في سره لا من حيث بغيرها . وأما (**عين اليقين**) فإنه هو العلم الذي يحصل للسالك حيث يتوقنه[٣٠] بالمشاهدة التي تحصل له في سره لا من حيث بغيرها . وأما (**حق اليقين**) فهو فناء صفات العبد الذميمة في صفات الحق العظيمة وإبدالها بها على طريق التعويض لا من حيث فناء ذات العبد في ذات المعبود كما يفهمه بعض المتطفلين والجاهلين ، بل العبد باقي بالله علماً وشهوداً وحالا .

[٢٩] لعلها يتيقنه .

[٣٠] لعلها يتيقنه .

وقد علمت يا إبني ذلك فأفهم أن مثال ذلك كالمحل إذا تحقق وجوده بالعلم المتواتر حيث لم يكن فيه تشكيك للمواترة الحاصلة ومطابقة الأخبار عليه ، فإذا حصل لك اليقين بذلك ، فذلك هو علم اليقين . وأما إذا شاهدت هذا المحل من غير إقامة فيه وحصل لك اليقين بمشاهدتك فذلك هو عين اليقين . وأما **(التجريد)** فإنه هو الحضور الدائم مع الله سبحانه وتعالى بإزالة غيره من القلوب والأسرار . وأما (**الشهود**) فإنه رؤية الحق سبحانه وتعالى به . وأما (**المشاهدة**) فإنها رؤية الحق في كل ذرة مع التنزيه التام الذي هو تفريده بذاته وأسمائه وصفاته بأن لايشابهه فيها أحد من مخلوقاته . وأما (**الإتصال**) فإنه عبارة عن عدم شهود العبد غير الكبير المتعال .وأما **(المراقبة**) فإنها مداومة السالك على العلم بإطلاع مولاه عليه في سره ونجواه . وأما (**التصوف**) فإنه هو تفريد القلب للرب وإحتقار غيره وتعظيم أمره . وأما (**الخوف**) فإنه أمر يوجب الدخول في أمر غيره لطلب التخلص منه ، بل هو إرتعاش باطن يؤثر في الظاهر فلا يمكن معه ثبات . وأما (**الرجاء**) فإنه أمر يوجب إستعداد النفس لحصول مطلبها مع الأخذ في عمل يقرب وجدانه فالخوف والرجاء كلاهما يتعلقان بالمستقبل سواء كان مكروهاً أو محبوباً وقد يحصلان للسالك المبتدي . وأما (**القبض**) فإنه أمر يوجب الزهادة في الدنيا باستدلاله على الآخرة حيث يورث الخشية والأدب .

وأما (**البسط**) فإنه الجذل بالإقبال على ما ذكر فالقبض والبسط كلاهما يردان على قلوب الأحباب بغير سبب من الأسباب وقد يحصلان للسالك المتوسط في الطريق . وأما (**الهيبة**) فإنها حالة توجب لصاحبها الإستعظام عند الخاص ، والعام ، وقد تحصل له في حالة غيبه وإستغراق قلبه . وأما (**الأنس**) فإنه أمر يوجب لمن يحصل له الإيتلاف مع من رآه ، وقد يحصل له في حالة إفاقته وصحوه وثبوته عن محوه ، فالهيبة والأنس كلاهما فوق القبض والبسط ، والقبض والبسط كلاهما فوق الخوف والرجاء . وأما (**الشوق والمحبة**) فهما ميل الطبع للشئ ، والفرق بينهما أن الشوق ميل القلب مع طلب اللقاء بمحبوبه ، والمحبة مجرد ميل الطبع للأشياء لما هي عليه . وأما (**الحال والمقام**) الفرق بينهما أن الحال شئ يرد على قلب السالك بلا أمر ولا إجتلاب بل بطريق الوهب من الوهاب ثم يزول عنه . والمقام بطريق الإكتساب فيرد على القلب ويملكه فلا يزول عنه حتى يتعداه بالإنتقال منه إلى غيره . وأما (**الذوق والشرب والري**) فأصل حصولهم من ثمرات التجليات ونتائج الكشوفات ، فالذوق مبادئ الشرب فإنه يحصل بصدق المعاملة والمجاهدة وتعاطي المكابدة فيتناكر الجسم عند حصوله إلى أن يستوفى المنزل الذي أدركه بحلوله فيحصل له الشرب من المعاني فيسكر حينئذٍ بذلك الشراب الذي حصل له بعد ذوقه ، فإذا تملى منه رقى على السطح وأخذ في الشطح ، و(**السكر**) عندنا هو الشئ الذي يرد على القلب فيحصل له بسببه غيبة عن عقله ولا يشعر بما يصدر منه في الحال من مقال أو فعال ، فالشطحات التي تحصل من بعض السالكين غالبها تحصل لهم في حالة سكرهم بشرب المعاني ، و (**الشطح**) عندنا هي الكلمة التي عليها شايبة دعوى ، فإذاً ترد على من قالها لأنها زلة في حق أي سالك كان قد صدرت عنه فيستغفر الله سبحانه وتعالى

عنها ثم يرجع إلى الله بصدق المعاملة إلى أن يصل إلى مقام الكاملين الذين كلما أنفقوا شيئاً مما أعطاهم الله سبحانه وتعالى من أسراره يخلفه لهم ، وهذا المقام للكاملين في مقابلة قوله تعالى (وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه .) ولم يزل يزداد بذلك حيث حصل له الإذن في التكلم بخلاف السالكين ، فإن ذلك ينقص من أحوالهم شيئاً ، وإذا أدام هذا السالك الشارب من المعاني مواصلة ذلك يحصل له الري بعد شرابه ، فحينئذٍ يكون صياحاً .

ثم بعد كماله لا يؤثر فيه ذلك الشرب شيئا ، فيكون كالمدمن ، ولله المثل الأعلى . وأما (**الحجاب**) فهو إجتماع الأكوان وإنصبابها في القلب وإنطباعها عليه فالظلماني منه ما يقوم بإدراك الرأي عن غيره ما يراه ببصره في عالم الملك ، والنوراني هو الوقوف مع العوالم الملكوتية والإشتغال بها عن الحق جل وعلا . وأما (**الملك**) هو عالم الشهادة الظاهر المشاهد بالبصر . و (**الملكوت**) فهو عالم الغيب الذي لا يشاهد إلا بالبصيرة وهو باطن الملك فقد يختص بالأرواح والنفوس المجردة . وأما (**الطوالع**) فهي المبادئ النورية التي تبدو للسالك في أول أمره من تجليات الأسماء بزوال الحجاب فتنور باطنه وتحسن أخلاقه فحينئذٍ يزداد على ما هو عليه من النشاط والمجاهدة وصدق المكابدة .

وأما (**اللوامع**) فإنها قريبة من الطوالع بل هي كناية عن الفتوحات التي تحصل للسالك في بدايته غير أنها دون الطوالع وأعز من اللوائح لبقاء تأخير زوالها قليلا . وأما (**اللوايح**) فهي دون اللوامع ، فهي كالبرق في سرعة زوالها بل تلوح عليه وهي قريبة من اللوامع والكل كناية عما يظهر للسالك في بدايته ، فأول ما يحصل له اللوايح ، ثم اللوامع ، ثم الطوالع ، وحصول الترقي في حالة ظهور كل منها إلى مقامات تشعر بزيادة الراقي وتسهيل سيره في المراقي . وأما (**التلوين**) فأنه عبارة عن صفة أهل الأحوال لعدم ثبوت صاحب الحال في منزلٍ واحد ، بل ينتقل من منزل إلى منزل فإنه متلون تارة يكون مع الحق جل وعلا ، وتارة يكون مع نفسه فلم يزل هكذا ما دام ورود الحال عليه . وأما (**التمكين**) فإنه عبارة عن صفة أهل الكمال المتمكنين ، فالكامل هو صاحب التمكين الذي استوى على عرش المعارف بأدلة التوحيد وحل في كرسي هيبة التأييد بالمزيد لظفره بنفسه وتقليبه في هيبته وأنسه . وأما (**النفس**) فإنها عبارة عن منشأ الأفعال الذميمة بسقوط الأخلاق الكريمة فهي أكبر أعداء الإنسان وأعظم عاضل كان . وأما (**الوجود**) فإنه هو القرب من حضرة الخلق والبعد عن حضرة الحق . وأما (**التواجد**) فإنه سوق الوجد وطلبه للنفس بطريق إختياري . وأما (**الوجد**) فإنه سوق النفوس وجرها إلى الأعمال الصالحة وحبها للآخرة بطرح حب الدنيا ورأيها . وأما (**المحو**) فإنه عبارة عن السكر الذي يحصل للعبد حيث يغيب عن شأنه ويصدر منه ما لا مدخل للعقل فيه . وأما (**الصحو**) فإنه عبارة عن إفاقة العبد بعد غيبه وشعور قلبه . وأما (**الطهارة**) فإنها هي رعاية المعبود لعبده بحيث لا تقع منه مخالفة له في طرقة من الطرقات . وأما (**طاهر الظاهر**) فإنه هو العبد الذي أدخله مولاه في زاوية حفظه التي لم تتأت مع دخولها حصول معصية منه لخالقه . وأما (**طاهر الباطن**) فإنه هو العبد الذي شغله الله سبحانه وتعالى به بإزالة وسواسه عنه . وأما (**طاهر السر**) فإنه هو

العبد الذي أقامه مولاه في روضة الحضور الدايم معه فلا تحصل منه غفلة عن الله عز وجل في طرفة عين . وأما (**طاهر السر والعلانية**) فإنه هو العبد الذي أقامه ربه في ذروة التوفيق برعاية جانب الحق والخلق وتوفية حقوق الجميع بحيث لم يضيع منها شيئاً . وأما (**كيمياء العوام**) فإنه عبارة عن بذل نتائج الأرباح المعدودة للآخرة في الأمتعة الدنيوية وإستبدالها بها . وأما (**كيمياء الخواص**) فإنه عبارة عن استفراغ القلب من الأكوان وحشوه من استيتار مكونها في عموم الأزمان والأحيان . وأما (**كيمياء السعادة**) فإنه عبارة عن التخلق بكل وصف حميد عظيم بالتخلي عن كل وصف ذميم . وأما (**المحاضرة**) فهي الحالة المتقدمة على المراتب التي تليها فإنها عبارة عن دوام حضور القلب مع الرب بالدليل القاطع والبرهان الساطع فإن صاحبها هو الذي يظفر بالفوائد حتى يظهر بالبراهين وخرق العوايد . وأما (**المكاشفة**) فإنها أكمل من المحاضرة وهي عبارة عن حضور القلب بصفة بيان لا يحتاج فيه إلى تأمل في برهانه ولا ينحجب شئ عن شأنه . وأما (**المشاهدة**) فإنها أكمل من المكاشفة وهي عبارة عن قطع التهمة في وجود الحق جل وعلا للمشاهد . وأما (**المعاينة**) فإنها عبارة عن إحتوى الذات بحيث لا يكون معها ثم معاين لإحاطتها وعدم صلاحية وجود كون غيرها معها فهذا آخر ما وافق الوارد على حله وأعلن الذوق بالتكلم عليه من أصله وذلك من مواهب الموهب الخبير إنه على كل شئ قدير ، شعر :–

يا أيها الطارق للأبواب	ورائماً إزالة الحجاب
عليك بالتقوى وحسن العمل	مع انتهاج المسلك الموصل
فأسمع كلامي وإتبع مقالي	وقم بأمر الله ذي الجلال
وأتبع الأنصاف والنصيحة	مني بقول ألسن فصيحة
في عهد مذهبي الذي أبديته	وفي إنتهاجي حسن ما أنهيته
ترقى سماء ذروة المعالي	وتجتني من صالح الأعمال
تسر مع الأحباب في مسرانا	وتبلغ الإيمان والإحسانا
ولم تزل في جنة المشاهدة	تثوى بصدق أخلص المجاهدة
فقم معي يا صاحبي في السير	وألزم مواخاتي بنهج البر
تخض بحار السر والمعارف	وتملك العلوم واللطايف
كما الإله من بالإحسان	على جميعنا بالإمتنان
حمداً له في أول وآخر	على مرور الدهر بالتكاثر

فإنتبه يا إبني لما أبديته وأستوعى معاني كامل ما أنشدته فإنك تهدي إلى المنهاج القويم والمسلك المستقيم والحمد لله على إتمام كرامته وإسباغ نعمته علينا وعلى من أنعم عليه بحسن إخلاصه معه وإقباله إليه إنه هو الواهب الجليل ، والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المشرق الثالث

مشرق شمس صعد بإستدلال الأمير الحاكم في عالم الأنوار
مغارب شمسه الحسية في العيون المعنوية بملاحظة العلوم والأسرار

المغرب الأول

في عين الفتح وإشتراك أهل النور والظلام فيه

أعلم أيها الإبن الطالب والسالك والراغب ، أن الفتح هو عبارة عن إنكشاف الأشياء المستورة عن العبد بالحجاب المضروب بينه وبينها ، ورفع الحجاب منها له هو الفتح ، ولم يحصل له ذلك إلا بصدق مع الله ظاهراً وباطناً وإخلاص عمله لوجهه الكريم والإجتهاد في العبادة ومداومة الذكر سراً وجهراً وملازمة الشيخ المرشد والعكوف على بابه وفناء النفس في محبته وتسليم كامل الأمور له وإتباع أقواله وأفعاله وأمره ونهيه ، فمن كان هكذا فإن الله سبحانه وتعالى يورثه الخشية بلا ريب ويخلقه بحسن الأخلاق والأدب ويطبعه على إدامة أذكاره ويكرمه بتحف من أسراره وقبباً[٣١] من أنواره ويشغله به عن [٣٢]من سواه ولا يدله إلا لما يجذب له رضاه ، ولم تزل

---

[٣١] وقبابا .

[٣٢] عمن .

همته تعلو وموارده تحلو فيتولد من نفسه النفور والإنعزال عن الخلق ويشتد عزمه في الإنقطاع والتخلي لعبادة الحق حتى يستكمل التخلق بأوصاف العبودية فيمده الرب بأوصاف الربوبية لأن مقام العبودية أعظم مقام ، فان كل من تحقق به ينسلخ عن مقام الشرك والأوهام ، فالتخلق به هو عين التمييز والمعرفة التامة كما هي عين المطلوب لأن الرب رب والعبد عبد والمقصود معرفة الذي هو للرب والذي هو للمربوب ، فما كان للعبد تنزه المعبود عنه ، وما كان للرب يمد العبد إذا تحقق بأوصاف عبوديته منه وكل من عرف نفسه بما هي عليه عرف ربه بما هو له ولذا قال الحكيم صلى الله عليه وسلم : (من عرف نفسه عرف ربه) وفي هذه المعرفة سر لطيف وأمر ظريف .

منايح حقية من علوم ذوقية : فأفهم يا إبني أن الله سبحانه وتعالى إذا علم صدق عبده في العبودية وتأهله للمد بأوصاف الربوبية جعل قلبه وعاءً للأسرار وبيتاً للأنوار ، وأفاض عليه من جزيل العطاء وكشف عن عين بصيرته الغطاء ، ورفع عنه الحجاب وأراه العجب العجاب فمن حينه يرى بعين بصيرته كما يرى ببصره فيشاهد جميع ما في هذا العالم الدنياوي[٣٣] الذي هو عالم الملك بأرضه وسمائه في نظره فلا يخفي عليه اثر من الآثار ولا يحجبه جدار ،فتخرق له العادات ويمد بأنواع الكشوفات فيشاهد جميع ما في هذه الأرض وكنوزها وما في تحتها من جميع الأرضيين التي هي السبع طبقات ويشاهد جميع ما في ملكوت السبع سماوات فيفتح لكل عبد بحسب منزلته ويشاهد بحسب درجته لأن الفتح يشترك فيه أهل الظلام وأهل النور . فأفهم ، فالظلام هو الباطل الذي هو الكفر بالله سبحانه وتعالى وأنبيائه وملائكته وكتبه واليوم الآخر والجنة والنار وما يلحق بذلك ، والنور الحق الذي هو الإيمان بالله جل وعز وأنبيائه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والحساب والميزان والحوض والشفاعة وما يلحق بذلك فإن الله سبحانه وتعالى يفتح لكل منهم فيما هو عليه ، فأهل الظلام يفتح لهم فيه فيسري الظلام في ذواتهم فيبعدهم عن معرفة الله فيعميهم ويصمهم عن كل ما يوصلهم إليها بإستيلاء الشيطان عليهم وعونه لهم على ما هم فيه لغلبة شقوتهم عليهم وقد سبق أن الله سبحانه وتعالى حين خلق الظلام جعلهم له أهلاً وجعل الشيطان معواناً لهم فيما هم عليه وقد فتح لهم في الأشياء الفانية فقط مما في ملكوت السماوات والأرض فصاروا يشاهدون الأشياء المستورة الخفية في الأرض وما على ظهرها مما في بطن الدور مستور ويشاهدون الحوادث التي تقع بعد الأشهر والسنين الآتية ويشاهدون ما في ملكوت السماوات من الكواكب والمنازل وأحكام بعض النجوم ومواضعها من الأفلاك ونسبتها إلى ما يتعلق بها وهذه كلها فانية لا تتعلق إلا بالإجرام الحادثة وقد حجبهم الله سبحانه وتعالى عن معرفته حجابا كليا وأعماهم عن ما يوصلهم إليها عماءً قوياً بمثابة تمكنهم وتصرفهم فيما فتح عليهم فيه ، كالمشي على الماء والطيران في الهواء وغير ذلك . ولكن كل ما يحكمون به فهو باطل مردود عليهم لطردهم وبعدهم وما وقع لهم ذلك إلا لشدة المكر بهم والإستدراج

---

[٣٣] الدنيوى .

فلا ينكشف عنهم إلا بنور الإيمان أعاذنا الله وأولادنا وإخواننا وأصحابنا وجميع أهل طريقتنا وأتباعنا وأحبابنا ممن كانت هكذا حالته بمنه وكرمه إنه جواد كريم رؤف رحيم .

فبهذا علم أن الكشف وخرق العوايد من أضعف الدرجات وأدنى المقامات فمن خرقت له عادة وكان مستقيما في دينه فإنها تكون له كرامة من الكرامات التي أنعمه الحق سبحانه وتعالى بها وإن كان غير مستقيم فإنها تكون له منبهة كما وقع لبعض أهل الله قبل الإستقامة وإن كان ما استقام[٣٤] بعد حصولها له فإنه مكر وإستدراج أعاذنا الله بمنه وكرمه وأولانا من مزيد نعمه . وأهل النور يفتح لهم فيسري النور في ذواتهم فتشرق فيها شموس المعارف فيشاهدون ما يدلهم على معرفة الله تعالى ظاهراً وباطناً ويوصلهم إليها فيشاركون أهل الظلام في كامل ما يفتح لهم فيه مما ذكر في ما يشاهدونه وينفردون بفتح ما حجبه الله عز وجل عن أهل الظلام فلا يفتح لهم فيه أصلاً ، لأنه محل مشاهدة من حفه الله تعالى بالعناية وأظهر عليه آثار الولاية وقد إختص به أهل الحق لسبق العناية لهم مع وقوفهم على قدم الصدق وهم أهل النور ، فإنهم يشاهدون أسرار الله وأنواره وأرواح المؤمنين والملائكة وذوات بعض المتروحنين من الآدميين كالأولياء والأنبياء صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم ، ويجتمعون غالبا مع سيدنا الخضر عليه السلام وغيره ويشاهدون قبر النبي عليه الصلاة والسلام ونحو ذلك مما يدلهم على معرفة الله سبحانه وتعالى وذلك من الفتح الرحماني والكشف الصمداني وهذه كلها أمور دالة على معرفة الحق موصلة إليها فيتمكن هذا العبد السعيد من التصرف فيها ، ومع ذلك لم تؤمن عاقبته من اللحوق بأهل الظلام حتى يرى النبي عليه أفضل الصلاة والسلام يقظة فحين تقع له الرؤية يحصل له الأمان لأنحجابه بها عن التلاعبات الشيطانية ببلوغ الرؤية المحمدية لأن الرسول عليه الصلاة والسلام هو الحجاب الأعظم الذي لا يزول عن السالك بل يحجبه من الظلام والرجوع إليه ، فإن الله سبحانه وتعالى إذا أسعفه بالنظر لتلك الذات فإنها تفضي به إلى مقامات المشاهدات وفي هذا المقام **مبحث شريف في باطن سر لطيف :** فأفهم يا إبني وتحقق فإن رؤية النبي عليه الصلاة والسلام في اليقظة لا ينكرها إلا من غلبت عليه كثافة حجبه وإنطماس عين بصيرته من قلبه ، فإن الإنسان إذا فتح الله له ومنّ عليه بإتمام نعمته فإنه يراه في اليقظة ويسمع منه ما يقول له ويحقق ذلك منه ويكون ذلك بحسب منزله ومقامه فإن الرؤية المذكورة قد تحصل بإعتبار أحوال الراءين ، فمنهم من يراه في اليقظة بقلبه فقط ، ومنهم من يعظم حاله حتى تمتزج رؤية البصيرة بعين البصر فيكون حينئذٍ رائياً بعين بصره بلا مانع . وفي أصل الرؤية للذات المصطفوية في اليقظة تحصل فيها لذة للرائي يلتذ بها كل جوهر بفرده من جواهر جسده ، غير أن الراءين تفترق أحوالهم فيها ، فمنهم لم تقع أصل رؤيته في الجسد الشريف ولا في روحه بل تقع في مثاله الحقيقي الذي ليس فيه شائبة ريب ولا سبيل إلى إنكاره لمن يشاهده ، ومنهم قد تقع أصل رؤيته في الذات الشريفة على الحالة المعلومة فهذه أكمل الرؤية ولا مانع أن يراه أهل كل بلد في ساعة واحدة لأن العالم كله مملوء به فينظره العارف الكامل في العرش والكرسي والسبع سماوات والسبع طبقات في وقت واحد ولا إنكار في هذا عند أهل الحقيقة بل لو لم يمنعني ضيق الوقت لكنت

[٣٤] لم يستقم .

أبحث في هذا أموراً يتعجب منها كل سامع وهي مشاهدة عندنا بلا مانع وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

فأفهم يا إبني فإن الإنسان ما دام في الدرجة التي يشترك فيها أهل الحق والباطل فإنه في درك عظيم حتى[٣٥] يتخلص منها ، لأن النور والظلام ضدان لا يخلوان معاً من الجسم الترابي الحساس ولا يثبتان معاً فيه ، فيخلو أحدهما ثبوت ضده فيسري سلطان قوة كل منهما في ذوات أهله ،فلما سبق ذلك في علمه وأثبت في لوح قدرته بقلمه . خلق الملائكة من النور وخلق إبليس الذي هو أبو الشياطين قبل آدم من الظلمة والنار التي هي نار السموم وخلق آدم الذي هو البشر[٣٦] بعد خلق إبليس من التراب الذي هو الصلصال من الحمأ المسنون وأقام كلا منهم في مقامه .

فلما إقتضت الحكمة الإلآهية جعل آدم خليفة في الأرض لجريان العمل بما سطر في لوح القدرة الأزلية علمه من علومه وكشف له من معلومة وأمر الجميع بالسجود له فسجد له الملائكة أجمعون لإمتثال الأمر لأن من جبلتهم الطاعة وعدم المخالفة لسريان السعادة الأزلية في أجسامهم النورانية ، وإمتنع إبليس من السجود لسريان الشقاوة الأزلية في حقيقته النارية الظلمانية فإقتضت الحكمة الإلآهية سؤال إبليس لبيان الحكم والتلبيس فسأله الله تعالى حيث قال له تعالى (يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين .) والمعنى ما منعك أن تسجد لما سجد له جميع الملائكة بأمري . فحقق إبليس أن هذا المقام مقام قبض وعتاب وطرد وعذاب لأن الله تعالى قال له (يا إبليس) وكان ما ادعي بهذا الإسم قبل ذلك ، فأجاب متأدباً مع إلتباس الأمر عليه أنه لو حصل منه السجود لآدم كان عابداً لغير الله تعالى ، فقال في جوابه : (لم أكن لأسجد لبشر خلقته من حمأ مسنون) لظنه أنه خير منه ، ولذا قال في موضع آخر : (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) فخذل بتكبره وطرد لأجل تجبره فأبى السجود لآدم بمقتضى أصل خلقته من الحقيقة النارية من الظلمة الطبيعية إذ لا تطلب إلا العلو للطافتها ، كما أن الحقيقة الطبيعية التي خلق منها آدم لا تطلب إلا السفولة لكثافتها فلما رسخ فيه الإستكبار وخالف أمر الجبار طرده من حضرته حيث قال له : (فأخرج منها .) أي من حضرة الإقترابات ومحل الرحمات إلى الظلمة الطبيعية الجارة إلى البعد والإنتقام والهلكات ، ثم أردف له العليم الحكيم بقوله : (فإنك رجيم .) أي مطرود من مقام العلو والنعيم إلى مقام السفولة والجحيم ، ثم قال له : (وإن عليك أيها الشقي المستكبر والمطرود المتجبر اللعنة التي وجبت عليك مني بسبب إستكبارك ومخالفتك أمري إلى يوم الدين الذي هو يوم عقاب الكافرين وثواب المؤمنين . (فلما طرد الرجيم ووجب له التوحش والعذاب الأليم القى الله تعالى عليه الفرح بما أصابه بعد ما سأله فأجابه فلهى عن طلب المغفرة من الحضرة الرحمانية كما إقتضته الحكمة الإلآهية فطلب من الله التأخير بأن لا يهلكه إلى يوم البعث فأجابه مع علم اللطيف الخبير حيث قال (رب فإنظرني إلى يوم يبعثون .) قال الله تبارك وتعالى له : (فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم .) فلما حقق اللعين المرجوم إجابة

---

[٣٥] ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الأخرة اعمى وأضل سبيلا .

[٣٦] ابو البشر .

طلبه من الحي القيوم وثبتت عداوته لبني آدم بإخراج أبيهم آدم من الجنة وعلم ذلك بقوله تعالى :(لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنه.) وتحققت عداوته بقوله تعالى: (إن الشيطان لكم عدو فإتخذوه عدواً .) ولا يمكن صلحهم معه لرساخة عداوتهم في ذاته من عهد أبيهم صار يضلهم ويغويهم بتزيين الأمور الفانية لهم ويصرفهم عن الطريق المستقيم ويهديهم إلى صراط الجحيم بدعوته لهم وإستجابتهم له لما سطر في لوح القدرة سابقاً فإنه صرح بذلك ولم يبال بملامة لائم هنالك ، فقال : (رب بما أغويتني من الهدى وطردتني من مقام القرب إلى مقام البعد والردى لأزينن لهم . أي لبني آدم . في الأرض التي هم عليها كل ما يكون لهم بعداً عن معرفتك وطرداً عن باب رحمتك من الشرك والمعاصي والأمور الفانية وحب الدنيا لأنه رأس كل خطيئة ، ولأغوينهم بهذا التزيين بأن أضلهم من طريق الرشاد وأدخلهم في مقام الزيغ والإلحاد وأغرقهم في ظلمات الطبائع وألهمهم ما يدلهم إلى جميع القواطع ، فإن تسلطي عليهم من أكبر الموانع وأرتعهم ما في أنا فيه راتع حتى ألحقهم بي وأسلك بهم مذهبي لأجل أن يحصل بهم ما حصل بي من الرجم واللعنة والبعد من حضرة ربي ، فأدخلهم نار غوايتي أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين فقد خلصوا من نار غوايتي بتشفع أنوار معرفتك في ذواتهم وصدقهم معك في جميع حالاتهم ومقالاتهم لأنهم أخلصوا في معاملتهم لك وأقاموا في العبودية فخلصوا من ظلمة الطبايع البشرية وأمنوا من التلاعبات الشيطانية فنالوا الأمان بإخلاصهم في إيمانهم من الحضرة الصمدانية .)

وفي هذا المقام سر لطيف وأمر ظريف أيضا ، ولكن دقت الإفهام فيه بالتفكرات وكلت الألسن منه في العبارات فأجابه الحق بلسان الصدق حيث قال : (هذا الإخلاص صراط . أي طريق . عليّ مستقيم لا إعوجاج فيه ولا ضلالة منك تخفيه ، إن عبادي الذين وفقتهم على طاعتي وإخترتهم لحضرتي ليس لك عليهم سلطان تقهرهم به حتى تسلط عليهم بغوايتك لعجزك عن ذلك وضعفك ، إلا من إتبعك في تزيين الأمور الفانية لك بغوايتك فإنه ينسب إليك ويحشر معك في زمرتك ، لأنه كان الغاوين المضلين المبطلين الظلمانيين الذين سرى فيهم الظلام فأبعدهم عن معرفتي وما يوصلهم إليها بولايتك عليهم ، فقد يحصل لهم ما حصل لك فإن جهنم التي هي نار الطرد عن حضرتي والبعد عن مشاهدتي وموجب غضبي الذي يحجبهم عن رحمتي لموعدهم أجمعين ، لأني وعدتك بها لما وجب عليك من خبث حالتك وسوء معاملتك لها . أي هذه النار . التي وعدتهم بها لها ٧ أبواب . أي طبق . مقابلة للأمراء السبعة الذين أثبتهم في أجسامهم الترابية المتقدم ذكرهم ، والأمير الثامن لا حاجة إلى ذكره في هذا المقام لأن منه الأمر والنهي فقط ، والأمراء السبعة المذكورة هم الصادر منهم الفعل الموجب لذلك كله لأن الشيطان مستولي عليه فيحركه وهو يهتم على الأمراء السبعة المقابلين الأبواب فيفعلون ما يوجب دخولهم فيها ، فإنه لو غشيه لامع بارق من الإيمان لما كان بيتاً للشيطان لكل باب من أبواب الطرد والبعد جزء من الأمراء الفاعلين بتحريك الأمير الثامن مقسوم فوجب عليهم دخول تلك الأبواب بغلظ الحجاب وعمائهم من معرفة الوهاب بمثابة اتباعهم الشيطان حيث أغواهم وأضلهم عن هديهم ، إن المتقين

الذين آمنوا بي وأخذوا في طلب معرفتي حتى وسعتني قلوبهم فجعلتها بيوتاً لرحمتي وكـنّيت[٣٧] فيها أسراري ووضعت فيها أنواري في جنات أي مشاهدات حقية وتجليات صمدية ، فتلك الجنات ثمانية بمثابة الأمراء الثمانية المتقدم ذكرهم لأن الأمير القلبي أولى بتلك المشاهدات من الأمراء السبعة المذكورة ، لأن رفع الحجاب أولا يكون عن عينه فتحد البصيرة للمشاهدات فمن ثم يبصر كل أمير بلا مانع فإن المقام الأول هو مقام البعد بمثابة تولية الشيطان للقلب ، وهذا المقام الثاني مقام الحضرات والمشاهدات . والقرب بمثابة توليه الرحمن للقلب . فبهذا علم أن تولية الشيطان لهؤلاء الأمراء توجب دخولهم في تلك النار وأبوابها ، وتولية الرحمن لهم توجب دخولهم في تلك الجنات وعيونها ، فيحلون في جنات وعيون ، أي مناهل شراب من مدامة الأحباب ، فلما أخذ الشيطان ما قسم له من المضلين والغاوين وتولي الرحمن عباده المخلصين وهيأ لهم جنات المشاهدات والعيون ، قال لهم أدخلوها بسلام آمنين . أي مسلمين . من غواية الشيطان ، آمنين من اللحوق بأهل الظلام والخسران ، فلما دخلوا حرم المشاهدات الآمن الذي من دخله كان آمناً من اللحوق بأهل الظلمات أخذ الحق في تزكيتهم بعد ما عرفوه وفي تنزيههم بعد ما نزهوه حيث قال : (ونزعنا ما في صدورهم من غل .) أي حقد ، لأنه من دأب أهل الخسران وأتباع الشيطان ، فإن هؤلاء قد خرجوا من طور النفوس البشرية ومن الظلمة الطبيعية ودخلوا جنات فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين فلا يتحاقدون ولا يتحاسدون فيها بل لم يزالوا أخواناً في الله يجتمعون فيه ويفترقون فيه ، فهم على سرر . أي مقامات ودرجات . متقابلين كل منهم ناظراً للآخر في مقامه بعين الإجلال والحرمة والمحبة ، وقد يستأنسون بينهم بالعلوم التي ورثوها من الله تعالى وحجب غيرهم عنها فلا يمنعهم حائط ولا بعد مسافة من الإستيناس مع بعضهم فإن الرجل منهم من هنا يستأنس مع الآخر من وراء جبل قاف كما عرفناه بالمشاهدة من أنفسنا ، ولله المنة علينا ، فإن الواصلين إلى تلك المقامات لا يمسهم فيها – اى فى حالة ترقياتهم الى تلك المقامات والمشاهدات والحضرات . نصب . تعب فى ذواتهم ، لأن ترقيهم يكون بأرواحهم وما هم منها . أي من المقامات والحضرات والمشاهدات . بمخرجين بعد ما دخلوها . وهذا مما خصه الله تعالى بأهل الإخلاص دون الغاوين ، كأن أهل الإخلاص هم أهل النور الذين يكون الله سبحانه وتعالى وليهم ، وأهل الغواية المبطلون هم أهل الظلام الذين يكون الشيطان وليهم . ومن هنا فلينتبه الفاهم الرشيد إلى معنى قوله تعالى : (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات .)

فأفهم يا إبني ، فإن الله سبحانه وتعالى إذا تولى عبداً من عباده يخرجه من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان ، ومن ظلمة الجهل إلى نور العرفان ، ومن ظلمة الطبائع إلى نور الإخلاص في المشاهدات ، ومن ظلمة الحجاب إلى نور المشاهدات . وإذا تولى الشيطان عبداً يخرجه من جميع هذه الأنوار إلى تلك الظلمات ، حفظنا الله وأبناءنا وأزواجنا وأخواننا وأصحابنا وأتباعنا وجميع أهل طريقتنا وأحبابنا وخدامنا من الشيطان الرجيم وسعى بنا إلى وجهه الكريم بجاه النبي الفخيم والرسول العظيم ، آمين .

---

[٣٧] لعلها وكنزت .

شعر :-

إن الظلام هو الضلال المبطل والحق نور في القلوب مكمل
ففضا قلوب المبطلين تعممت بحيا سحاب البغي وهو المهطل
فسرى الظلام على جسوم جميعهم فغدت كأن الليل فيها أليل
فاسودت الأبصار بعد عمايها عن نهج معرفة الإله فكبلوا
وفضا قلوب المؤمنين تنعمت برياض جنات الشهود فنفلوا
بزيادة العرفان والشرف الذي ورثوه من خير الورى وتكملوا
فهم الفريق الفائزون من الورى وهم الذين تعبدوا فتفضلوا
جازت بهم منن الإله فما لهم غير الشهود خواطر وتشغل

فأفهم يا إبني ما أمليته وأصغ إلى حسن ما أنهيته وإنتهج أقوم سبيل ، والله على ما نقول وكيل ، وهو يهدي السبيل .

المغرب الثاني

في عين العروج إلى السماء الدنيا

أعلم أيها الإبن المجتهد والسالك المقتصد أن العبد إذا جدّ في الخلاص ولازم الإخلاص ورغب في مشاهدة الخواص والدخول في منازل الإختصاص وقد إغتسل من رعونات البشرية وتنظف من أكدار الطبيعة الظلمانية العاضلة لذاته الترابية بصابون الإخلاص في الذكر والإجتهاد مع عدم الإلتفات إلى شئ أبداً غير الذات ، فإنه ينتقل من أصل عالمه الجسماني الترابي الغليظ القابل للحجاب ويلتحق بأصل عالمه الروحي اللطيف فتكون الروح غالبة عليه في غالب أحواله ، فحينئذٍ يسمى روحانياً فيتروحن ويتأدب بادآب الروحانيين ، ولم تزل بصيرته تحد وتنجلي من غشاوة الحجاب الذي كان حاجباً لها من المشاهدات فإذا تمكن في مشاهدة هذا العالم الدنياوي[٣٨] من أرضه وسمائه ، وتمكن في التصرف فيه فتأخذ روحه في العروج إلى ملكوت السماوات السبع ونحوها ، فالعروج على قسمين :

---

[٣٨] الدنيوى .

١. عروج بالجسم ، كعروج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به ، وذلك مقام أهل العصمة فهم الأنبياء صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم .

٢. وعروج بالروح ، كعروج الأولياء رضي الله تعالى عنهم فيجري كلامنا عليه في إطلاق لفظ العروج لأنه مقام أهل الحفظ والهمة . فنتكلم عليه إن شاء الله تعالى بذوقنا على حسب مشاهدتنا فإن كل متكلم من الأولياء لا يتكلم إلا بحسب ذوقه ومشاهدته لأن المشاهدات متطرقة والأذواق متفرقة .

فأول ما يعرج العبد إلى السماء الدنيا فيجد البواب فيسلم عليه فيرد عليه السلام ويعرفه ويرحب به ويفتح له الباب فيدخل ويرى فيه ما شاء الله بحسب مقامه ، فمنهم من يدخل مدهوشاً ويرجع مدهوشاً فيخيل الذي رآه ولا يمكنه أن يصفه لضعف شهوده ، ومنهم من يدخل ويرى فيه ما شاء الله ويستحضر كثيراً من ذلك فيجد الملائكة في الإشتغال بذكر الله سبحانه وتعالى ويعرفونه فيعرف بعضاً منهم ويسألهم عن بعض الأمور ويفيدونه غاية الإفادة ، وأنه ثابت في قدمه لابس ثياب همه . شعر :-

يا أيها الراقي إلى مرقاك ... هذه السماء فكيف أنت رقاك
هذي سماء حلها القمر الذي ... زانت به فأحذره إن غراك
أفلحت إن جزت القواطع كلها ... وطرحت كل الكون في مسراك
وعرجت طالباً الوصول لحضرة ... الرحمان لم تطلب سوى مولاك
إن الشواغل عن إلهك فتنة ... لك فأحذر الأنوار والأفلاك

فأفهم يا إبني أن هذا[٣٩] السماء الدنيا هو[٤٠] الذى زينه[٤١] الله تعالى بالمصابيح ، فأنه أصغر الأفلاك السماوية بينه[٤٢] وبين الأرض مسيرة خمسمائة عام ولونه[٤٣] في غاية الصفا والبياض ، وأنه شفاف يرى منه فلك النار ودوره نحو مسيرة عشرة آلاف سنة وتسعة وتسعين سنة وسبعة أعوام وعشرين شهراً وأربعمائة وثمانين يوماً ، وفيه عجائب لا تحصى ، وفيه بعض من الكواكب المضيئة التي لم تنظر بالبصر من الأرض ولم يطلع عليها إلا أهل الكشف الخالص ، وفي هذا[٤٤] السما فلك القمر ، وفيه[٤٥] بعض من ملائكة الأرزاق ، وفيه[٤٦] أبو البشر آدم عليه السلام ، وفيه[٤٧] أمور لا يصح إبداؤها مخافة أن يدعيها بعض أهل الدعاوي ، فإن هذا العبد الراقي إليه[٤٨] يظهر له فيه[٤٩] العجائب وغريب الغرائب .

---

[٣٩] هذه .
[٤٠] هى .
[٤١] التى زينها .
[٤٢] بينها .
[٤٣] ولونها .
[٤٤] هذه .
[٤٥] وفيها .
[٤٦] وفيها .
[٤٧] وفيها .
[٤٨] اليها .
[٤٩] فيها .

دقائق أذواق وأنوار ولطائف مشاهدات علوم وأسرار : فأفهم يا إبني وذلك بحسب كشفنا ، أن العبد في حالة عروجه في هذا[50] السماء يرى نفسه مزجوجاً في الأنوار نائلاً من نفيس الأسرار مصحوباً ببعض الملائكة الأخيار فيستغرق في تلك الأنوار إستغراقاً كلياً ، فيرقي إلى بساط القرب رقاء[51] قوياً ، ولم يزل في حالة ترقيه تتنوع له الكشوفات ويفاجأ بأعظم فتوحات ، فيظن من شدة إستغراقه فيها أنه وصل مطلبه وبلغ مأربه فيأتيه نداء من حضرة الهادي على لسان تلك الحجب النورانية : إنما نحن فتنة لك بإستغراقك فينا وظنك نحن مقصدك الذي تطلبه ، فلا تكفر بالوقوف معنا ونسيانك ربك الذي فطرنا ، فأسلم وجهك للإلاه ، وما من إله إلا الله . فلما سمع هذا العبد الموفق الخطاب ، تعوذ من الوقوف مع الحجاب واسلم وجهه للوهاب وخر راكعاً وأناب ، فمن ثم يستغفر الله تعالى ويأخذ في العروج إلى أن يصل إلى مناهل لطيفة ويفاتح بمفاتحات ظريفة ولم يزل مستغرقاً في الأنوار شارباً من مناهل الأسرار مصحوباً بالملائكة الأخيار فيباسطهم ويتكلم معهم بما يرد عليه في تلك الحالة فيسألهم عن بعض العلوم وتستفيد منهم .

فمن هنا إجتمعت بالملك الحاكم على ملائكة الأرزاق الذين هم في هذا[52] السماء ، وهو الملك روحانية القمر فلا ينزل ملك منهم إلا بإذنه ، فسألته عن علوم شتى منها ، علم سبب تقديمه على هؤلاء الملائكة ، وعلى كيفية نزولهم بالأرزاق إلى المرزوقين ، وعلم كيفية استئذانهم منه وعلم سبب توكلهم على الأرزاق ، وعلم الحكمة في ذلك كله وغير ذلك مما لايباح به إلا لأهله .وقد يتحصل من هذا[53] السماء للعبد علم الأسماء ، ويتعلم علوماً شتى منها ، علم كيفية تزيين هذا[54] السماء بزينة الكواكب ، وعلم كيفية إنفصال الشهب من الكواكب لرجم الشياطين ، وعلم كيفية حلول القمر فيه ، وعلم كيفية تقديره منازل ، وعلم كيفية سيره في فلكه ، وعلم كيفية دوران الأفلاك في الفلك الكبير ، وعلم بعض من منافع القمر ، وعلم الأمر الموجب للخسوف ونحو ذلك . وفي هذا[55] السماء إجتمعت مع روح العالم الدنياوي[56] أبي البشر آدم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فحييته متأدباً ، فألتفت إليّ مرحباً ، فوجدته مستوياً على عرش العلوم مستغرقاً في مشاهدة الحي القيوم ، ووجدت معه عدة من بعض الرسل وبعضاً من الملائكة ، فقبّلت يديه ، وجلست لديه ، فسألته عن بعض العلوم فأفادني فيها بالمنطوق والمفهوم ، منها كيفية حياة العالم به ، وعلم كيفية نظر الله تعالى به إلى الموجودات ، وعلم السبب الذي أجلسه به في هذا المحل ، وعلم السر الذي وضعه الله فيه حتى صار يستبشر ويضحك إذا نظر من جهة يمينه ويحزن ويبكي إذا نظر من جهة شماله ،

---

[50] هذه .

[51] رقيا .

[52] هذه .

[53] هذه .

[54] هذه .

[55] هذه .

[56] الدنيوى .

وعلم الحكمة التي أخرجه الله تعالى بها من الجنة إلى الأرض ، وعلم كيفية تلقيه للكلمات التي أخبر الله بها في قوله :
(فتلقى آدم من ربه كلمات .) وعلم كيفية حقيقة باطنها ، وعلم السر الموضوع فيها ، وعلم الفائدة التي تحصل لمن تمسك بها ، وعلم السر الذي وضعه الله فيه حتى حصل له به القوى على حمل تلقيها من ربه ، وعلم كيفية تعلم الله له الأسماء كلها وهي التي أخبر الله بها حيث قال : (وعلم آدم الأسماء كلها ، وعلم السر الذي وضعه الله فيه حتى أدركها به كلها وتحقق بمعرفتها ، وعلم كيفية تعيين الإسم لمسماه في الجملة ، وعلم تعيينه أصل المسمى ، وعلم الفائدة التي وضع لها ، وعلم كيفية سر وضع الإسم في مسماه ، وعلم موافقة الإسم وائتلافه مع مسماه ، وعلم كيفية سر فرض الله المسميات بتلك الأسماء على الملائكة ، وعلم سر أمر الله لهم حيث قال لهم : (أنبؤني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) ، وعلم سر رد جوابهم حيث ظهر عجزهم إذ قالوا : (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) ، وعلم سر أمر الله بأن يخبرهم بها حيث قال (يا آدم أنبئهم بأسمائهم) ، وعلم سر أنبائه لهم ، وعلم الحكمة في ذلك كله ونحو ذلك مما تركناه خوف التطويل . وفي هذه العلوم كلها معان يدق فيها الفهم عن التفكير والتدبير وتكل الألسن عنها في حالة التعبير لأنها من العلوم التي لم تدرك بالمطالعة والفهوم ولا مجال فيها لعلماء الرسوم . وقد تحققنا بمعرفتها بفضل الله سبحانه وتعالى فلولا قصور الوقت ومخافة المتلبسين أهل الدعاوي لكنا [٥٧] نتكلم على أسرار حقائقها كلها بما يعجب منه السامعون وتتيه فيه المتفكرون والعلم لله الحكيم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء إنه هو الفتاح العليم . ثم نرجع إلى ما نحن بسبيله فنقول : أن العبد إذا شهد هذه المشاهد وورد إلى تلك الموارد فليكن في غاية الإجتهاد حتي ينادى بالمجاهد إلى أن يبلغ أعظم المقاصد فمن إستعظم تلك المشاهدات وإشتغل بها عن طلب الذات كانت هي مقامه كمن مثله من أهل الحجاب في الظلمات التي هي البعد عن الوصول إلى حضرة المقصد الأعظم المأمول ليس بخارج منها لعدم إعراضه عنها . وأما إذا حفته العناية وحلت في قلبه الهداية نبذها وطلب ما وراءها فهنالك تهب عليه النفحات وتسوقه إلى عوالم المثل في نيل المقامات بهبة الواهب الجليل والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

---

[٥٧] لتكلمنا

المغرب الثالث

في عين العروج إلى السماء الثانية

إعلم أيها الإبن الموافق والسالك الصادق أن العبد إذا طرح الأكوان العارضة عليه في السماء الدنيا في حالة عروجه إلى حضرة الرحمن فإن الحق جل وعلا يصلح سريرته ويجلي بصيرته فيرقيه إلى السماء الثانية منها فيجد البواب فيسلم عليه فيرد عليه السلام ويرحب به ويفتح له الباب ، شعر :-

ألا يا طالباً نيل المقاصد — بهمته وللخيرات راصد
عروجك صح إن جزت المراقي — وسرت مسارعاً بسما عطارد
فإن سماءها زانت وصارت — مقر ملايك الفخر الأماجد
فلا تطلب سوى مولاك فيها — وتله بما بها عن ذي المحامد
فجانب كل أنوار تراها — تأدب واله عن خرق العوائد

فأفهم يا إبني فإنه يدخل فيرى ما فيها من العجائب والغرائب ما شاء الله ، وهي التي فيها من الكواكب عطارد الملقب بالكاتب ، وفيها ملائكة المدد الذين يمدون أهل الصنائع ، وفيها ملائكة ليس لهم اشتغال إلا إرشاد المخلوقين إلى نور الحق المبين ، وفيها يحي وعيسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام .

دقائق أنوار وحقائق علوم وأسرار : فنقول بحسب كشفنا فما رأيت ملائكة سماء من جميع السموات أكثر من ملائكة هذه السماء وأن دورها أوسع من دور السماء الدنيا يزيد عليه بمسيرة ألفين وثلاثمائة عام ومائة وعشرين يوماً ، وقد إجتمعت فيها بالملك الحاكم على ملائكة المدد الذين يمدون أهل الصنائع ، وهو روحانية عطارد ، وسلمت عليه فردّ عليّ السلام وعرفني بدلالة من الحق تعالى ، فسألته عن علوم شتى فأفادني فيها ، منها علم كيفية مددهم لأهل الصنائع ، وعلم كيفية صدور هذا المدد لهم من حضرة الواهب ، وعلم كيفية نزول العلم من هذه السماء إلى عالم الأكوان ، وعلم سر السبب الذي أوكله الله تعالى به على من معه من الملائكة وقدمه عليهم . ومن هذه السماء يحصل للعارف علم الصنائع ونقش الكرامات ويعلم موضع الكواكب من السماء ، وعلم كيفية سيره فيها . وهذه كلها علوم لا تدرك إلا بالذوق فإجتهد يا إبني تذق . وقد إجتمعت مرة برجل من الأبدال في هذه السماء فوجدته مستغرقاً في مقامه مشاهداً لنور جمال علامه ، غير أنه تعسر عليه

التخلص من هذا المقام وخاف أن يقف فيه فسألني عن بعض علوم هذا المقام وعن السبب الذي يجمعه بما يتخلص به مما هو فيه فأفدته فى[58] سؤاله ، ثم استفاد مني كلمات مما علمنيه العليم الحكيم ، وتركته فلما جئت لتقييدي لهذا المحل إجتمعت به فوجدته أنتقل منه وحسن حاله . وقد اجتمعت في هذه السماء بنبي الله عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما فجئته متذللاً خاضعا متأدبا خاشعاً ، فلما وقفت بين يديه وسلمت عليه رد عليّ السلام وأكرمني بالقيام وقربني منه وأجلسني حذاءه إكراما لرسولنا عليه أفضل الصلاة والسلام ، فقلت له بهد الإستئذان منه : يا سيدي بحق من أتقن صنعك وإلى هذا المقام رفعك أن تصغي لمقالي وتفيدني فى[59] سؤالي . فالتفت إليّ بعين الإقبال ونظر إليّ نظر إكرام وإجلال ، فقال لي : نعم يا عبد الله ، فاسأل ثبتك الله على قدم الصدق وأولاك طريق معرفة الحق . فقلت له : يا سيدي أن لله سبحانه وتعالى علوماً يفيضها علينا في بعض الأحيان وتجول في أفكارنا فيأمرنا بكتمانها ثم لا يطيق اللسان أن ينطق بها ، فما الحكمة في ذلك ؟ فقال لي : أرشدك الله ، أن الله سبحانه وتعالى حين يريد افاضة هذه العلوم على قلب عبد من عبيده يضع فيه سر اسميه القوى الواسع فيتجلى له فيها فيقوى القلب ويتوسع لها ويتولى الله القاءها في قلب هذا العبد بنفسه بحيث لا يطلع عليها أحداً فيسعها القلب ويقوى على حملها ، وحيث كان الأمر كذلك أمره بكتمانها وأعجز لسانه عن النطق بها ، لأن عالم الكون ضيق لم يسعها حتى تفشى[60] فيه . فقلت له : يا سيدي إن (من) بعض هذه العلوم يأمر الله بعض أوليائه بإفشائها وبعضهم بكتمانها وبعضهم بالتخيير بين بثها وكتمانها ، فما الحكمة في ذلك ؟ فقال لي : أرشدك الله ، لأن[61] الحكمة لله يؤتيها من يشاء من عبيده ، فإن الحكمة الإلآهية إقتضت أمر هذا بالكتمان وأمر هذا بالإفشاء لضيق عالم الأكوان عن وسعها ، فإن الله سبحانه وتعالى عالم بأن بعض هذه العلوم لم[62] يسعها عالم الكون إذا أفشيت على لسان من يأمره الله تعالى بالكتمان ويسعها إذا أفشيت على لسان الذي يؤمر بإفشائها ، فلهذا يأمر بعضاً بالإفشاء وبعضاً بالكتمان ، ثم قلت له : يا سيدي إن الله سبحانه وتعالى قد أخبرنا على لسان رسوله الصادق بقصتك وفهمنا بما أطلعنا الله عليه بعضاً من أسرار ذلك فإن الله سبحانه وتعالى قد ذكر لنا ذلك في كتابه الكريم والرسول الصادق أخبرنا بالقصة حين بلغ الخلق ما أنزل إليه في الكتاب الحكيم ،وقد أطلع الله سبحانه وتعالى بعضنا على حقيقتها وبعضنا على دقيقتها وبعضنا على أسرارها وكل ذلك بحسب المقامات ، فهل ما علمناه جامع لمعناها كلها ، أم أخفى منها شئ ما أطلعنا الله سبحانه وتعالى عليه فيها ؟ فقال لي : أرشدك الله إن الله سبحانه وتعالى لما ذكر لكم ذلك وبلغكم على لسان الرسول الصادق ، فإن الرسول الصادق أقوى معرفة بحقيقتها ودقيقتها وأسرارها وجميع ما إنطوى عليه ظاهرها وباطنها لأنه ما ترك منها شيئاً وراء معرفته وقد أظهر لكم من ذلك ما يسعه عالم الكون على لسانه

[58] عن .

[59] عن .

[60] لعلها لتفشى .

[61] ان .

[62] لا .

ثم أفاض على قلوب الأولياء من أمته ما تسعه قلوبهم منه ، ولذا صار إطلاع كل منهم فيها على حسب مقامه ، فإن الرسول الصادق إذا أظهر منها (من) بعض ما أمر بكتمه وستره فقد يضل به كثير من الناس حيث يعتقدون عظمتي عليه لعمائهم عن الحقيقة في ذلك بأنه هو الأصل فيها وفي كل شئ كان من الوقائع التي وقعت لغيري من أخوانه المرسلين . فمن ثم تعلمت منه علوماً لم[٦٣] يسعني هذا العالم أن نبثها[٦٤] فيه والحمد لله على أسباغ نعمه ومزيد كرمه فأنظر يا إبني هذه المعارج وأطلب الرفيق الأعلى بسلوكك أعظم المناهج ، فإن هذا العبد العارج إلى ذلك يتركه ويهيم إلى الوصول لحضرة الرفيق ويتوسل إلى قربه كي يدركه بوهب الجليل ، والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

---

٦٣ لا .

٦٤ ابثها .

المغرب الرابع

في عين العروجِ إلى السماء الثالثة

أعلم أيها العبد الراقي إلى تلك المراقي أن العبد إذا طرح الأكوان العارضة عليه في السماء الثانية في حالة عروجه إلى حضرة الرحمن فإن الحق سبحانه وتعالى يصلح سريرته ويجلي بصيرته فيعرج إلى السماء الثالثة منها فيجد البواب فيسلم عليه ، فيرد عليه السلام ويرحب به ويفتح له الباب ، شعر :-

أخي أن هذا مشهد متعاظم وفيه فنون مجمعات أعاظم
فهذا سماء فيه أعظم كوكب بحار سناه موجها متلاطم
فهي الزهرة الغراء المضيئة في الدجا فكم سحرت قوما وفيهم أكارم
فكن في رقاك اليوم طارح ما ترى من الكون وأطلب ذات من هو عالم

فأفهم يا إبني فإنه يدخل فيرى ما فيها من الغرائب والعجائب ما شاء الله ، ويرى لونها أصفر ودورها أوسع من دور سماء عطارد يزيد عليه بمسيرة ألف وسبعمائة وستة وثلاثين عاماً ، وفيها من الكواكب الزهرة ، وفيها ملائكة

كثيرة من أنواع مختلفة كل منهم موكل بأمر من بعض الأمور التي تحدث في العالم الدنياوي[٦٥] للآدميين ، وفي هذا[٦٦] السماء نبي الله يوسف بن يعقوب على نبينا وعليهما الصلاة والسلام .

لطائف حقية من علوم ذوقية : فنقول قد رأينا بحسب كشفنا فيها أموراً غريبة وأسرار عجيبة ، وقد إجتمعت بالملك الحاكم على ملائكة هذه السماء وهو روحانية الزهرة واستفدت منه عدة علوم ، منها علم السر الذي وضعه الله عز وجل في ملائكة هذه السماء حتى صلحوا للتوكل على تلك الأمور ، وعلم كيفية تحققهم بالأسرار التي إنطوى فيها كل أمر وكلوا به ، وعلم كيفية صدور هذه الأمور منهم إلى الخلق ، وعلم كيفية إتيانها لهم من الحق عز وجل ، وعلم سر كيفية توسطهم فيها ، وعلم الحكمة في ذلك كله ، وعلم السر الذي وكله الله سبحانه وتعالى به عليهم حتى صاروا تحت أمره ونهيه ، وقد أخذتها عنه وتحققت من معرفتها بفضل الله تعالى .

فمن هنا يعرف العبد كيفية عروجه إلى هذه السماء ومقامه من أي المقامات ، وكيفية حلول الكواكب فيها ومحله منها ، وكيفية سيره فيها ، ويعرف أسماء بعض الملائكة ويصحبهم فيعرفونه ويعرفون مقامه فيطلعونه على دقائق الأمور المرموزات ويخبرونه بدقائق خبايا الأمور المستورة في طي الإشارات . وقد إجتمعت في هذه السماء بنبي الله يوسف عليه السلام فجئته مصحباً الخضوع والأدب منكسراً إنكسار من تذلل واحتسب ، فوجدته جالساً على سرير نور العلم متوجاً بتاج الحكمة والحلم عليه خلع الوقار من نور أخضر ، متوشحاً بحلل الفخار من أسرار أنوار جمال الملك الأكبر . فلما نظرت إليه عرفته معرفة الوالد للولد وجئته بدلالة من الواحد الأحد فقبلت يديه ووقفت لديه فقام لي ورحب بي إكراماً لرسولنا العربي وأجلسني قريباً منه ، وأقبل إليّ إقبالاً لم يمكني بسببه الإنفكاك عنه . فلما ثبت الله جناني وأنطق لساني فهت له بمقال تأديب ، وسألته عن كامل ما إستحضرته من الأمر العجيب ، فقلت له : يا سيدي قد أخبرنا الله تعالى في كتابه الحكيم على لسان رسوله الصادق الكريم بقصتك وكيفية أمرك ، فما معنى سر ما أردته بقولك لرسول الملك حين أرسله لك . (أرجع إلى ربك فسله ما بال النسوة .) وفي الحديث ، قال صلى الله عليه وسلم . (رحم الله أخي يوسف ، لو أنا أتاني الرسول بعد طول الحبس لأسرعت الإجابة ، حين قال أرجع إلى ربك فسله ما بال النسوة .) ؟ فقال لي : أرشدك الله الحي القيوم وأحياك بوراثة الأسرار والعلوم ، إني أردت بذلك بيان قوة براءتي من خطرات النفس وسوء ظنون الإنس وإظهار أسرار المعارف الحالة في رهن لطائف ظريف عوارف غوامض دقائق حقائق فنال أعظم الدرجات بسبب الحبس بوراثة غاية نهاية نقاية إختصاص خلاصة خواص مدركي حضيرة القدس حيث ورثت في السجن ما لم أرثه قبله .وأما نبيكم الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام من الملك الخالق فأنه قد حاز ذروة جميع ما حويته وحوى أسراراً فوق ما أنهيته ومعرفته وراء ذلك كله . فلهذا قال لأسرعت الإجابة ، لأن منه أصل المعارف والمعالم وقد إنطوى في طي عرفانه حق معرفة كل عارف وعالم ، فإنه ما قال ذلك إلا بعد ما أطلعه الله سبحانه وتعالى على دقيقة حقيقة باطن مقالي وأفهمه أسرار إرجاعي للرسول في عين حقيقة إرسال

---

[٦٥] الدنيوى .

[٦٦] هذه .

الملك وارسالي ، وفي هذا المقام سر لطيف حازه نبيكم فعلمه من حقيقة سر قول الله سبحانه وتعالى له (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ) ، وفي ذلك حكمة من حكم الله تعالى التي يؤتيها من يشاء من عباده . وقد فهمت منه أسراراً وعلوماً حقية خفية حتى استغرقت فيها إستغراقاً كلياً وبفضل الله تحملتها تحملاً قوياً ، ثم سألته عن بعض علوم شتى في أسرار قصته وعن علم تعبير الرؤيا وعلم تأويل الأحاديث وعلم حقائق التعبير وعلم لطائف التفسير وعلم السر الذي وضعه الله سبحانه وتعالى عليه حتى ظهر جماله وبهر كماله ، وعلم باطن (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) ، وعلم سر السبب الذي أوجب الله تعالى به عليه الحبس ، وعلم سر كيفية رؤياه التي قصها على أبيه ، وعلم السر الذي أراه الله فيها وغير ذلك مما لا نطيل بذكره . وقد حزت بواسطته علوماً لو أردت التكلم على نزر منها لما وسعها هذا العالم الدنياوي ولاحتجت إلى مجلدات عديدة فلنقصر عنها ، وهذا كله من الأمور الموقوفة على الذوق فإن العبد الراقي لتلك الأماكن والحائز من شراب تلك المعادن فإنه بعد نظره لتلك الأمور تتبين له حقيقة الطريق ويترك ذلك وراءه ويهيم إلى دنو الرفيق وذلك بمنة الواهب الجليل ، والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المغرب الخامس

في عين العروج إلى السماء الرابعة

إعلم أيها الإبن السالك والصادق الناسك أن العبد إذا طرح جميع الأكوان العارضة له في السماء الثالثة في حالة عروجه إلى حضرة الرحمن ، فإن مولاه الذي تولاه يصلح سريرته ويجلي بصيرته فيعرج إلى السماء الرابعة منها فيجد البواب فيسلم عليه ، فيرد عليه السلام ويرحب به ويفتح له الباب ، شعر :-

أخي هذي السماء الشمس فيها	بقدرة ربها تجري ركاماً
ومنها كل قوم قد ينالوا	بفيض الله أفياضاً جساماً
فسر لا تلتفت فيها لكون	سوى ذات الذي يحي العظاما

فافهم يا إبني فإنه يدخل فيرى فيها ما شاء الله مما صلحت لصفته القدرة وتراكمت لمدركه البشرة ، فهذه السماء هي قلب السماك وفلكها هو قلب الأفلاك ودورها أوسع من دور سماء الزهرة والله أعلم ، يزيد عليه بمسيرة ألف وثلاثمائة عام ، فإن فيها عظيم الصنائع وأبدع البدائع ، وفيها من الكواكب الشمس ، وفيها نبي الله إدريس على نبينا وعليه السلام ، وفيها من الملائكة الكرام أنواع جسام لهم حاكم فيهم له التصرف في عالم السموات والأرض من السدرة إلى ما تحت الطباق الأرضية من تمكنه المنيف .

علوم حقية بمشاهدات ذوقية : فنقول بحسب كشفنا أن هذا العبد الراقي إلى هذه السماء يغوص في أقصى المقام النفيس حتى يبلغ مستوى نبي الله إدريس ، فحينئذٍ يتمكن من كيفية صدور المدد من حضرة الملك الصمد فينكشف له حق حقيقة مقام العبودية التي حاز بها إدريس عليه السلام من المقامات المحمدية ، فلذا كان الغوث المتولي الذي هو خليفة محمد صلى الله عليه وسلم قلبه على قلب إدريس حيث وسع الحق فكان بيتاً للتنزيلات الإلآهية والتجليات الصمدانية وكان له التصرف في جميع الكون حيث صلح للخلافة الإلآهية .

وقد أخبر الحكيم في كتابه الكريم عن هذا المقام المحمدي في حق سيدنا إدريس عليه السلام حيث قال : (ورفعناه مكاناً علياً .) والمقام العلي الذي رفع إليه هو من المقامات المحمدية ، وقد رفع إليه بعد تحققه بمقام العبودية فخلع الرب عليه من أوصاف الربوبية فإنكشف له حق عين الحقيقة القلبية المشار إليها في هذا المقام الذي هو من المقامات العلية . وقد إجتمعت معه وسألته عن دقائق العلوم من السر المكتوم في هذا المقام وأفادني فيها بفضل الملك العلام . وقد أجتمعت بالملك الحاكم على ملائكة هذه السماء وهو روحانية الشمس فوجدته متمكناً من التصرف في العوالم العلوية والسفلية من الوضيع والشريف ، فسألته عن علوم مكتومة فأفادني بعبارة بيننا مفهومة ، فتعلمت في تلك الساعة بواسطته أربعمائة ألف علم . وفي حين تقييدي لهذا المحل إجتمعت معه فأشار إليّ أن أذكر فيه بعضاً من تلك العلوم بعون الحي القيوم ، وقد ذكرت منها نزراً في هذا المقام غير أنها لا تفهم إلا بتدقيق نظر لبعض أهل الأفهام والإلهام .

فأفهم يا إبني فإن هذه العلوم تجري في طي القلب الكاتم لها بأمر العلي الحكيم . (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم .) فقد رمز الله الوجود بأسره في قرصها ، وجعل إلتماس جميع النجوم أنوارها من نفس حسها ، ولذا ركب أسمها من ثلاثة أحرف ووسط فيها حرف الميم الذي هو عين الحقائق المنبجسة لجميع الخلائق ، فهذه الميم هي قلب حروفها حيث جعل مفتاحاً لإسم محمد صلى الله عليه وسلم ، ومحمد قلب العالم كله حيث كل مخلوق قائم به ، إذ لولاه لما كان شئ من الكائنات ، كما أن القلب من الإنسان لولاه ما كانت حركة من الحركات ، لأن الأشياء تصدر منه إلى الأعضاء فيتحرك كل عضو بما هي له من الحركات . وهذه الميم في هذا المقام لها شأن عظيم بإعتبار تبعية أعداد الحرفين المتوسط لهما بعدده في عالم ضرب المثال في المقام لأجل تقريب الأفهام فقد يتبع كل واحد من عدده تسعة أعداد من أعداد الحرفين المذكورين بعد حصر عدد الجميع ، وذلك في الجملة على ظاهر المعنى ، وفي باطن المعنى أسرار معنوية انحصرت في هذا المقام ، فقد تضمن كل عدد من عدد الميم من هذه الأسرار قدر ما تبعه من الأعداد المذكورة تسعمائة مرة

، وهذه كلها من العلوم والأسرار التي لم تدرك إلا بالذوق ، فطوبى لمن كشف باطن هذه العلوم وتحقق بسرها المكتوم . فلهذا رمز الله جميع الوجود في قرص الشمس فحصلت[٦٧] من تركبها من الحروف الثلاثة إشارة دقيقة لمن يفهم باطنها من أن الوجود لا يكون منه شئ أبداً إلا بسبق ثلاثة أمور من الحق سبحانه وتعالى وهي قدرته وإرادته وعلمه . وفي هذا المقام سر لا يفشى ، فمن هذه السماء يحصل المدد لأهل البلاغة والفصاحة والبراعة والشعر والخطبا[٦٨] . وقد عرفنا من هذه السماء علوماً كثيرة بفضل الله سبحانه وتعالى ، منها علم كيفية حلول الشمس فيها ، وعلم كيفية سيرها في الفلك ، وعلم حقيقة السر الذي يوجب الكسوف ، وعلم كيفية صدور المدد منها للخلق ، وعلم بعض أسرار الكتابة والخط ، وعلم أسرار الحروف وأعدادها وغير ذلك مما لا نطيل بذكره ، فإن العبد الراقي اليها يعرف مقامه منها وحظه وحظ من معه من أصحابه من المدد وغير ذلك ، فمن بعد العروج لها والتمكن يترك ذلك وراءه ويطلب الوصول لحضرة رب العالمين وذلك بفضل الواهب الجليل والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المغرب السادس

في عين العروج إلى السماء الخامسة

إعلم أيها المجاهد والمبرور المكابد أن العبد إذا طرح جميع الأكوان العارضة له في السماء الرابعة في حالة عروجه إلى حضرة الرحمن فإن الواهب الحكيم والمتفضل الكريم يصلح سريرته ويجلي بصيرته فيعرج منها الى السماء الخامسة فيجد البواب فيسلم عليه ، فيرد عليه السلام ويرحب به ويفتح له الباب ، شعر :-

خل الشواغل كلها يا عارجا   بسماء هذا الكوكب المتشامخ
لا يلهك المريخ فيها زلفة   عن ذات ذي الملك العظيم الباذخ

---

[٦٧] فحصل .
[٦٨] والخطابه .

فافهم يا إبني فإنه يدخل فيرى فيها من البدائع الصنعية والعجائب القصوية ، فإن فيها من الملائكة الكرام الأصناف العظام وكلهم عابدون مولاهم كما هو علاهم ، جعل الله سبحانه وتعالى عبادتهم لأمور اقتضتها حكمته فعبدوه بما صلحت بتوجههم له قدرته . وهذه السماء هي التي فيها من الكواكب المريخ ، وفيها الملك صاحب التوبيخ ، لونها أحمر ودورها أوفر ، يكون قدر دورها مسيرة تسعة عشر ألف وثمانمائة واثنين وستين عاماً وثمانية أشهر ومائتين وأربعين يوماً . وفي هذه السماء نبي الله هارون بن عمران على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

شوارق أنوار ومطالع علوم وأسرار : فنقول بحسب كشفنا أن هذا العبد الراقي إلى تلك المراق يرى نفسه مغيبة في أنوار المشاهد مشروحة بالهامات أنواع المحامد حاملاً قلبه جملا من العلوم هائماً للوصول إلى مشاهدة الحي القيوم فتظهر له هناك أمور يدق عنها فهمه ويقصر عن إحاطتها علمه ، ومن ثم اجتمعت ببعض من ملائكة القبض والإنتقام وسايرتهم في بعض أسرار خفية خصهم بها الملك العلام ، واجتمعت بالملك الحاكم عليهم وهو روحانية المريخ فوجدته على حالة تدهش الأفكار من شدة التوبيخ له مظهر من مظاهر اسم الملك الجبار ظاهر فيه بمصاحبة سر اسمه القهار ، فسألته عن عدة علوم كثيرة وأسرار عزيزة بعد ما رآني حين رأيته وعرفني كما عرفته فرحب بي وضحك لي حين جئته وقام لي تعظيماً لنبينا عليه الصلاة والسلام حين وصلته ، فقبل مقالي وأفادني في سؤالي بقدر ما سألته من العلوم والأسرار واستفدتها منه بعون الملك المعين الجبار ، فمنها علم سبب توكيله على هؤلاء الملائكة الذين معه ، وعلم الحكمة في اعانتهم له ، وعلم مجيئه لكل أحد بما هو له ، وعلم كيفية تناول الروح من الجسد ، وعلم المناسبة التي أقامه الله بها في هذا الفلك . ومن الأسرار استفدت منه علم السر الذي وضع فيه حتى صار يتصرف في جميع الخلائق ، وعلم السر الذي هون الله له به جميع ذلك كله ، وعلم السر الذي ثبته الله به على الإستقامة فيه ، وعلم السر الذي قواه الله تعالى به على ذلك ، وعلم الحكمة في ذلك كله . واجتمعت في هذه السماء بنبي الله هارون عليه السلام فوجدت عنده سبعة من الأنبياء وبعض من الملائكة فعرفتهم وعرفوني فتأدبت معهم حيث رحبوا بي وأكرموني ، فحييته متأدباً وإلى جنابه متقرباً فوجدته متكئاً على نماق خضر عليه حلة الوقار والإفتخار ، فقام لي حين قبلت يديه وأجلسني لديه فأخذ يتكلم معي ويبحث لي بعض علوم دقيقة جسيمة ويفك لي طلاسم بعض الأسرار العظيمة فحزت بواسطته علوماً جمة ولم يسعني الوقت على إبداء شئ منها .

فهكذا هو حال بعض العارجين وصعود الراقين . فإذا سلك العبد هذا المنوال وشاهد ذلك بالتفصيل والإجمال يتركه وراءه ويطلب الوصال إلى حضرة ذي الجلال ، وذلك بوهب الواهب الجليل والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المغرب السابع

في عين العروج إلى السمـاء السادسة

إعلم أيها الإبن المبرور والمهدي إلى طريق الملك الصبور أن العبد إذا طرح جميع الأكوان العارضة له في السماء الخامسة في حالة عروجه إلى حضرة الرحمن فإن الرب الكريم يصلح له السريرة ويحد له عين البصيرة فيعرج منها إلى السماء السادسة فيجد البواب فيسلم عليه فيرد عليه السلام ويرحب به ، ويفتح له الباب ، شعر :–

هذه ذروة السماء الذي قد	زان ضوءاً بمشتراة وفاقا
كوكب راسخ فلم تلف فيه	من سماه إزالة وإفتراقا
يا عظيم الرقا إليه فحاذر	وإنتبه أن تكون فيه معاقا
فاطرح الكون كله في المراقي	وأطلب الله ربك الخلاقا

فأفهم يا إبني فإنه يدخل فينظر ما فيها من الغرائب ويتعجب من تلك العجائب ، فإن هذه السماء فيها من الكواكب المشترى ولونها في غاية السواد قد يرى وهو جوهر شفاف من بديع الصنائع على الاستوى[٦٩] من غير اختلاف ودورها أوسع يزيد على دور سماء المريخ بألفين[٧٠] عام ومائتين[٧١] سنة وثلاثة سنين وأربعة أشهر ، وفيها نبي الله موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

نفائس حقية من علوم ذوقية : فنقول بحسب كشفنا ، فإن العبد الراقي إلى تلك المراقي فإذا وصل إلى هذه السماء يرى نفسه مغيبة في أنوار القدس موشحة بخلع أنوار الهيبة والأنس حوله جملا من ملائكة الرحمن ناطقاً بغميض الأسرار والعلوم معهم في حالة عروجه إلى حضرة الملك الديان ، فيرى ملائكة هذه السماء متنوعة على عدة أصناف ، فيهم ملائكة الرحمة والألطاف ، يدورون ملائكة هذه السماء في الأرض لرفع الوضيع وزيادة الرفيع ، منهم وكله الله تعالى بإيصال الرزق إلى المرزوق ، ووكل غيرهم بما إقتضته الحكمة بين الخالق والمخلوق . وقد اجتمعت بالملك الحاكم عليهم وهو روحانية المشترى ، رأيته جالساً على منبر من نور الحكمة ملتحفاً بثوب أصفر من أنوار الهمة ، وهم مطيعون له في سره وجهره وممثلون له في جميع نهيه وأمره لا يفعل أحد منهم شيئاً إلا بإذنه ولا يتقدم إلا بأمره لتنفيذ ما وكل به من شأنه ، فسألته عن عدة علوم فأجابني برمز مكتوم ففهمته منه بواسطة مظهر اسم الله القيوم،بفهم لا من حيث مطلق الفهوم ،فوثبت قائما وسرت منه بفضل الله تعالى عالماً ، فاجتمعت من بعده بنبي الله موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فوجدته فانياً في

---

[٦٩] الاستواء .

[٧٠] بألفى .

[٧١] ومائتى .

الشهود والمكالمات غائباً في أنوار المشاهدات جالساً على كرسي من أنوار الوقار ولونه أصفر مخلوط عليه خطوط مرموزة جامعة لما حواه من الفخار من حضرة الأسرار متأدباً مع إستهلاكه في شهود مولاه مناجياً له ومستغرقاً في فناه تجلى الآنية في حضرة اظهار مظاهر الحق في حقيقة سر (إنني أنا الله) فقد عرفته بعد ما عرفني ، فسلمت عليه ورد عليّ السلام وقربني وانتصب لي قائماً وأهل بي حيث جئته حافظاً ملازمة أدبي ، فسألته سؤال من دخل حضرة الأدب وعرف سر البسط والغضب ، فقلت له : يا سيدي بحق من نبأك وزكاك وأورثك هذا المقام وتولاك أن تجود عليّ باجابة مقالي وإفادتي في سؤالي ، فإن رسولنا الصادق الكريم بلغنا ما قصه له ربه في الكتاب الحكيم بأنك طلبت رؤية مولاك حيث قلت له . أرني أنظر إليك . فأتاك منه الخطاب حيث قال . لن تراني . فما معنى طلبك له ومجيء هذا الخطاب إليك فاستفدنا عدم حصول الرؤية لك في حالة مجئ الخطاب فشتان ما بين حالتك هذه وحالة أهل الحجاب ، فكيف هذا السر ، وباطن هذا الأمر ؟ فقال لي : يا عبد الله أن السر غريب والأمر عجيب ، فأفهم أرشدك مولاك وأورثك أسرار علومه وتولاك ، فان ربي حين أمرني بعبادته بمطلق العبودية وعرفني سر ظهور أسرار مظاهره في عموم الآنية حين أبصرت نار سر دلالتي ورجوت أتياني لأهلي بشعلة منها كي يصدقوني بها في مقالتي أو أجد عليها هدى من ضلالتي ، فنوديت بعد إتياني لها من جانب طور قلبي بما إقتضت الحكمة من ربي ، يا موسى إني أنا ربك الصادر أمري لك ، فأخلع نعليك الكائنتين في عضويك بأن لا تشرك بعبادتي أحداً ولا يدخلك ريب فيما آمرك به أبداً إنك بالواد الذي هو فضاء سر الظهور الظاهر من ربك إلى قلبك من جانب الطور المقدس عن حلول الأغيار فيه ، المطهر لك حيث اقتضت الحكمة بأنك في هذا الواد المسمى بطوى توافيه ، وأنا أخترتك حيث أمرتك فاستمع لما يوحى إليك من الإيحاء ، فلما حققت هذا المقال من حضرة القرب على لسان الحال استعددت إلى تنزله في داخل قلبي وفنيت نفسي في الإستماع لما يوحي اليّ من حضرة ربي ، جاءني منه الأمر بالإستفراغ لعبادته حيث قال لي : (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فأعبدني .) فقبلت ذلك وعبدته كما أمرني ، فلما صدق الإخلاص مني وحسن في الله ظني أردت بقاء نفسي في مقام لقاه وأيقنت بأن لا إله معبود بحق سواه ، فقلت له : (رب أرني أنظر إليك) . فلما طلبت سوى تجلي الذات للذات ، وذلك من أسرار الكبريائية من التجليات ، فلما علم الله محالة بقاء القديم في الحادث ، وما ثم غيري في هذا المقام محادث ، قال لي : لن تراني في الحال بحيث أبقى فيك ، لأني قديم وأنت حادث ، ولكن أنظر إلى الجبل المستقر حولك إذ تنكشف لك حقيقة ذلك ، فإن استقر مكانه بعد ظهور سلطاني له فسوف تراني ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقاً ، أي فلما ظهر سلطان القديم للجبل ساخ في الأرض حيث نزل وقد حصل لموسى ما حصل من الصعقة والوجل . وفي هذا المقام سر لطيف ، وتعلمت من موسى عليه السلام مائة ألف علم من العلوم التي تجول في الأفكار ويتعذر النطق بها . ثم تعلمت منه في هذا المشهد علوماً لم يسعني الوقت أن أفشيها فيه ، وما أظن أحداً من الأولياء المتقدمين تكلم على حقيقة هذا المشهد على ما هو عليه أبداً إلى وقتنا هذا ، وان تكلم البعض عليه فذلك في شئ منه فلا يستطيع أحد منهم أن يستوفيه لشدة ما رأيته من عظمة حقيقته ورقة دقيقته . وقد اجتمعت برجل من الأولياء

الأكابر حين تقييدي لهذا المحل فوجدته له معرفة تامة في بعض المظاهر من هذا المشهد وقدمه موسوي متحقق بإحدى وخمسين إسما من أسماء الله الحسنى وله تعبير لطيف وبحث ظريف فسألته عن مقامه والذي حازه من علامه من علوم هذا المقام ، فاخبرني بدقائق من علومه فحققت أن له حظاً وافراً وأخبرني أنه لما وصل من هذا المقام إلى هذا المحل وجد سيدنا موسى عليه السلام ، وسأله فبحث له فيه فاستفاد بواسطته خمسة آلاف علماً وفي كل علم أسرار لا تحصى ، فلما سألنى عن علومى فى هذا المشهد وبحثت له فى ذروته من دقائق العلوم والاسرار والمظاهر والانوار غاب عن نفسه غيبة عظيمه حتى خفت عليه من ان يذوب ، فلما صحا تعجب من ثباتي مع شدة التمكين فحمدت على ذلك الملك المعين ، فلما حقق[٧٢] زيادتي عليه وتمكني في المشاهد بالذي ظهر مني إليه طلبني أسما من المخفيات لأجل التبرك فأعطيته ذلك الاسم بأنواره وعلوم حضراته وأسراره فانتفع به ، ولله المنة على ذلك ، فإن العبد حين يصل إلى هذا المقام يطرح ما فيه من الأكوان ويطلب الوصول إلى حضرة الملك الديان ، وذلك بهبة الجليل والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

[٧٢] تحقق .

المغرب الثامن

في عين الغروب إلى السماء السابعة

أعلم أيها الإبن المبروك الذي سرت في ذاته حلاوة نتيجة السلوك ، أن العبد إذا قام بطرح جميع الأكوان العارضة له في السماء السادسة في حالة عروجه إلى حضرة الحق الرحمن ، فإن الحكيم الخلاق يصلح سريرته ويجلي بصيرته فيعرج منها إلى السماء السابعة فيجد البواب فيسلم عليه ويفتح له الباب ، شعر :–

يا أيها العارج المحظوظ والفضل — هذا السماء الذي قد حله زحل
له سناء عظيم في تشامخه — وبهجة في الدياجي لا لها مثيل
إن كنت ذا نظر ترقى بلا خطل — إلى الإله ولم تظفر بك العلل
وإن تعلق[٧٣] بالأكوان إذ عرضت — عليك أنت بها لا ريب تشتغل
عن ذات ربك فاطرح كل كائنة — وأطلب إلهك إذا بالفضل قد تصل

فافهم يا إبني فأنه يدخل فيمعن عن البصيرة في الأشياء المحيرة ، خلق الله سبحانه وتعالى هذه السماء أول السموات وجعلها أشرف المقامات ، وهي أوسع من جميع الأفلاك ، فيها جملة من الأفلاك ، لونها أسود يرى كأنه سواد في الظلام ، دورها مسيرة أربعة وعشرين ألف وخمسمائة عام ، وهي سماء زحل الذي شرف قدره على سائر الكواكب واكتمل ، ليس فيها ملك غير مقرب ولا يعرج إليها عبد غير محبب .

نفائح أسرار دقيقة من علوم الحقيقة : فنقول بحسب كشفنا ، قد اجتمعت فيها بجملة من الملائكة فعرفتهم وعرفوني وسألتهم عن علوم لا تحصى ، ورأيت فيها كوكباً له توقد من شدة عظمته ولكنه خفى عن أعين الناظرين ، لأن معرفته لم تحصل لأحد سوى الكاملين من العارفين أهل الفتح ولم يظفر به إلا أرباب المعارف الراقين ذروة السطح ، ومن ثم تعلمت كيفية حلول زحل في فلكه ، وعلم كيفية سيره فيه ، وعلم السر الذي وضعه الله فيه وغير ذلك ، واجتمعت في هذه السماء بنبي الله سيدنا إبراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل

---

[٧٣] تعلقت .

الصلاة والسلام فوجدته جالساً على منبر من نور أحمر متكئ[٧٤] على نمارق من نور أخضر لائحة على وجهه أنوار المعارف والكمال متوجاً بتاج أسرار النبوة والإجلال بيده قضيب من سر علوم الكنوز معتقلاً سيف فتق طلاسم الرموز مسنداً ظهره إلى البيت المعمور مشاهداً ما هو له من حضرة الغفور ، فلما وصلت إليه وسلمت عليه ، ردّ عليّ السلام وأكرمني بالقيام إكراماً لنبينا أشرف الأنام فعرفني ورحب بي وبشرني ببلوغ مطلبي ، فأردت أن أسأله عن أسئلة في بعض أسرار العلوم المكنوزة وبعض الطلاسم المرموزة فخشيته من شدة هيبته وعظيم هيئته ، فضحك لي بعد ما قبلت يديه وأجلسني قريباً منه لديه ، فلما أطمأن روعي وزال روعي ، قلت له : يا سيدي بحق من تولاك ومن إحراق النار نجاك ، أن تفيدني في خبر قصتك التي بلغتنا في الكتاب الحكيم على لسان رسولنا الصادق الكريم ، حين أراد أعداء الله إحراقك ، عندما أظهرت لهم دينك واصداقك . فقال لي : أرشدك الله ، ووفقك لما يحبه ويرضاه ، فأفهم فان باطن هذه القصة عجيب وأمرها غريب ، فإني لما جئت بأمر من الملك العلام وكسرت الأصنام ألهمني مولاي الصواب وثبتني لرد الجواب ، فقد جاءوا متحيرين فيما وقع بآلهتهم حين رأوهم متكسرين والفأس ملقاة في عنق الكبير الذي تركته لأجل الحكمة في إظهار حقيقة ما إخترته ، فخالطهم الشك والوهم ، فصاروا يتساءلون بينهم حيث قالوا : (من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين) . فلما أراد الله إظهار آيته ونشر كرامته ألقى على قلوبهم اقتضاء سؤالي لأجل أن أمتحنهم بمقالي . فقالوا لي : أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟ فعند ذلك أمتحنتهم حيث قلت لهم : (بل فعله كبيرهم هذا . فاسألوهم ان كانوا ينطقون .) لأجل أن أظهر لهم عجزهم حيث أنهم لا ينفعون ولا يضرون ، فلما رأوا عجز آلهتهم عن كل ما يريدون رجعوا إلى أنفسهم باللوم ، فقالوا : (إنكم أنتم الظالمون) . فلما طرأ عليهم إمتحاني ورأوا الصواب جرى على لساني أرادوا أن يكيدوني بالإحراق في العالمين ، ولذا قالوا أحرقوه وأنصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ، فحينئذٍ أظهر الله حكمته حيث صلحت بذلك قدرته ، فقال للنار : كوني برداً وسلاماً على إبراهيم . لأجل أن أفوز بالسلامة والتسليم ، فلما جاءها الخطاب وداخلها شئ من سر الخمود والبرودة والارتعاب كان في الحال برداً كدت أن أهلك به أشد من النار فتدوركت بلفظه وسلاماً بأمر الملك الجبار ، فلما خصصني[٧٥] مولاي في اللفظة[٧٦] بجزيل الألطاف ألقى السلامة عليّ وإنحرق الكتاف ، وفي باطن هذا سر لا أطيق ذكره في هذا الكتاب ، وفي هذا المشهد سر لطيف ومقام ظريف ما تكلم عليه أحد من الأولياء المتقدمين إلى وقتنا هذا ، وان أردت التكلم عن بعض منه في حين تقييدي لهذا المحل اجتمعت بسيدنا إبراهيم عليه السلام فأشار إليّ بتركه وبشرني بمقام كبير أبلغه وأنال به في الآخرة مما لا يعطي لغير المقربين من الكاملين المحبوبين فأتنعم به أنا ومن معي من أولادي وإخواني وأصحابي المجدين في طريقتي فاستفدت ذلك منه مع أمر مكنوز في ظروف الكنوز لم يدرك إلا لأربابه ، وتعلمت منه سر الإسلام الذي وصى به نبيه ، وقد رأيت في هذه السماء البيت المعمور والملائكة

---

[٧٤] متكئا .

[٧٥] لعلها خصنى .

[٧٦] لعلها باللفظه .

الذين يدخلون كل يوم ثم لا يعودون إليه ، كما في الحديث ، وهذا البيت هو قبة البرزخ التي أشار إليها بعض الكاملين وتكلم عليها جملة من العارفين ، غير أن كلام كل منهم بحسب كشفه ومشاهدته .

فتنبه يا أيها الإبن الطالب المستعد لنيل المطالب ، فافهم هذه الدقيقة والنكتة الرقيقة ، فإن البرزخ نفسه عرض محسوس وأمر مرموس خلقه الله تعالى في عظم وفخامة وأقام فيه أرواح أهل الإنحراف والإستقامة ، جعل أسفله أضيق من أعلاه وذلك بمثابة سفولته وعلاه ، والحق أنه كل ما يسفل يضيق وكل ما يصعد يتسع ، فقد يعرف بمجرد النظر إليه والتدقيق ، وان أضيقه يغادر الطبقة الأولى بعدة أضعاف فسبحان من دبره بجزيل الحكمة والألطاف فمبدأه من سماء الدنيا إلى ما فوق السماء السابعة إلى عليين وإلى ما تحت الأرضيين السبع إلى سجين ومقر أرواح المؤمنين منه في الأعلى ومقر أرواح الكفار في الأسفل ، وفيه الآن ثقب ، فهي كانت مملوءة بالأرواح سابقاً قبل خلق الخلق ، فلما خلق الخلق صارت كل روح تهبط إلى جسم صاحبها أو تصعد إليه فيصير موضعها ثقب وذلك من وقت خلق أبي البشر آدم عليه السلام إلى يومنا هذا ، وإعتبار هذا قبل الممات ، وأما بعده فإن روح كل ميت ترجع إلى مقامها الذي أعده الحق سبحانه وتعالى لها فتصعد إلى الأعلى إن كانت من أرواح المؤمنين وتهبط إلى الأسفل إن كانت من أرواح الكافرين ، وأعظم ما في البرزخ هذه القبة المباركة .

فاعلم يا إبني أن وجدان هذه القبة حين انتهى صعود البرزخ إلى السماء السابعة جعلها الله تعالى فيه فكان هذا أصل وجدانها ، فقد أوجدها وجلل قدرها وعظم أمرها وجعل فيها روح النبي عليه الصلاة والسلام وأرواح من تبعه من ذريته ومن أكرمه الله تعالى من أزواجه [٧٧] وأرواح بعض الأنبياء وأرواح بعض الأكابر من الصحابة وأرواح بعض الشهداء الذين ماتوا في زمانه في سبيل الله ، وأرواح بعض ورثته من أغواث وأقطاب وبعض أكابر الأولياء رضي الله تعالى عنهم ، وغير ذلك مما لا نطيل بذكره . فإذا فتح الله عين بصيرة عبده وجعله من أهل النور فإنه يشاهد هذه القبة وعمود النور الصاعد من قبره عليه الصلاة والسلام إليها وينظر تلك الأرواح طائفة بها وغير ذلك من الأشياء الحقية . فإجتهد يا إبني في هذا الطريق وكابد في مقامات أهل التحقيق .

بوارق تبيين وشوارق تعيين : فافهم أيها الإبن الحاذق والفهيم المطابق أن جميع هذه السماوات هي السبع طرائق التي أستوى إليها الرب بعد خلق السبع طبقات ، وهذه الطبقات قد خلقها الله في يومين ، وفي أربعة أيام قدر فيها جميع الأقوات ، فلما إقتضت حكمته خلق هذه السماوات بعد خلق هؤلاء الطبقات أمر الطبقات الأرضية بالتحاكك فتماست ببعضها فنشأ منها لهب متنوع بإعتبارها وتشعب على سبعة في إستقرارها فطلع من كل لهب دخان وعلا فوق ذلك بإختلاف الألوان ، فأدار ذلك من الحق تعالى سبع طرائق بعد إتفاق باقي العناصر وامتزاج الكواكب الدراري بالحقائق ، فكانت كل سماء على لون أرضها فهيأ الحق عند ذلك صورة عرضها ، وصير الأفلاك أرواحاً لها ثم حكم في سابق علمه بتبدل الأرض وتبدلها وبقاء هذه الأفلاك الروحانية ببقاء الجنان وبقاء الإنسان فتبقى دائرة من غير مشاهدة جرم وظهور نجم فأحفظ يا إبني هذه النكتة اللطيفة وشمر ساعد الجد في الإجتهاد لحوز المقامات الظريفة ، فإن العبد حين يصل إلى هذه المعارج ويندرج في تلك

---

[٧٧] ينظر .

المدارج تلوح عليه أسرار المعارف والعلوم فيترك جميع ذلك وراءه ويطلب مشاهدة الحي القيوم ، وذلك بهبة الواهب الجليل والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المغرب التاسع

في عين العروج إلى ما فوق السموات السبع

إعلم أيها الإبن العارج والسالك الناتج أن العبد إذا طرح كامل الأكوان العارضة عليه في جميع السماوات في حالة عروجه إلى حضرة الرحمن فإن الفتاح العليم يجلي عين بصيرته ويطبع الصلاح على سريرته ويرقيه إلى حضرته وينعمه بمشاهدته فيعرج من جميع السموات إلى ما فوقها من الأفلاك ويجتمع بالجمل من الأفلاك فتظهر له الحكمة من الملك الرافع فيرقي إلى فلك الطبائع وإلى فلك العناصر الذي إندرج تحتها إبداع تكوين تركب كل مكون من ناطق وباصر وسامع وغير ذلك من الأواخر فيحوز منها أسرار متنوعة فيتحقق بأسرار السياسة الظاهرة والباطنة ويحوز من الحكمة ما شاء الله حتى تنكشف له أسرار حقيقة أسباب الأسقام التي تظهر بالأجسام ، فعند ذلك يدل كل أحد بما يناسب له من طب دائه وسبب شفائه بأي شئ كان من التحرك والإسكان ، ثم يظهر له المخبوء من مكنون أستار الخبا فيرقي منهما الى فلك الهبا ، فتهب عليه أرياح انكشاف الغيب وتزين قلبه بحلي المعارف بلا ريب ، فمن ثم تذهب عنه الهموم كلها بنفي الخواطر النفسية ، ثم يرقي إلى فلك الهيولا وإلى الفلك الأطلس ذي المقام النفيس الأنفس فيرث أسرار فائقة ويرى أنوار خارقة فيتحقق بجميع ما قسم له ثم ينظر إلى سدرة المنتهى ذات المقام الأبهى ، شعر :-

إن العروج إلى مقام الأطلس	وإلى سواه فبالعطاء الأنفس
يا أيها الراقي إلى ذاك الرقا	شمر وبادر للمقام الأقدس
لا تلهك الأكوان عن مولاك في	مرقاك تربط في مقام السندس

أسرار حقيه من علوم ذوقية : فنقول بحسب كشفنا أن العبد الراقي إلى مقام هذه السدرة يراها عظيمة جداً وبها نور يراه خارقاً ممتداً فيعلم السر الذي وضعه الله سبحانه وتعالى فيها ، وعلم[٧٨] السبب الذي ينتهي

---

[٧٨] لعلها ويعلم .

إليها الصاعد والهابط ويعلم مقام الملائكة الكروبيين منها ومنازلهم وكيفية حالتهم ، فهم على أنواع مضعفة[٧٩] وحالات مختلفة ، منهم مدهوش في هويته ، ومنهم مستغرق في أنيته ، ومنهم واقع على جنبه ، ومنهم واقع على وجهه ، ومنهم جاث على ركبتيه قد غمروا في أنوار المشاهدات وانفنوا في إنطباق تكرر التجليات فلا يستطيع أحد منهم حركة لعدم شعورهم وشدة استغراقهم فيما هم فيه ، فهم عالون في الملائكة فما أمروا بالسجود لآدم عليه السلام ولا سجدوا له قط ، وقد اجتمعت بالملك الحاكم عليهم وهو مقدمهم الذي يأتي منه الأمر والنهي إليهم وينظره حمل بعضهم من المقدمين على غيرهم أعمدة النور لأجل تأديب الدون منهم وغيرهم من الآدميين ، فسألته عن السر الذي سرى في ذوات هؤلاء الملائكة حتى لازمتهم تلك الحالة ، فأفادني بأحسن مقالة ، ثم سألته عن دقائق العلوم ومن خفي السر المكتوم فأفادني بحول الله وقوته فيها وفي بعض أمور مما هي من المستور ، وقد حزت في هذا المشهد علوماً لم أطق ابداءها ولم أستطع إفشاءها ، ثم نرجع إلى ما كنا بسبيله فنقول : إن من هنا يرقي العبد إلى فلك الكرسي وإلى كرسي جبريل عليه السلام ، فمن ذلك يعلم حقيقة كل ستر كان وموجبه وسر حقيقته ، فيرى عن ذلك أنهاراً جارية فيغترف من أكبرها وينال الشرب من أشهرها فيحصل له بذلك التحقق بما يحويه من الأسرار التي لا تحصى والعلوم التي لا تستقصى ، ثم يرقي إلى الفلك المحيط الذي هو العرش ، وهو أول الأفلاك وأعظم السماك ، فمن ثم يتضح له مظهر الإسم الرحمن ، فهنالك يعلم ما شاء الله تعالى من مناسبة مصاحبة بعض الملائكة والأنبياء صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم . فحينئذٍ ينظر حملة العرش ، ويتعلم من علم السر الذي يحملونه به وكيفية صورهم الباقين بها ، وقبل هذا يعرف مظاهراً كثيرة ، منها ما يتعلق بالأجسام المتغذية ، ومنها ما يتعلق بالأرواح ، وفي هذا المقام أشياء لا يصح ابداؤها ولا سبيل للتكلم إلى مجاوزة ما فوق ذلك مخافة أن يدعيها أهل الدعاوي المحجوبون الذين لم يصلوا إليها ، فالسكوت عنها أولى والتلذذ بمطالعة مشاهدة تجليات صانعها أحلا ، والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

---

[٧٩] لعلها مضاعفه .

المشرق الرابع

تغرب شمسه الحسية في تسعة عيون معنوية

مشرق شمس نزل بموافقة الإمام المحكم في عالم الأنوار

مغارب شمسه الحسية في العيون المعنوية بملاحظة العلوم والأسرار

المغرب الأول

في عين ما في الطبقة الأولى من الأرض
ودخول العبد في أغوارها وطوافه بأنجادها

إعلم يا إبني أيدك الله بروح منه ولا خلاك وقتاً عنه أن كل عبد عارف ومن بحار التجليات غارف وتشعشعت في ذاته أنوار المعارف ، وكان من المتروحنين الذين هم من الآدميين المتهذبين بآداب الروحانيين لا يخلو جوفه من مداخلة الأسرار ورؤية أنواع البوارق من الأنوار ، فإنه يصلح لكل ما تقتضيه حكمة الحكيم من العروج بروحه إلى السموات السبع وما فوقهن والطواف والدخول في طبقات الأرضين السبع وما تحتهن ولا

يخفى عليه شئ منهن بحسب مقامه الذي حازه بالصدق والهبة من علامه ، فيعلم هذا العبد من ذلك حقيقة الحقائق ودقيقة الدقائق ، فيعرف من ذلك ما احتوت عليه كل طبقة من طبقات الأرض ومن يسكنها ودور كرتها وغير ذلك مما ينبغي ستره حيث يعظم أمره .

فافهم يا إبني فإن الطبقة الأولى من الأرض هي أول الطبقات وأشرف الأماكن فيها والمحلات حيث جعلت مستقراً للأنبياء ومساكناً للأولياء فكانت بيضاء في أول فطرتها صافية[٨٠] من طوارق كدرتها مسكونة الحيوانات كائنة مستقر الآدميين إلى أن تنوعت فيها العبادات ، فقد حصل لها التغيير عن أصل الخلقة والاستوى[٨١] بعد ما مشى عليها آدم بعد ما عصى ربه فغوى ، وفي هذه المعصية الملفوظ بها في القرآن كوامن باطنية وأمور خفية لا يدرك باطن معناها إلا أهل الذوق الحائزون من أعلام[٨٢] ، مقام المعرفة بمبناها .

أقوال صدقية وأخبار حقية : فنقول بحسب كشفنا قد طفت في هذه الطبقة حتى جئت إلى محل فوجدته كائنا على أصل الفطرة في البياض ، فعند ذلك اجتمعت فيه بالذي قيل في حقه ، (وعلمناه من لدنا علماً) فوجدته في مقام لا يدركه من لا أهلية له ممن حاز[٨٣] بلاغة وفهماً ، فسألته عن دقائق بعض الأسرار والعلوم فأفادني إفادة فوق المعلوم ، ووجدت في هذا المحل بعضاً من رجال الغيب لهم شأن عظيم وسايرتهم في بعض علوم دقيقة وعلوم من عين الحقيقة ، وهذا المحل ، وصل إليه أبو البشر آدم عليه السلام ، ولا إنسان حصلت منه معصية لله تعالى من جميع الأنام ، وهذا المحل أمره عظيم وخبر شأنه فخيم فإنه قد يطلع الفجر فيه على أهله قبل مغيب شفق المغرب فبإعتبار هذا لم تجب عليهم صلاة العشاء ، وذلك في زمن الشتاء مع أنهم على أحسن الحالات وفي شريف المحلات ، فإن الحق يؤمنهم والملائكة تكلمهم ، وهذا المحل لم يصل إليه إلا من استغرق في نور الجلال والجمال وصار من أهل الكمال ، فهذا القدر كافي[٨٤] في هذه الطبقة لما ورد في الأخبار من عجائبها وبديع غرائبها ، شعر :-

أخي هذه أرض تشامخ قدرها	وشاع على كل العوالم فخرها
بها مسكن الأنبياء والرسل جملة	فما مثلها أرض تناثر درها
بميلاد خير الرسل فيها وما حوت	من الأولياء بل فلم يحص خيرها

فأفهم يا إبني وتحقق وبمحاسن الأخلاق تخلق فهذه الطبقة واسعة فإن دور كرتها كله الذي عمره الماء والخارب والمسكون مسيرة الف سنة ومائة وستين عاماً وستة وسبعين شهراً ومائة وعشرين يوماً ، وقد يطوفها العبد العارف بالروح في لحظة واحدة وتطوي له الأرض في السعي برجليه فمسيرة الأعوام العديدة تكون له

[٨٠] ينظر .
[٨١] لعلها والأستواء .
[٨٢] لعلها أعلا .
[٨٣] لعلها ممن لم يحز.
[٨٤] كاف .

كساعة واحدة ، فإنه إذا طاف بهذه الطبقة يستغرب من غرائبها ويتعجب من عجائبها وذلك بتسخير الملك الوهاب المسخر ذلك لأوليائه الأحباب ، والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المغرب الثاني

في عين الدخول في الطبقة الثانية من الأرض

إعلم أيها السالك الصديق أن العبد لما يستغرب من غريب الطبقة الأولى من الأرض ويتبين له ما فيها ويعلم حدها من الطول والعرض ، يتركها ويدخل في الطبقة الثانية ، شعر :–

أخي خلص النفس الذميمة وإستقم ... فلا تدعى ما ليس أنت له أهل
وقم في مراضي الله في كل لحظة ... فلا ترتكب ما قد يحسنه العقل
ففي هذه أرض بها الجن ساجن ... لمن يدعى ما ليس فيه له أصل

فأفهم يا إبني فإن العبد بعد أن يدخلها يستغرب من غريبها ويتعجب من عجيبها يطلعه الله سبحانه وتعالى على ما فيها من الأشياء الحقية والأمور الخفية ، فيعرف فيها ما شاء الله من عظيم صنع الصانع الحكيم وينظر ما صلحت لبقائه قدرة العظيم ، وينظر دور كرتها كله في لحظة واحدة ، ويطوف بأركانها كلها في قدر ساعة ، فيجدها واسعة ، فإن دور كرتها يزيد على دور كرة الطبقة الأولى بنحو مسيرة ثلاثة وثلاثين عاماً وثمانية أشهر ، ولونها أخضر ، وقد يجد فيها بعضاً من الآدميين الذين يدعون التصوف وهم ليس لهم فيه شئ ما عدا التشبه بأهله مسجونين ، فيراهم مغلغلين قد غلغلهم[٨٥] الجنون المقيمون في هذه الطبقة بالسكنى ، فإنهم مسجونون عندهم وهم لا يشعرون بأنفسهم بما هم فيه من تغلغل الشياطين لهم وسجنهم ويتشبهون بأحوال التصوف ، فهم من قبيل قوله تعالى : (ويحسبون أنهم على شئ إلا أنهم هم الكاذبون ، إستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ، أولئك حزب الشيطان ، إلا أن حزب الشيطان هم الخاسرون .) والمعنى من ذلك : أي ويحسبون بظنونهم

٨٥ لعلها غلهم الجن .

وخيالاتهم لعدم ثباتهم في مقام التفويض والإخلاص والإعراض عن كل السوى لطلب نيل منازل الخواص أنهم على شئ مما يسمعونه بوصف الحضرة في ألسنة اهلها وفي كتبهم وإدراك المشاهد والتجليات وبلوغ المنازل والمقامات الا أنهم – أي المدعون ذلك بألسنتهم – مع عدم تحققهم به هم الكاذبون في دعواهم لانتهاجهم مسلك هواهم وعدم بلوغهم ذلك استحوذ عليهم الشيطان ، أي جن هذه الطبقة استولى عليهم حيث ملكهم بالسجن والقيد والتغلغل لأن جنود هذه الطبقة الساكنين فيها يتعلقون بالآدميين ويسجنون الذين يتشبهون بالفقراء الصوفية في ظواهرهم مع خراب بواطنهم .

أقوال صدقية وأخبار حقية : فنقول بحسب كشفنا فمن حيث علمت ذلك يا بني فأفهم فان هذه الطبقة مسكونة بالمؤمنين من الجن ، فإن ليلهم نهار أرضنا ونهارهم ليلنا ، وأن الله سبحانه وتعالى سلطهم على الآدميين المدعين ما ليس عندهم ، فقد يتعلقونهم ويتعشقون فيهم ويجذبونهم بأحبال خواطرهم فلا ترى ضرر أكثر السالكين إلا منهم ، فقد يحصل لمن يدعي التصوف ويتلبس[٨٦] خزى شديد بإصطيادهم له وكينونته تحت سجنهم مع عدم شعوره ودرايته بما هو فيه ، وقد يراه العارفون أهل الكشف كما هو مشاهد ، فأقول وقد رأيت بفتح الفاتح العليم ورحمة الراحم الكريم كثيراً من أهل زماننا على هذه الحالة تداركني الله وإياهم بالإنقاذ والإقالة ، فهذا هو المراد من قوله تعالى : (فأنساهم ذكر الله) . أي أنساهم الجن المذكور – وهو المغلغل لهم – ذكر الله الخالص عن شوائب العلل كالعجب والرياء والسمعة والقصد به غير الله تعالى وغير ذلك ، (أولئك) . أي المدعون بألسنتهم الخاليون[٨٧] عنه بقلوبهم ، هم حزب الشيطان المذكور لصيرورتهم تحت ملكه ، إلا إن حزب الشيطان المذكور هم الخاسرون في معاملتهم لبوار تجارتهم أعاذنا الله وأولادنا وأخواننا وأصحابنا وأحبابنا وخدامنا وكامل من تعلق بنا ممن كانت هذه حالته بلطفه ومنه وكرمه إنه واهب جليل ، والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

---

[٨٦] لعلها زائده أو يتلبس به .

[٨٧] الخالون .

المغرب الثالث

في عين الدخول في الطبقة الثالثة من الأرض

أعلم أيها الإبن الصالح والناتج الفالح أن العبد إذا تحقق في طوافه بما أعطاه المقام وأمعن الفكر فيما رآه في الطبقة الثانية من الأرض بالفيض والإلهام ، فإنه يجاوزها ويدخل في الطبقة الثالثة ، شعر :-

يا أيها القوام في ظلم الدجا		تهوي الوصول إلى قويم المسلك
بادر على تخليص نفسك وإستقم		لا يلفك الفتان لما تشتك
من هذه الأرض التي لك فتنة		بسكون فيها كل جن مشرك

فأفهم يا إبني فإنه يمعن فيها عين بصيرته ويتطلع لما فيها بحسن سريرته ، فيجد لونها أصفر ودور كرتها واسعاً يزيد على دور كرة الطبقة الثانية بنحو مسيرة ألفي عاماً وثمانمائة سنة وسنتين وأربعة أشهر .

أقوال صدقية وأخبار حقية : فنقول بحسب كشفنا أن العبد الداخل فيها يراها مسكونة بالمشركين من الجان ما طرأ على أحد منهم شئ من الإيمان ، فليس لهم إشتغال إلا صرف الخلق من الخالق بالغفلة عن طريق الحق فلم يزالوا يتشكلون للناس بالأوصاف التي لا تعرف لهم ويدخلون البلدان فلا يكون لهم مانع من دخول أي بلد كانت لأجل إفساد أهلها إلا إذا جعل الله في تلك البلد ولياً من أوليائه فإنهم يمتنعون من دخولها مخافة أن يحرقوا بشعاع من نور ذلك الولي ، فلولا كان الأمر كذلك لكان إفسادهم يجري في بلاد فيضل بسببهم كثير من العباد ، وقد أسكنهم الله تعالى هذه الطبقة لما إقتضته حكمته وصلحت به قدرته إنه حكيم جليل ، والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المغرب الرابع

في عين الدخول في الطبقة الرابعة من الأرض

إعلم أيها الإبن الناهج والسالك الناتج أن العبد إذا شاهد ما في الطبقة الثالثة من الأرض وأقام في مشاهدة صاحب الذات المنزهة عن الجرم والعرض فانه يجاوزها ويدخل في الطبقة الرابعة ، شعر :-

كن يا أخا الصدق محفوظاً من الزلل   بخالص الجهد والإخلاص في العمل
فهذه الأرض فأحذر إن أتيت بها   عن أهلها إذ لهم فيض من الخطل
يجري على الناس منهم في منازلهم   قد يخذلون به في الحال والعجل

فأفهم يا إبني فأنه يشاهد فيها أعظم الإبداع بما أتقنته الحكمة عند الإختراع فيجدها واسعة ، فان دور كرتها يزيد على دور كرة الطبقة الثالثة بنحو مسيرة أربعة آلاف وثمانمائة عام وإثنين وستين سنة وثمانية أشهر ، ويرى لونها أحمر ويطلع على العجايب التي خلقها الله سبحانه وتعالى فيها .

أقوال صدقية وأخبار حقية : فنقول بحسب كشفنا فان هذه الطبقة مسكونة بالشياطين المتنوعة ، فيها مقام توالدهم وزيادة موادهم ، وهي مقابلة للسماء الرابعة من قبيل المدد ، فكما أن السماء الرابعة يأتي منها المدد متنوعاً بإعتبار أحوال الممدودين كالبلغاء والفصحاء والخطباء والشعراء وغيرهم ، فكذلك من هذه الطبقة يجري لكل فاسق نوع فسقه من الشياطين التي فيها فيتعلم ذلك منهم ، كأهل الزنا وأهل السرقة وأهل الخمر وأهل المكر وأهل الخداع وغيرهم ، فجميع ما يجري من هذه الشياطين بمثابة تولي أبيهم اللعين وتسلطه على الآدميين ، وأن شياطين هذه الطبقة لهم إستيصال[٨٨] على الخلق بسلاسل يجعلونها لهم في أعناقهم ويستملكونهم بها وقد يسلمونهم للعفاريت الذين هم في الطبقة الخامسة فيدخلونهم بذلك في حكمهم فلا تتأت مخالفة كل من وضعت سلسلتهم على عنقه بل يذعن لهم وينقاد ويطاوعهم ويدخل تحت حكمهم ، فعند

---

[٨٨] ينظر .

ذلك يقيمونه في مقام الدركات ويصحبونه في الحركات والسكنات ، والعبد العارف يشاهد ذلك كله فيخلص منهم بعضاً من الذين قدر الله لهم السعادة بواسطته فيكونون من أهل حزبه ولو كانوا في بلدان متفرقة فإن الله سبحانه وتعالى يجمعهم به أو يجعل محبته في قلوبهم ، ويرى بعضاً من المحكومين[٨٩] المستملكين في مقاماتهم على أسوء حالاتهم ، كما رأيناه الآن في بعض أهل زماننا ممن يراه الناس كأنه عالم صوفي أو عابد تقي وهو على خلاف ذلك لدخوله في رهن الشياطين وتشبيهه[٩٠] بالمتحققين تولانا الله ومن معنا من كيد الشياطين ، وجعلنا من الآمنين بحفظ الملك الجليل والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

---

[٨٩] لعلها المملوكين .

[٩٠] لعلها مع تشبهه .

المغرب الخامس

في عين الدخول في الطبقة الخامسة من الأرض

إعلم أيها الإبن المجاهد والناهج الراصد أن العبد إذا إستوعب ما رآه في الطبقة الرابعة ولازم حسن الإمتثال بالمتابعة فإنه يتعداها ويدخل في الطبقة الخامسة ، شعر :-

يا راصد الخير قم بالجد مجتهداً وخلص النفس من قيد العفاريت
فهذه الأرض من أنواعهم جمعت أشدهم للورى سوءاً بتمقيت
فلونها اليوم في أقصى السواد فما زالوا بها في مساعي كل تنكيت

فأفهم يا إبني فإنه يدخل فيها فيتعجب من عجائبها ويستغرب من حسن غرائبها ، فيجدها واسعة فإن دور كرتها يزيد على دور كرة الطبقة الرابعة بنحو مسيرة ثمانية آلاف وسبعمائة وخمسة وأربعين عاماً وأربعة أشهر ، ويعلم ما في باطنها مما كونه الله سبحانه وتعالى فيها ، ويجد لونها أزرقاً .

أقوال صدقية وأخبار حقية : فنقول بحسب كشفنا فإن هذه الطبقة مسكونة بعفاريت الجن والشياطين لهم كيد أقوى من كيد الشياطين الذين هم في الطبقة الرابعة ، فلم يزالوا يسوقون أهل المعاصي إلى أكبرها ويصحبونهم في جميع حالاتهم لا يتأتى لهم إنفكاك عنهم إلا بواسطة عارف من أولياء الله تعالى قدر الله خلاصهم على يديه ، فإذا حصل لهم الإنفكاك ينصلح شأنهم فربما يكونون أعظم ممن لم يدخل في حوزهم أصلاً فيقع الأمر هكذا في بعض الأحيان ، ولم يزالوا يتهاوبون عن العبد العارف مخافة أن يحولهم عن بعض ما هو في حوزهم ، وذلك ما إقتضته حكمة الحكيم حفظنا الله ومن معنا من كيد الشيطان الرجيم ، والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المغرب السادس

في عين الدخول في الطبقة السادسة من الأرض

إعلم أيها العاقل والرشيد الكامل أن العبد إذا شاهد ما أطلعه مولاه عليه في الطبقة الخامسة وتحقق بمعرفة ذلك فإنه يجاوزها ويدخل في الطبقة السادسة ، شعر :-

تعوذ بالإله أخي دواماً وحاذر كل شيطان مريد
فهذي أرض مسكن كل جن وشيطان مريد أو عنيد
فليس لهم مقام غير أن قد يضلوا كل إنسان رشيد

فأفهم يا إبني فإنه يدور على أركانها ومبانيها ويتحقق بما يراه فيها من أعظم أسرار العلوم ومعانيها ويجدها واسعة ، فإن دور كرتها تزيد على دور كرة الطبقة الخامسة بنحو مسيرة سبعة عشر ألف سنة وستمائة سنة وعشرة أعوام وثمانية أشهر ، ويرى لونها أزرقاً .

أقوال صدقية وأخبار حقية : فنقول بحسب كشفنا أن هذه الطبقة مسكونة بالمردة من الشياطين وهم أقوى حالا من العفاريت وكل منهم مسلط على إنسان للعداوة السابقة ، فكثير يدخلون في حوزهم فلا ترى منهم متحركاً ولا ساكناً إلا وقد قيده حكمهم بما إقتضته الحكمة الإلآهية بمثابة تقلباتهم ودخولهم على الخلق بالأنواع المختلفة بحسب أجناسهم ، فمنهم من يظهر للآدميين في الخواطر ، ومنهم من يظهر لهم في عالم المثال لسوقهم إلى غاية الخذلان والضلال وإلى غير ذلك مما لا يدركه على الحقيقة إلا الأولياء أهل الكمال ، وقد يتكلمون بحسب ما يؤذن فيه من هذه الأبواب والمقامات من العوالم العلويات والسفليات والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المغرب السابع

في عين الدخول في الطبقة السابعة من الأرض

إعلم أيها الإبن الطالب والقاصد الراغب أن العبد إذا أدرك ما ظهر له في الطبقة السادسة من الأرض يتركها وراء ظهره ويناجي مولاه في سره وجهره ويجاوزها ويدخل في الطبقة السابعة ، شعر :-

يا طايفين على الأراضي جملة　　　خلوا النفوس إلى رضا مولاكم
هذي هي الأرض التي سفلت على　　　كل الأراضي حق أن تلقاكم
فيها العقارب فهي سطح جهنم　　　وبها إذا حياتها تلغاكم

فأفهم يا إبني فإنه يطلع على دقيقة دقائقها ويتحقق بكوامل حقائقها فيعلم أنها أسفل الطبقات ومحل الخوف والدركات لأنها سطح جهنم محدقة بها ، فإنها أوسع من جميع الطبقات ، فإن دور حركتها تزيد على دور كرة الطبقة السادسة بنحو مسيرة خمسة وثلاثين ألف سنة ومائتين سنة وإحدى وعشرين عاماً .

أقوال صدقية وأخبار حقية : فنقول بحسب كشفنا ، أن هذه الطبقة مسكونة بالحيات والعقارب وهي التي وردت بها الأخبار من أنها كأمثال الجبال وأعناق البخت وغير ذلك ، فإن العبد العارف حين يدخل هذه الطبقة يدخله هم شديد مخافة أن يرى مقاماً في النار لبعض أصحابه ومريديه ، فحينئذٍ يتطلع على جميع المقامات ، فإذا وجد مقاماً في النار لبعض مريديه أو بعض أصحابه سعى في هتكه بالتضرع إلى الله تعالى إلى أن يبدله الله سبحانه وتعالى (له) مقاماً في الجنة ، كما أنه إذا وقف على الفلك الكوكب المسكون بطائفة من الذين هم معدودون في نعم الجنة يتطلع على مقامات الجنات ، فإذا رأى مقاماً من مقامات بعض أصحابه سعى في رفعته وزيادته ، وهذا كله يكون كرامة في حق هذا الولي العارف وشرفاً للواسطة الكبرى والوصلة الفخرى عين حقائق السعود وجنة نعيم التجليات والشهود سيدنا ومولانا محمد الأسعد عليه أفضل الصلاة والسلام من البر الأوحد لأن بشرفه على أمثاله شرف أمته على سائر الأمم فإن الولي من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يطوف على جميع العوالم العلويات والسفليات ويطلع على مكنون غيب السبع سموات والسبع طبقات ويعلم منازل أهل الجنة ومنازل أهل النار ، وعلم ما كان وما يكون وما هو كائن وغير ذلك ، (ولا يحيطون بشئ من علمه إلا

بما شاء) ، فإنه يعلمهم قدر ما تقتضيه حكمته وتعمهم به رحمته بالوهب والتفضيل ، والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

المغرب الثامن

في عين الطواف بجميع البحار

إعلم أيها الإبن الكامل والسالك الواصل أن العبد العارف يطوف الأرض كلها مشرقاً ومغرباً ويميناً وشمالاً في مقدار ساعة ، وذلك بإعتبار تروحنه بحيث كانت الروح غالبة عليه في جميع أحواله فيكون طوافة إلى تلك الأماكن بها ، وأيضاً تطوي له الأرض كذلك في سعيه بقدميه أن قصد السير إلى محل كرامة من كرامات رجليه مقابلة له في مقام صرفهما إلى ما حده الحق سبحانه وتعالى له ، فالكاملون من الأولياء لا يعتبرون ذلك إلا أن دعت الحاجة إليه ويستغفرون الله سبحانه وتعالى من صدور ذلك منهم ، فإذا علمت ذلك يا إبني فأفهم وتنبه فإن العارف الكامل كما يطوف مشارق الأرض ومغاربها ويمينها وشمالها ، يقف على جميع البحار التي خلقها الله جل وعلا فيها ، وهي التي بها كلها ويحل في كامل سواحلها ، فيصل إلى البحر المالح والبحر العذب والبحر المنتن والبحر الممزوج والبحر الأحمر والبحر الأخضر والبحر الأسود ونحوهم ، فيطلعه الله سبحانه وتعالى على ما كان فيها من أعظم غريب وأعجب عجيب ، فيعلم كيفية سمكها ومراكبها والواصل إليها وراكبها ، فيجد حراسها من ملائكة الرحمن على إختلاف الأنواع والألوان ، فيطوف بأدوار محيطاتها ويستنتج من أنجح نتيجاتها ، فإذا طهر الله سبحانه وتعالى سريرته وحد بصيرته يميز منها بين الأصول والفروع كما يميز بين السجود والركوع فيكون عارفاً بأصناف ألوانها ، حائزاً من سر ركون حيتانها ومستبصراً في وجوه عطبها وسلامتها واعوجاجها واستقامتها ، فيعرف الأصول والفروع المندثرة كما يعرف المشتهرة فيعددها إن شاء بغير إلتفات كعد العامة للنيل والفرات وسيحون وجيحون ، غير أنه يميز بين الظاهر والمخزون .

ندرة أخبار ونبذة علوم وأسرار : فأفهم يا إبني فنقول بحسب كشفنا ومشاهدتنا وذوقنا أن العبد العارف إذا سلك مسالكها وميز بين طرق مسالمها ومهالكها يمر بكل بحر منها فيجد حراسه مقيمة وأمواجه عظيمة وطرقه مستقيمة فيساير الحراس في العلوم اللدنية التي تلتذ بسماعها جميع الحواس ، فمن ثم يميزهم إن كانوا من ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب أو من ملائكة الكروبيين بلا ارتياب ، فيتكلم مع كل نوع بحسب ما هو له من أنواع العلوم والسر المكتوم ، ثم يتكلم مع الحوت والدواب ويشاهدها ويسمع كلامها بغير إنحجاب ،

فتسرع له في الجواب وتريه من أمرها العجب العجاب ، فإذا وصل إلى البحر المالح وإغتنم من نتائجه المصالح فحملته سفن المجاهدات وقطعت به أمواج الحجب إلى سواحل المشاهدات يسير فيه إلى أن يبلغ مقام الحوت الذي يسمى البهموت لأنه في هذا البحر مقامه وفي داخله أعلامه ، فإنه حوت عظيم جداً جعل الله سبحانه وتعالى الثور الذي بسط الأرض على قرنيه المسمى البرموت على ظهر هذا الحوت فكان حاملاً له والأرض كلها على ظهره ، فإن أهل الجنة يأكلون من كبده .

لامع تبيان في أفق إمعان : فأفهم يا ابني فإن العبد إذا غاص في حقيقة سر هذا البحر وأخرج من كنوز رموزه الأصداف المكنون فيها الدرر فإنه يظفر بحقيقة العين المشار إليها في ذكر (مرج البحرين) ، فإذا إلتقى البحران كانت هذه العين بينهما برزخاً لا يبغيان ، فمن شرب منه استمرت حياته ومن إغتسل بمائها أكل من كبد البهموت ونشرت كراماته ، وقد جعل الله جل وعلا إجتماع كليمه مع سيدنا الخضر عليهما السلام في هذا المحل لمناسبة اقتضتها الحكمة وأردفتها الرحمة ، فمن وصل هذا المحل عرف أسرار ذلك كله مع زيادة من طرف أخر .

نابع أنوار وبارق علوم وأسرار : فافهم يا إبني وتحقق فإن كل عارف من الكاملين ومحقق من المخلصين له مشرب من سر حقيقة ماء الحياة وعين يسبح فيها بحسب المقامات ، ولكن يحصل لهم ذلك بسر معنوي لأن شرابهم وعومهم فيها معنوي بمثابة إدراكهم لها بالروح ، فلذا حصلت لهم الحياة المعنوية بعد الموتة الخفية . فأفهم يا إبني فإن كل جسم متقذ[٩١] حساس ميت بعدم تصرفه وإلتذاذه بجميع الحواس ، فإذا أراد الله بقاء الحياة فيه بتلذذه وإدراكاته وزهوق ما كان به من مماته جمعه بعبد شارب من سر ماء الحياة المعنوية ووفقه على ما يورثه تلك الحياة الحقيقية ، فإذا علم الله إستعداد قلبه لركود هذه المياه العذاب وهيام نفسه للشراب ، أمر (اليه) [٩٢]الساقي أن يدير عليه كأساً منها قدر ما لم يكن له بها بعد ذلك انفكاك عنها ، فحينئذٍ ينفخ أسرافيل هدايته في صور عنايته فيصير حيا بعد مماته وتستمر حياته في طي رمز معنوي مقاماته ، فهكذا هي حالة أرباب الحياة الذين حصلت لهم بعد الممات ، شعر :-

أخي أن فضل الإله مديم ... ونعمته في البرايا تقيم
وأسراره في صدور العبيد ... لها مسكن واسع مستديم
وأربابها كمل حاملوهـــا ... لهم في تحملهم ذا نعيم
كراماتهم ديمة في نمـاء ... يطوفون في ما يروم[٩٣]
بكل البحار وجمع البرار ... بطى الزمان وأرض يحوم[٩٤]

---

[٩١] متقد .
[٩٢] زائده .
[٩٣] يروموا .
[٩٤] يحوموا .

فأفهم يا إبني ما إنطوت عليه هذه المعاني وقامت بها أساس المباني ، فإن العبد إذا طاف بهذه البحور وأدرك فيها هذه الأمور ، فإنه يجد في السواحل التي في الجزائر جملا من الأولياء والأكابر فيعرف بعضاً منهم ويعرفونه ويسايرهم في بعض العلوم والسر المكتوم . وفي حين مروري بها اجتمعت بكثير من الأكابر وميزتهم في الحال بالباطن والظاهر ، وسايرت بعضاً منهم في العلوم والأسرار والتجليات والمظاهر ، وقد اجتمعت مرة في بقعة من ساحل البحر المحيط الذي هو من وراء جبل قاف برجل من النقبا أصفر اللون مربوع القامة كثيف اللحية صبيح الوجه ، فوجدته فانياً في التجليات ، غائباً في أنوار المشاهدات وقدمه على قدم سيدنا يعقوب عليه السلام ، ووررده القائم به آخر سورة الحشر (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ... الخ السورة) . وهو مسقي بثلاثة عشر إسماً من أسماء الله (تعالى)[٩٥] الحسنى ، ولكنه متحير في مقامه ويطلب التخلص منه فما وجد له سبيلا ، فسلمت عليه ، فإذا هو في غاية الإستغراق شاخص ببصره إلى الطباق ، فإنه يشير إلى البحر الذي هو بساحله ففهمت منه أنه يشتكي إليّ بصعوبة تخليصه من هذا المقام ، كأنه يقول أن خلاصه منه أصعب حالا من شراب ماء هذا البحر ، لأنه هو البحر الأخضر ، ماؤه مر لا يستطيع أحد الشراب منه ، لأن الذي يشرب منه يهلك حالا من شدة مرارته ، فوجدت بيد الرجل رمانة مغلوقة وأكلت معه منها ، فلما عرفته بوسمه وخاطبته بإسمه ، قلت له : ما المقصود ؟ . قال : مشاهدة الملك المعبود . فلما عرفني فهمت لغزه وأدركت رمزه وتحقق أني مفيده فيما يريده أخذ يطلبني من غير إنفكاك عني وصحبني إلى محل بعيد ، فأخذت له في المقال وأطلقت له لسان الحال إلى أن شاهدنا الكنوز المستورة تحت قباب الرموز من البحر الأسود الذي انتهى إليه المورد ، فإن هذا البحر رسمه معدوم وظاهرة مكتوم فلا أستطيع فيه التعبير ، ولم أتعرض إلى البيان فيه والتفسير ،فمن ثم أخذ مني بعض أذكار بمصاحبة أنوار وإنصرف بسبيله إلى مشاهدة دليله ، وفي حين تقييدي لهذا المحل اجتمعت معه فوجدته في حال عظيم ومقام فخيم ، فأخبرني أنه حصلت له مني مفاتحات عظيمة وامدادات كريمة حين أكلت معه في تلك الرمانة ، فحكى لي شيئاً من حاله ، ووجدته سقى بخمسة وثلاثين إسماً من أسمائه تعالى ، وصار في زيادة بإنتهاج الطريق الأعلى . وقد اجتمعت في ساحل البحر الأحمر برجال من أرباب الأحوال لم يزالوا في دلالة المخلوقين إلى طريق معرفة رب العالمين ، فإذا أمعن ناظرهم فكره يحقق أنهم ليس لهم اشتغال أبداً بغير هذا ، وثم أمور لا سبيل إلى ذكرها بقصور الوقت وضيقه عنها ، فإنتهج أيها العاقل وكابد في حوز المقامات والمنازل فإن الله تعالى حكيم كريم يورثك من علم سره العظيم إنه واهب جليل ، والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

[٩٥] زائده .

المغرب التاسع

في عين خاتمة الكتاب

بكيفية صفة خلوة المؤلف وغير ذلك من الأدعية المرجية

إعلم أيها الإبن المجتهد والمحتسب المقتصد ، أن كل خير لا ترقى ذروته إلا بجهد النفس واتعابها فيه ، وقد تكلمنا لك فيما تقدم من المجاهدات والمكابدات ، وأن الطرق الموصلة إلى الله تعالى لا تحصى ، وكل صاحب طريقة أدرى بما فيه الصلاح لمن يسلكها ، ولما أنعم الله عليّ بنيل هذا المقام وجعلني من خواصه الكرام أذن لي في التكلم والظهور وإبداء طريقة أستقل بها وأسلك بها المريدين لأجل أن يصلوا بها إلى حضرة الغفور ، فحصل الأمر كما أمر واشتهر ذلك واستمر ، فلما أذنت من الحضرتين بإظهار كلما نراه يصلح لأهل طريقتي بلا مين وأفاض عليّ الوهاب بوارد تأليف هذا الكتاب أردت أن أختمه بصفة خلوتي التي تصلح لأهل طريقتي كما فعل قبلي أهل الطرق بنظرهم الذي يصلح لأهل طرائقهم ، وجعلت كيفية هذه الخلوة رسالة مستقلة وأفردتها في هذا المغرب لأجل أن يسهل نقلها ونظرها لمن له رغبة فيها ، فمن أراد نقل جميع الكتاب فهي من جملته ، ومن أراد الإستقلال بها فليفردها منه من أول البسملة إلى حد الخاتمة الآتية ، وهي هذه :-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي صرف قلوبنا لمحبته وتولانا بكرمه ورحمته ، والشكر له على ما أودعنا من خزائن أسراره ، وجعل قلوبنا مقراً لأنواره ، والصلاة والسلام على الواسطة الفخيمة الفخري سيدنا ومولانا محمد المتحنث في غار ثور بجبل حراء صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما دامت بروق الولاية لائحة ونسمات العناية فائحة .

أما بعد . فأقول وأنا اسماعيل بن عبد الله بعون ذي الطول فإن الطرق الموصولة إلى الله سبحانه وتعالى عديدة ومسالكها سديدة والشيخ المربي إذا ظفر به صاحب العناية فإنه عين وصوله وبلوغ مأموله في النهاية ، فإني لما أنعم عليّ ربي بالعناية وحفني بالهداية أدخلني حضرة قدسه ونعمني بأنسه وأوصلني إلى حضرة تجلياته وأورثني العلوم والأسرار بهباته أذن لي أن أبدي لي طريقه أسلك بها المريدين وأوصل بها السالكين . وقد جاءني بذلك الأمر من صاحب الفخر صلى الله عليه وسلم على ممر الدهر وعلى آله وصحبه الغرر ، فقد جعلتها ونشرتها وسلكت بها ، فجعلت فيها أوراداً كريمة قد أخذتها من الحضرة الفخيمة ورتبتها في أوقاتها العظيمة ، وسلكت بها المسالك المستقيمة ، وقد وضعت هذه الرسالة الموسومة (بالطوالع الجلية في كيفية صفة خلوة الطريقة الإسماعيلية) بينت فيهاما احتوت عليه خلوتى التى تصلح لاهل طريقتى من مقدار المكث فيها وما يقوله الداخل في أول دخوله إلى حين شروعه في الأوراد المرتبة عليه في ليله ونهاره ، وقدر الأسماء التي يذكرها ، وقدر أعدادها التي أخذتها من الحضرة وأذنت فيها ، وغير ذلك مما يحتاج إليه ، وقد أذنت لأهل طريقتي في دخولها وأخرتهم فيها كما أذن لي شيخي وأجازني في أوراده وخلوته حيث أجازه شيخه كذلك ، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن من يدخلها جازماً على انتفاعه بها وأن صاحبها هو عين وصوله مع حفظ الأدب والصدق في الذكر بالإخلاص وإستيفاء كامل شروطها فقد يحصل له الظفر بمقصوده وتنوح في أشجار أركان قلبه سواجع بوارق الأنوار وجمل الأسرار وأنواع الفتوحات وجسيم الفيوضات لنتيجته وسعوده ، والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل .

فأفهم أيها الإبن الأديب أن قدر هذه الخلوة في غالب الأوقات ثلاثة أيام ، وينبغي لمن أراد دخولها إن كان ينوي الإقامة فيها ثلاثة أيام أو أكثر أن يتريض لدخوله ثلاثة أيام يصومهن ويتنحى فيهن عن الناس في أغلب أوقاته إلا لضرورة تحمله على مخالطتهم ، ويكثر من الذكر بقدر طاقته فيها مع تقليل الكلام في غير ضرورة ، وبعد ما يفطر من صيام اليوم الثالث فإنه يدخلها وذلك بليلة اليوم الرابع لأيام الصيام بعد صلاة المغرب ، وقبل دخولها بعد ما يفطر من صيام اليوم الثالث يصلي المغرب ويقوم ثم يغتسل لدخولها كغسله للجنابة ، ينوي به التبرء من جميع ما كان مرتكبه من العلل والقواطع والتطهير من خواطره النفسية مع الصدق في نية الإنتساب إلى الشيخ الذي هو سالك على يديه لطلب الوصول إلى حضرة الله سبحانه وتعالى ، ومداومة الذكر الذي أخذه منه والصدق فيه بحول الله وقوته .

فإذا جاء للدخول يقدم رجله اليمنى ويقول :- بسم الله وأسلمت وجهي لله وعلى الملة الغراء والحنيفية الفخراء وعلى طريقة شيخي إسماعيل صاحب المدد والتكميل ، رب أدخلني في حرز أمانك مدخل صدق بإحسانك من طوارق السوء والغفلات ونجني من كيد الشياطين الذين يتمثلون للناس في الخلوات وأخرجني من

خلوتي هذه محفوظاً من العوائق والقواطع مخرج صدق عندك في حضرة قدسك وقربك وسعدك ، وأجعل لي من لدنك في داخل نفسي سلطاناً نصيرا ينصرني على الأعداء الظاهرة والباطنة الحالة بي في جميع تقلبي ، إنك على كل شئ قدير ، يا نعم المولى ويا نعم النصير . فقد يقول ذلك كله في حالة دخوله قبل جلوسه ، ثم يصلي ركعتين قبل الجلوس ، الأولى بالفاتحة وقل يا أيها الكافرون ... الخ ، والثانية بالفاتحة وقل هو الله أحد ... الخ ، ثم بعد السلام وهو مستقبل القبلة يقول أثر سلامه :- أستغفر الله العظيم سبعة عشر مرة ، ثم يقول : اللهم صلي على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً إحدى وخمسين مرة ، ثم يقول : بسم الله الرحمن الرحيم إحدى وعشرين مرة ، ثم يقرأ سورة الإخلاص سبعة وأربعين مرة ، ثم يقول : الحمد لله حمداً دائماً كثيراً متواصلاً يبلغني عزيز مرامي والصلاة والسلام على القبلة الواضحة والنقطة الجامعة سيدنا محمد حبيبي وإمامي ، اللهم أمدني في خلواتي وجلواتي في آخرتي ودنياي بحبيبك محمد صاحب المدد وبسيدي جبريل أمين الأحد وبشيخي إسماعيل وشيخه وشيخ شيخه ومشايخهم بجسيم فيضك ومددك يا صمد ، ويقرأ سورة الفاتحة مائة وسبعة عشر مرة على هذه النية .

فهذا كله في ليلة الدخول خاصة ، ثم يشرع في الذكر الذي يديم عليه في ليله ونهاره فيها ، فيقول :- أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه اربعمائة وتسعين مرة ، ثم يقرأ الإستغفار الكبير خمس مرات ، وهو هذا : أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم غفار الذنوب ذو الجلال والإكرام وأتوب إليه من جميع المعاصي كلها والذنوب والآثام ومن كل ذنب أذنبته عمداً أو خطأ ظاهراً وباطناً قولاً وفعلاً في جميع حركاتي وسكناتي وأنفاسي كلها دائماً أبداً سرمداً ، من الذنب الذي أعلم ومن الذنب الذي لا أعلم عدد ما أحاط به العلم وأحصاه الكتاب وخطه القلم وعدد ما أوجدته القدرة وخصصته الإرادة ومداد كلمات الله وكما ينبغي لجلال وجه ربنا وجماله وكماله ، وكما يحب ربنا ويرضى . ثم يقول : فأعلم أنه لا إله إلا الله لا إله إلا الله خمسة آلاف ، الله الله سبعة الاف ،هو هو خمسة الاف ،حى قيوم سبعة الاف ، يا ودود خمسة آلاف ، يا لطيف خمسة آلاف ، دايم كريم تسعة آلاف .ثم يقول : اللهم صلي وسلم وبارك بكنه عظمة ذاتك على السبب في تكوين جميع مخلوقاتك سيدنا ومولانا محمد ذي القدر العظيم وعلى آله وصحبه بقدر عظمة ذاتك يا كريم مائة وسبعة عشر مرة . ثم يقرأ الفاتحة ويهدي ثوابها لروح النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يقرأها كذلك ويوهب ثوابها لجميع الانبياء والصحابه، ثم يقرأها ايضا ويوهب ثوابها لشيخه الشيخ إسماعيل وشيخه وشيخ شيخه ومشايخهم وأصولهم وفروعهم ، ثم يقرأها أيضاً ويوهب ثوابها لسائر الأولياء والصالحين ، ثم يدعو لنفسه بما يحب ، ثم يقول ، أستغفر الله العظيم مائة وسبعين مرة ، ثم يقرأ الإستغفار الكبير الذي تقدم سبع مرات ، ثم بعد ذلك سورة الإخلاص ألف مرة .

فهذا هو قدر ورده في ليله وفي نهاره ، فإذا فرغ منه فعليه بتلاوة القرآن العظيم ، فإن لم يحسن فليلازم الصلاة على النبي الكريم وليكثر من النوافل في وقت جوازها ولا سيما في الثلث الأخير من الليل ، فإن كان

يحسن القراءة ويصلي بالقرآن فذلك أحسن له ، وإن لم يحسن فليصل بما يسهل له من السور ، وإن وقف على ورده المتقدم ذكره فقط بحيث كلما أنهاه أعاده فذلك هو المطلوب .

وشرط الذاكر أن يكون في حالة الذكر مغمضاً عينيه مستقبلاً القبلة جالساً كجلوسه للصلاة أو متربعاً ، وإن وقف قائماً على قدميه أو إتكى ، فكل ذلك واسع في طريقتي ، وأن يكون مستحضر القلب خاشعاً للرب . وأما الأسماء المتقدمة بأعدادها أن يكون في حالة الذكر بها نصفها بلسانه ونصفها بقلبه ، فإن الذاكر في أيام خلوته لا يفطر عن الصوم ولا يكتحل مقلته بالنوم بل يكون مجتهداً جاداً في الذكر ليلاً ونهاراً مع التحرز في فطوره عن كل طعام ناشي عن ذي روح مادام في الخلوة ، بل يأكل ما يتيسر له إن كان خبزاً بدهن السمسم ، وإن كان سكراً ، وإن كان تمراً ، وغير ذلك مما لم ينشأ عن ذي روح ولا يكثر من الأكل والشرب بل يخفف في أكله وشربه ويكثر من الذكر باستحضار قلبه ، ويكون في ذكره عند تغميض عينيه مخيلاً صورة شيخه الذي يطلب منه المدد الذي ينتج له إنكشاف عين المعرفة في قلبه ، لأن العبد إن صدق اجتهاده وأخلص لله عمله وجهاده في خلوته فإن الله سبحانه وتعالى يمن عليه فيها بمبادئ الفتح ونهاية الكمال والشطح ، ففي حالة تخيله لشيخه بقلبه إن صدقت بالإخلاص عبادته عن العلل القاطعة تظهر له روحانيته فتدله على الحق ، فإذا ظهرت له فليخيل من جهة قلبه نوراً ، وذلك كله لأجل الدلالة حتى يظهر له ذلك النور ، فأول ما يبدو له لوايحاً من الأنوار ، ثم لوامعاً ، ثم طوالعاً ، ثم بعده يخيل الطلعة الأحمدية والصورة المحمدية في قلبه حتى تظهر له روحانيته عليه الصلاة والسلام بفضل الملك العلام ، فإذا ظهر له من ذلك شئ أو رأى ما رأى من المتروحنين من أنبياء وأولياء وغير ذلك ، فهذا هو بدء الفتح له فليكن ملازماً الصدق والإخلاص والأساس ظافراً بالنفس والوسواس ولا يلته بحيث يعرض عما يشتغل بما يظهر له ، بل كلما ظهر له شئ لا يلتفت إليه ، بل يقول : إلآهي أنت مطلوبي ورضاك مقصودي . وإذا جاءه خطاب وسمعه فليراع فيه ظاهر الشرع ، فإن كان خطاباً موافقاً للشريعة فهو رحماني فليتوثق به ويشد عزمه في ذكره ، وإن كان مخالفاً للشريعة فإنه خطاب شيطاني فليتركه ولا يعمل به ويقبل إلى مولاه ويفوض أمره إليه ولا يقصد بعمله سواه إنه رحيم حليم جواد كريم . فمن ثم بحول الله وقوته تحفه النفحات والإرشادات وتتسع له الأفياض والإمدادات ، ولكنه لا يكون غافلاً عن مراعاة حقوق شيخه ولو تكمل وتقطب حتى يصير أمره ونهيه من حضرة الرب ، ولا ينبغي لأحد دخول هذه الخلوة إلا بإذن شيخه الشيخ إسماعيل أو نائبه في تلقين الذكر ولا يرتكب الأمور بغير إجازة فربما إن إرتكبها تتأخر له المفازة[٩٦] والإجازة .

فأفهم يا إبني وألزم هذه الخلوة ، فإنها عظيمة جداً نادرة قلّ أن تجد مثلها ، وقد جئت بها من الحضرتين ورتبتها بوفق سلوك المنهجين ، وقد جعلتها خفيفة لأجل تنشيط السالكين وعلو همم المريدين على حسب حال الزمان والأصلح للشأن في طريقتي ، وإنما المطلوب الكثرة من الرياضة قبل دخولها ، وقد وسعت فيها أيضاً . أن من أراد دخولها خمسة أيام أو سبعة أيام أو تسعة أو إحدى عشر أو ثلاثة عشر أو خمسة عشر أو عشرين أو ثلاثين أو أربعين وغير ذلك مما يطيقه ، فذلك كله واسع في طريقتي فليفعل إن كان دخوله في مسجد الخطبة أو

---

[٩٦] بارتكابها يعاق عن الفوز والحيازه .

إن كان في بلد لا تقام فيها الجمعة ، وأما إن كان في غير هذا فلا بد له من التقليل بحيث لا تدركه الجمعة وهو داخل فيها لأنه إن خرج لصلاة الجمعة فإنها تبطل بخروجه ، وأن أبى أن يخرج لصلاة الجمعة إرتكب محظوراً لأنها ليست من الأعذار التي تبيح التخلف عن صلاة الجمعة ، ومع ذلك لم تبطل[٩٧] لعدم خروجه غير أنه عصى بفعله ذلك ، وإن كان عدم السعي إلى الجمعة من الصغائر فإنه معصية ، وذلك ينافي التقرب إلى الله تعالى ، بل لم تحصل قربة إلى الله تعالى بمعاصية قطعاً ، فإن لم يتمسك بظاهر الشريعة لم ينل[٩٨] شيئاً من الحقيقة .

فإجتهد أيها الإبن الصديق وكابد في مقامات أهل التحقيق وفقنا الله وإياك إلى رضاه الذي يوجب دخول فاعله في حضرة القدس وحفظنا من كيد إبليس والهوى والدنيا والنفس ، إنه متفضل جليل ، والله على ما نقول وكيل وهو يهدي السبيل ولا حولا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أهل الحظ الفخيم .

انتهت رسالة الخلوة الجلية ،،،

وهذه
الخاتمه في الأدعية المرجيه

فأفهم يا إبني فإن هذه أدعية مرجية مقبولة إن شاء الله تعالى مرضية ، وردت علينا عقب هذا الكتاب ، فدل الأذن[٩٩] على ختم هذا الكتاب بها :

اللهم ربي لا إله إلا أنت رب الروح والجسد ، وسيان في حقك الأزل والأبد ، دقت تفاسير أسمائك وصفاتك ، وارتفعت من أن تدرك لأحد من مخلوقاتك ، وكلت ركاب طلب حقيقتك من أن تنيح في فضاء حقيقة إدراك معرفتك ، وردت أبصار الناظرين خاسئة من أن تحيط بكنه ذاتك ، تقدست وتوحدت ، وتفردت وتمجدت ، فأنت المقدس أزلاً وأبداً ، والواحد الذي لا تزال أحداً ، والفرد الذي لا تشابه في تفريدك ، والأمجد الماجد الذي لا تضاهي في تمجيدك ، حارت العقول والأفكار ، ورجعت الأعين والأبصار ، عن إحاطتك ، وعجزت الألسن والأقلام ، وانحسرت الفهوم والأوهام عن تقديس أسمائك وصفاتك ، بلى وأنت الحامد المحمود ، والواحد الموجود ، والأحد المشهود ، والفرد المعروف في الوجود . إلآهي أنا عبدك الفقير الضعيف الذليل

---

[٩٧] لا تبطل بعدم خروجه وانه عاص بفعله .

[٩٨] لا ينال .

[٩٩] فدلت على الأذن بختم .....

العاجز فقد أنعمت عليّ فكيف لا أحمدك ، وأنت الغني القوي العزيز القادر الذي أوجدتني فكيف لا أوحدك ، إلآهي نعمك عندي مجمعة ، وفضائلك لدي متسعة فكيف لا أشهد بوجودك ، وأحديتك وشهودك ، وفردانيتك ، وقد بوأتني في نعمك وخيراتك فكيف لا أقر بمعرفتك ، مع عدم إدراك حقيقتك ، وأنت لا تجهل ، ولا تصادف ماهيتك بالإدراك عند الغوص في عين حقيقة ذاتك ، إلآهي أسألك بأسمائك وآياتك ، وأسرارك وكلماتك ، وبإسمك الأعظم ، وحق حقيقة ذاتك وأسمائك وصفاتك وغيبك المطلسم ، مولاي ، مولاي ، مولاي ، دعوتك بهذا كله فإستجب دعائي ، وحقق رجائي ، وأسبغ عليّ نعمتك ، وتمم لي رحمتك ، ونعمني بالنظر إلى وجهك الكريم ، ووجه رسولك العظيم ، فلا تحجبني عنك وعنه طرفة عين ، ومزق حجاب غفلتي ، واستهلكني في فناء شهود الحضرتين حتى لا أكون موجوداً في حسي ، ولا أشعر بنفسي ، بل أوجدني عندك بفنائي عنها ، وقربني إليك ببعدي منها ، فلا تحرمني ذلك إنك لطيف خبير ، سميع بصير . إلآهي أسألك بعظمة جلالك وكبريائك ، وكنه حقيقتك وغنائك ، وبذات حبيبك وسيد أصفيائك ، وبجميع ملائكتك وأنبيائك ، أن تختم لنا بحسن الخاتمة وتقينا من فتنة القبر وتدخلنا في نعمك الدائمة ، فلا تفتنا في مماتنا ومحيانا ، ولا في آخرتنا ودنيانا ، عليك توكلنا فاكفنا بك ، ولا تكلنا إلى غيرك ولا تضيق علينا ولا تعاقبنا ، وقنا حسد كل حاسد ، وكيد كل كايد ، ومكر كل ماكر ومعاند من فاجر أو عابد ، وقنا من شر كل داء والخاتمة بالأسواء ورد الدعاء وخيبة الرجاء وشماتة الأعداء والمكر والوبال والإستدراج والزلزال وسوء الحال والضعف في جميع الأحوال والفقر والذل والخوف الا اليك ولك ومنك وسائر الاحوال والكذب والزيغ والإلحاد والإضلال والسرق والفرق والحرق والبرق والجذام والبرص والباسور والفالج وغير ذلك من أنواع الأسقام .الاهى استغثنا بك فأغثنا ،وامنا بك فنجنا من سلبك بعد عطائك وامنَا ، إلآهي دعوناك فإستجب دعوتنا وسهل عسرنا وحل كربتنا وأزل همنا ، وأكشف غمنا وأدخلنا في شفاعة رسولك صلى الله عليه وسلم ، وأمنحنا كمال وصولك . إلآهي أسألك اليقين والثبات ، والتحقق بجميع الأسماء والكلمات ، والخير الجامع ، والرزق الواسع ، والعطاء الهامع ، والقلب الخاشع . إلآهي اسألك من خير كل ما تعلم إنه فيه خير لي ، وأعوذ بك من شر كل ما تعلم إنه فيه شر لي . إلآهي أسألك ذلك كله لنفسي وأولادي وأزواجي وإخواني وأصحابي وأحبابي وخدامي وعشيرتي وأهلي وكل من معي وكل من رآني بخير إنك ذو عطاء وبر . إلآهي أسألك المغفرة لي ولهم ولوالدينا ومشايخنا ولمن سبقنا بالإيمان ولعامة المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات . وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا وحبيبنا المبلغ الصادق محمد العربي الناطق ، وعلى جميع آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته وعترته ، وأنصاره وأصهاره وشيعته ، ومهاجريه وأحبابه وعشيرته ، وجميع التابعين لهم بإحسان وتابعهم إلى يوم الدين ، وسلام على جميع الأنبياء والمرسلين ، والملائكة والمقربين ، وجميع الأولياء والصالحين ، وكافة عباد الله المسلمين والمؤمنين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين[١٠٠] .

ثم نختم هذا الكتاب بهذه الأبيات قصداً للتحدث بنعمة موهب الهبات .

[١٠٠] دعواهم فيها سبحانك اللهم ،وتحيتهم فيها سلام ،وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

شعر :-

لك الحمد يا من بالمناعم والفضل تَوليت أمري في المقال وفي الفعل
فإنك محمود قديم وحامد لنفسك لا يحصى ثناؤك بالقول
فنحمدك اللهم في كل لحظة على الإيجاد والرزق والعقل
ونعمة ما أوليتني من مناعم تقاصر عنها العد من واسع الفضل
بإكمال تأليفي على خير مسلك حسين لم يسلكه من كان من قبل[101]
قد أودعته در المعاني وحسنها وانطق الفاظ بعقد مفصل
وطوقته من حسن كل جوهر واسلمته للطالبين بلا جعل
فحمداً لربي دائماً متواتراً يدوم له في كل حين بلا فصل
وثم صلاة الله ما هبت الصبا تدوم على محبوبه أشرف الرسل
محمد أصل المجد في كل مشهد وأس أساس الفخر من بدئه الأصل
وثم سلام منه[102] يغشى جنابه يدوم على الأصحاب والزوج والنسل

انتهى الكتاب المبارك بعون الله تعالى

نجزت تأليف هذا الكتاب المبارك بتوفيق الله تعالى بعد انتصاف ليلة الثلاثاء بنحو ساعة من دخول الثلث الأخير من الليل رابع عشر يوماً من شهر الله جمادي الآخرة عام ١٢٦٢ ألف ومائتين واثنين وستين من الهجرة النبوية .

وقد مدح هذا الكتاب بهذه الأبيات السيد محمد المكي ابن مؤلفه الولي الشيخ إسماعيل . فقال :

[101] قبلى .
[102] منك .

يا طالباً للفوز والأسرار إلزم شموس مشارق الأنوار
جمع اللآلي والجواهر كلها بلغ العلا في الدهر والأعصار
فشموسه غربت على العين التي فيها علوم الغيب والأسرار
ينبيك عن خبر السموات العلا وكذا الأراضي ثم والأبحار
لم لا يكون كذا وصاحبه هو إسمـــــــــاعيل حبر الأولياء الأخيار
لا زال يرقي في المعالي كلها حتى أناخ بحضرة الغفار
غوث البرية مفرد في عصره يهدي إلى سبل العليّ البار
يبدي الغرايب والعجايب للذي يأتيه يقصد مشرب الأبرار
إن رمت أن تجد المنا فاجنح له شمر بساق الجد في الأذكار
فمحمد المكي ابنك مرتجى ينجي من الأسواء والأضرار

وقد مدح هذا الكتاب بهذه الأبيات السيد احمد بن مؤلفه الشيخ إسماعيل :-

أيا مبتغى حوز الهداية والتقوى فدونك هذا الدر والسند الأقوى
مشارق هدى قد تجلت شموسه وقد غربت في عين أعين ما يهوى
من السر والعلم اللدني قد حوى لطايف لا ينهى مداها ولا يحوى
به هدى من رام المهيمن هدية وبعد هداه لا يضل ولا يغوى
فلم لا وإسماعيل مبدي أساسه وأس مباني أصله منه قد يقوى
فكيف ولا يشفي العليل بحوزه وصاحبه غوث مقاماته قصوى
فكم جاءه غمر غبي مغفل فصار وأسرار العلوم له مثوى
يعبر ما قد شاء في أي مسلك وكل علوم من حقايقه تروى

فإني به أحكي كما شئت حيث قد أزال حجاب السد عني والشكوى

فجد لي أيا قطب الوجود وغوثه وقل احمد إبني له فيضنا الأضوي

عليك رضاء الله ثم صلاته على أحمد المختار في الجهر والنجوى

ولما رأى العمدة الفاضل والعلامة الكامل خليفة الشيخ ولد دوليب الخليفة محمد هذا الكتاب مدحه ومدح مؤلفه بهذه الأبيات رجاء أن يتحف منهما بجزيل الخيرات ، وهي هذه :-

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحمد لله الذي من على أوليائه بدقائق الأسرار وأكرمهم بلطائف نتائج الأفكار ، والصلاة والسلام على سيد هذه الدار وتلك الدار ، وعلى آله وصحبه البررة الأخيار . أما بعد ، فقد تلى عليّ كتاب الغوث الماهر والأستاذ الفاخر ولي الله الشيخ إسماعيل بن عبد الله ، متع الله المسلمين ببقائه . آمين ، وتأملته فوجدته أنه لوارد ليس بتأليف عارف ماجد ، فحمدت بهذه الأبيات ، وانتخبت من الألفاظ الواضح لأهل العلم والجهالات .

وهذه هي :

هذي مشارق منبع الأنوار هذي جواهر قدوة الأحرار

هذي شموس نارت الأكوان من أنوارها أم أبرق الأمطار

لا بل جواهر أخرجت من بحر من اثنى عليه الكل بالأسرار

أبدى عجايب حارت الأفكار من ... أوصافها في البدو والأمصار

أهل البلاغة إن ظفرتم فأنظروا ... سر البلاغة فيه بالأبصار

إن كنت ملتمساً لنيل هداية ... فألزم شموس مشارق الأنوار

كم نعمة أعطيتها من بعضها الـ ... أبناء أهل الفضل والمقدار

أبناؤه نعم الألاء تسربلوا ... بملابس الحذاق والأخيار

لم لا وهم أبناء قطب الكون أم ... غوث الزمان وسيد الأقطار

أعني به شيخ البسيطة وأسمه الـ ... أستاذ إسماعيل عبد الباري

لا زلت يا غوث الزمان لك الرضى ... من مانح الأسرار للأبرار

ومنحت كل مسرة من ربنا ... مصحوبة بنتائج الأفكار

ولما رأى العمدة الفاضل والعلامة الكامل قاض مديرية كردفان حالاً وخطيبها الفقيه عربي هذا الكتاب بالغ في الثناء على صاحبه وعليه ، فقال مادحاً له ورسمه فيه بخطه ، ثم أرسل بخط يده لصاحبه الأستاذ نسخة مكتوب فيها بخط يده في مدح هذا الكتاب ما هو :-

تأملت في هذا الكتاب فإنه ... كتاب به تجلى القلوب من الوسخ

مشارق شمس فاض في الكون ضوؤها ... وقائل هذا في الحقيقة قد رسخ

تعاظم قطر حاز هذا وضمه ... ونارت به كل النواحي وقد سمخ

ولما وقفت على مشارق هذه الأنوار وطالعت بعض هذه العلوم والأسرار أزددت تصديقاً ويقيناً وإيماناً بصدق قوله عليه الصلاة والسلام . (أمتي كالغيث لا يدري أوله خير أم آخره) أو كما قال : وازددت أيضاً إيماناً ويقيناً وتصديقاً أن الأولياء الكمل موجودون في هذا الزمن المتقدم ، لا انهم انقرضوا أو خلت الأرض منهم كما يقال عن[١٠٣] بعض الجهلة ، وأن منهم بلا نقص عن درجتهم مشايخنا ، سيدي أحمد ، وسيدي محمد رضي الله عنهم ، وأن منهم ، سيدنا مظهر هذا الكتاب بلا شك ولا إرتياب ، اللهم ألحقنا بهم وأنفعنا بهم دنيا وأخرى وثبتنا على محبتهم وأتباعهم نحن وأولادنا وأتباعنا وكل من تعلق بنا . انتهى .

---

[١٠٣] لعلها كما يزعم بعض الجهله .

ولما وقف العالم الكامل والعلامة العامل مفتي مديرية كردفان حالا الفقيه عبد المطلب على هذا الكتاب وتأمل ما أودعه فيه صاحبه من العلوم والأسرار والحكمة والقول والصواب ، مدحه ومدح صاحبه رجاء أن يتحقق بها ، فقال :

الحمد لله على كل حال ، والصلاة والسلام على نبيه والآل ، وبعد ، فقد تأملت هذه الأسرار المخزونة ، والجواهر المكنونة ، فوجدتها في غاية الحسن والملاحة ، ومزيد البلاغة والفصاحة ، فلسان حالها يشهد لها بالمديح ، ويغنى[١٠٤] عن كل مادح فصيح . فقلت في ذلك أبياتاً من الشعر :-

نظرت بعين الرأس والقلب دفعة كتاباً به الحق القويم قد إتضح

شموس معان غاص في لج بحرها مؤلفه فإستخرج الدر وإنتضح

علمنا يقيناً أنه قطب وقته ومفتاح أقفال القلوب وقد نصح

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال العبد الفقير في البحر الطويل المعترف بالقصور والتقصير من فيوضات ربه القدير محمد أحمد هاشم حفظه الله تعالى بلطف سماوي وأذاقه حلاوة القرب بالشرب من الكأس الراوي ، لما أطلعت على هذا

[١٠٤] ويستغنى .

الكتاب ، قلت هذه القصيدة الرائية جعلتها تقريظاً على كتاب الولي العارف بالله الشيخ إسماعيل بن عبد الله ، نفعنا الله به وبعلومه ، آمين .

وهي :

هذا سقيط الدر أم ذا جوهر	أم ذا حباب الكأس صاح المسكر
أم ذي عقود باللآلي فصلت	أم ذي درار بالبهاء تزهر
أم ذي رياض قد تغنى طيرها	باللحن فوق غصونها قد تسحر
أم ذي الصبا تسري بريح عاطر	أم ذي نفائح مسك فضل تنشر
أم ذاك نجم في الدياجي ثاقب	أم ذي بدور في السماء تنور
أم ذاك برق بالضيا قد لاح في	ليل الجهالة بالمعارف يمطر
أم ذي شموس أشرقت أنوارها	وغروبها في أعين قد تستر
أم ذي الحقائق صاغها شمس الورى	قطب الزمان للمعارف مظهر
يا طالب الهدى الذي ينجيك من	هول إذا يوم القيامة تحشر
فالزم بها وأمعن بعين بصيرة	تنظر بها عجب العجاب يذكر
تنبيك عن خبر السموات العلا	بمعارف وعوارف قد تبصر
وكذاك اطباق الاراضى كلها	وجميع ابحرها حقيقا تخبر
وكذا ملاقاة لمن سكن العلا	وكذا الاراضى جملة والابحر
وكذاك أعضاء الأمانة كلها	وأميرها القلب المنير المبصر
وكذا تجلى الذات والأسماء وال	أفعال حقاً بالمظاهر تظهر
وكذا إصطلاح القوم في تعريفها	من قبض أو بسط فكلا يؤثر
وله إشارات غوامض يا فتى	تنبيك عن عرفانها وتخبر

وبوارق وشوارق ولـوامع وطوالع فأفهـم لها يا خيـر

وحقائق ودقائق ورقائق ومنازل تنميقها قد يفـخر

ومبادي فتح للمريد وغاية وكـذاك آداب له يا مبصـر

وتنزلات الحق حقاً جاء بها في نور طي المصطفي ذا الأفخر

وله فتوحات كشوفات أتت لولي قطب الحق وهو الأكـبر

والحمد قد أبدى لسر حروفه بعجائب وغرائب قد تشكـر

وكذا حدود الشرع أحسن سورها لم لا وإسماعيل غوث أكبـر

لم ينتبه لفخاره وجلاله ألا وليّ الأمر سيدي جعفر

فجزاه رب الخلق خير جزائه في الدنيا والأخرى بخير يحبر

قد رام نشر معارف ولطائف أبقاه رب العرش وهو الآخر

قد قال تقريظاً لذاك محمد نجل لأحمد هاشم فاستبصـر

يرجو من المولى الكريم عناية تمحو الذنوب وللقبائح تستر

وبحق طه المصطفى كنز الهد وبآله وكذاك صحب أبحـر

وكذا بكل الأولياء جميعهـم وخصوصاً إسماعيل غوث أشهر

وبسيدي التيجاني احمد ذي التقى من فاق كل الأولياء ذا الأفخر

وكذا بكل التابعين ومن تبع أهل الهدى في الدين يا مستخبر

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة فيها مدح كتاب مشارق الأنوار لولي الله الأستاذ الشيخ إسماعيل الولي وبها مدح السيد المذكور صاحب التأليف وفيها رد على من ينكر كرامات الأولياء من نظم الفقير إليه تعالى محمد الأمين بن القرشي بن البصير . يوم ١٩٣٢/٤/٣٠م

إني قرأت مشارق الأنوار　　فوجدته كنزاً من الأسرار

جمعت به شتى العلوم ودونت　　في دفتيه دقائق الأخبار

فيه الهداية للمريد وحكمة　　جلت عن الألباب والأفكار

هو حانة الندماء إن شربوا الطلى　　هو منية الأحباب والسمار

يسقى الجليس من السلاف عشية　　بكؤس أهل الله في الأسحار

ويعله من قهوة مشمولة　　وكأنها في الدن جذوة نار

فيهيم في ليلى وبارع حسنها　　ويغيب عن صحب وعن خمار

فإذا به خلف الستور مقرباً　　أعظم بهذا القرب والأستار

ويرى رجال الله جل جلاله　　صرعى بخمر الشوق والأذكار

هجروا الكرا وتسابقوا جوف الدجى　　لمنازل السعداء والأبرار

بلغوا مرادهم وبورك سعيهم　　وتجردوا عن سائر الأغيار

وتحققوا بمعارف قدسية　　ما سطرت في الكتب والأسفار

سلم لهم خليّ تفز برضاهم　　لا تحتجب بالصد والأنكار

فهم الشموس إذا الحوادث أظلمت　　وهم لهذا الكون كالأقمار

والشيخ إسماعيل ذاك إمامهم غوث الورى وخلاصة الأخيار

رد في بحار علومه متعطشاً تلق بها الزلفى وعقبى الدار

فهو الولي الكامل العلم الذي يحي القلوب بفيضه المدرار

ينبيك عن خبر السماء مفصلاً ويطوف بالأرضين والأبحار

ويغوص في لجج يطول حديثها هذا عطاء الواحد القهار

من ذا الذي يحصي عطايا ربه أيحدّ فضل الفاعل المختار

والمنكرون على الولى كرامة تعساً لهم قوم من الأشرار

صغرت عقولهم وضلت أن ترى أهل البصيرة يا أولي الأبصار

فهم كخفاش يراقب ظلمة ويضر عينيه ضياء نهار

أو مثل جعل في الحديقة ساكن يؤذيه طيب الورد في الأشجار

دع عنك هذا يا أخي وتأدبا أن التأدب حلية الأحرار

وأقصد ضريح الشيخ وأدخل خاشعاً في قبة ملئت من الأنوار

وأطلب هنا ما شئته تجد المنا أن الإجابة من قرى الزوار

عرج على أولاده من بعده أهل الصلاح السادة الأطهار

يا أيها الأستاذ إني جاركم والله قد أوصى بحق الجار

ها قد نزلت بداركم وهي التي شرفت على البلدان والأمصار

فرأيتكم في رؤية ميمونة أخنت على الأحزان والأكدار

قد ضاق قولي عند باهر مجدكم وتقاصرت عن كنهه اشعارى

والعذر افضل ما يجىء به امرؤ فتقبلوا يا سيدي أعذاري

هذه أرجوزة تضمنت مقدمة الأربعين النووية ورجال الإمام النووي الذين روى حديثهم في أربعين من نظم الفقير إليه تعالى محمد الأمين بن القرشي لطف الله به . آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على الإيمان — ذي الطول والأنعام والإحسان

وبعد فالبارحة إنتهينا — من الأحاديث التي روينا

جمع الإمام الزاهد الهمام — الناسك الذي بأرض الشام

النووي العالـم الولي — أجاد صنعاً جاده الولي

ورضى الإله والنبي — عليه فهو العابد النقي

أبدى لنا مجموعة الحديث — تفيد في القديم والحديث

أربعة في عشرة واثنان — كانت لدين الله كالأركان

فأشدد بها يا صاحبي اليدين — فقد أتى حقاً بغير مين

عن الثقاة أنس وابن عمر — كذا على وابن عباس الأبر

وغيرهم من طرق كثيرة — قول غداً كالشمس في الظهيرة

قالوا جميعاً أن خير الخلق — أخبرهم ونطقه بالحق

بأن من يحفظ أربعينا — لأمتي في الدين كي تعينا

يكتب يوم الحشر في الأعلام — العلماء السادة الكرام

شفيعه نبينا العظيم بأي باب داخل مقيم
وقيل يوم الحشر كالشهيد سبحان ربي المنعم المجيد
فالف ابن اسلم الطوسى والدارقطنى وبيهقي
وغيرهم من قادة أخيار هم المصابيح لضوء الساري
فجاء يحي النووي يحي طريقهم فاحينا يا محي
وأختارها من أشهر الصحاح فبرزت كالنور والآقاح
رجاله عشرون مع ثلاثة أهل الهدى والدين والكياسة
جردتهم بعد إنتهاء الدرس في رفعه على سبيل الأنس
قرأتها في مجلس الطلاب فأظهروا شيئاً من الإعجاب
وقال قوم أن ذا مفيد وليته نظم لمن يريد
وعدتهم والوعد دين الحر بنظمهم صحب النبي الغر
فهم أمير المؤمنين عمر ونجله الحبر الإمام القمر
كذا ابن مسعود رأي الحقيقة وأمنا عائشة الصديقة
وابن بشير مع تميم الداري وزد أبا هريرة يا قاري
وابن رسول الله ذي الفعل الحسن المصلح الجليل سيدي الحسن
وأنس بن مالك بن النضر شداد بن أوس فاسمع وأدر
وأذكر أباذر و عبدالله ذاك ابن عباس عظيم الجاه
وعقبة سفيان ثم جابر والحارث بن عاصم يا شاعر
نواس والعرباض بل معاذ هم العيان وهم الملاذ

جرثوم بن ناشر الخشني		سهل بن سعد وكذا الخدري

لا تنس عبد الله بن عمرو		حظيت بالتوفيق ثم الأجر

كانوا هداة للورى نجوما		وللذي خالفهم رجوما

فرضى الرحمن عنهم جلا		جلاله هم يحملون الكلا

نظمتهم كالأصل في الترتيب		أبغي بهم عفواً عن الذنوب

أرخته عشرين شهر الصوم		من عام خمسين ضحاء اليوم

وماية تكررت ثلاثاً		من بعد ألف فافهم الأبحاثا

وكنت والياً قضاء بارا		في كردفان أسقيت مدرارا

صلى إلهي كلما صبح بدا		على رسول الله أو ركب حدا

والآل والأزواج والأصحاب		ما أنزل القطر من السحاب

قد قال هذا العاجز الفقير		القاصر المنكسر الحقير

محمد الأمين بن القرشي		الهاشمي نسبة القرشي

يرجو من الله على الدوام		أن يحسن العقبى مع الختام

هذه منظومة إشتملت على مقدار زكاة الفطر وزكاة الحبوب وذلك بضبط الصاع والرطل البغدادي ومد النبي صلى الله عليه وسلم بالدراهم وتحويلها إلى الأرطال المصرية المتعارفة عندنا . وهي من نظم الفقير إليه تعالى محمد الامين ابن القرشي غفر الله ذنوبه . آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الصاع كيل مشتهر   في الشرع يا أهل النظر
وهو الحقيقة في الحجاز   والرطل من نوع المجاز
والوزن في البلد الحرام   كالوزن في دار السلام
بغداد رطلك قد مضى   زمن عليه وإنقضى
ما زال يذكر في النصوص   وبه النصاب على الخصوص
قالوا دراهم أتت   مائة وعشرون تلت
هذي ثمانية فقط   أفهم تنج من الغلط
فيقال في مد الرسول   رطل وثلث كالنقول
ولضبطه بعد الحساب   مد النبي بلا إرتياب
في عد ذاك ولا خلاف   ألف وعين ثم قاف
في أربع يا ذا الأخا   دال وفاء ثم خا
هذي دراهم فاعلمن   وأعرف بها رطل الزمن
وهو الذي اثنا عشر   في مثلها نلت الظفر
تلقاه أربعة وزد   نصفاً وربعاً واعتمد
ذا الوزن بالرطل الكبير   أخرجه حقاً للفقير
هذا هو الصاع العظيم   فافهم عني يا نديم

وأحسب به كل الزكاة لا تخش من قاضي القضاة
أما الحبوب فأوسق هي خمسة قد حققوا
والوسق من عهد بعيد ستون صاعاً لا يزيد
أرطاله (٢٨٥ فهر) تمام من غير نقص أو كلام
في خمسة قيد متين كاف وهاء تاء و غين
أرقامها تعطي العدد بالرطل في هذا البلد
وأقول في هذا النظام عند النهاية و الختام
صلى الإله على الدوام لمحمد خير الأنام

بيتان : باحدهما تاريخ بناء مسجد السيد إسماعيل الولي الذي بناه حفيده السيد ميرغني وذلك بالتاريخ العربي والأفرنجي للناظم المذكور سنة ١٣٥٠ . ١٩٣٢

يا ميرغني بجدك قبست باذخ مجدك
بنيت لله بيتاً قفوت آثار جدك

(٢٨٥ فهر)

مؤلفات العارف بالله الشيخ إسماعيل بن عبد الله

- كتاب جزيل الإلتباس في بعض عين التسليم .
- كتاب الواردات الدينية في لعب العارفين بالدنيا الدنية .
- كتاب الصراط المستقيم في حضرة العلي العظيم .
- كتاب منية الطلاب في تفسير قولهم علم الظاهر حجاب .
- كتاب تحذير السالكين في أكل الدنيا بالدين .
- كتاب القول الحق في النهي عن مخافة الخلق .
- كتاب عزيز المرام في لقطة من توحيد الأقوام .
- كتاب سراج الظلام في فوائد القيام .
- كتاب تبيين الحقيقة في الإجتماع على طعام العقيقة .
- كتاب تخليص الأخوان من حلول الخسران .
- كتاب تحريض الأحباب على لزوم الباب .
- كتاب رسالة عين اليقين في نصح المريدين .

- كتاب رسالة لسان الكمال في أذواق الرجال .
- كتاب الأرجوزة المسماة بالفريدة المنظومة في مسائل القصيدة .
- توسلة المسمى بالجوهرة الفاخرة في قضاء حوائج الدنيا والآخرة .
- وشرحه المسمى بالفيوضات الزاهرة في حل ألفاظ الجوهرة الفاخرة .
- رسالته المسماة المنفذة العقلاء عن تأخير الصدقة للميت والدعاء .
- همزيته المسماة بالجوهرة الدرية في مدح سيدنا محمد خير البرية .
- كتاب شرح الأرجوزة المسماة بالفريدة المنظومة في مسائل القصيدة .
- رحمة الوهاب في تهذيب الأحباب .
- إيضاح المقال في نهي القوم عن الجمع الاحديث الرجال .
- وصية المجين في ضرر الرئاسة للسالكين .
- الرسالة المسماة بالكوكب الشاغل في تيقيظ القافي عن دنيا البليد الغافل .
- السهم الخراقة لمن إعترض أحوال أولياء الملك الخلاق .
- كتاب حج بيت الله الحرام وزار قبر النبي عليه الصلاة والسلام .
- وألف عدة أدعية وصلوات في أثناء الطريق .
- ألف العهود الوافية الجلية في كيفية صفة الطريقة الإسماعيلية .
- ألف خيرته المسماة بكتاب البيوت والدوائر في الكشف عما في الضمائر .
- ألف الرسالة المسماة بمرض المحرام في دفع ما يتوهم فيه بعض العوام .
- ألف كتاب خطبة عيد الفطر ثم إختصرها .

- كتاب خطبة الإستسقاء .
- كتاب شموس ومشارق الأنوار ومغارب حسها في معني عيون العلوم والأسرار .
- كتاب الصلوات المسبقة المسماة بمفتاح باب الدخول في حضرة الله والرسول .
- كتاب الأوراد السبعة المسمى بروضة السالكين ومنحة أهل الدنيا والدين .
- ديوان جامع الشطحات .
- كتاب روح تخليص المؤمنين عن سلوك طريقة المخسرين .
- كتاب المدح المسمى بحدائق المشاق في مدح حبيب الخلاق .
- ألف منفرجته .
- ألف قصيدة ميمية في مدحه صلى الله عليه وسلم .
- ألف منظومة في مدح شيخه بحر العرفان ومعدن الإتقان غوث أهل الله الميرغني السيد محمد عثمان .
- ألف دعاء عظيم نثراً ونظماً يقرأ عند ختم القرآن .
- كتاب رسالته المسمى باللمع الباري عن كشف الختم الإمام الهادي .
- كتاب وجيز النظم في معرفة سيدي الإمام والختم .
- رسالته في مدح سادات القوم يصل السالكين بها على ذروة الروم .
- كتاب المقدمة المسماة بكيفية إنتظام الرئاسة لأبناء الدنيا أهل السياسة .
- كتاب الرئاسة المسماة بالبيان الكامل في مصرفة الكوكب الفاضل للإمام المهدي والختم الشامل لأسرار الطالع والنازل وعقبة بمناجات شريفة وأسرار لطيفة .

- **الرسالة المسماة بتحفة الأعيان في مواصلة الأخوان .**
- **كتاب السند والإيجازة الكبرى في الطريقة الإسماعيلية الفخرى .**
- **المولد المسماة بالواردات الملتمسة من الحضرة المقدسة .**
- **الرسالة المسماة بجزيل الأشكال في حل عقائد الآمال .**